الجنس والزواج في فكر الله

دعوة إلى حياة الطهر والنقاوة

WWW.Defa3yat.Com
Electronic Christian Library

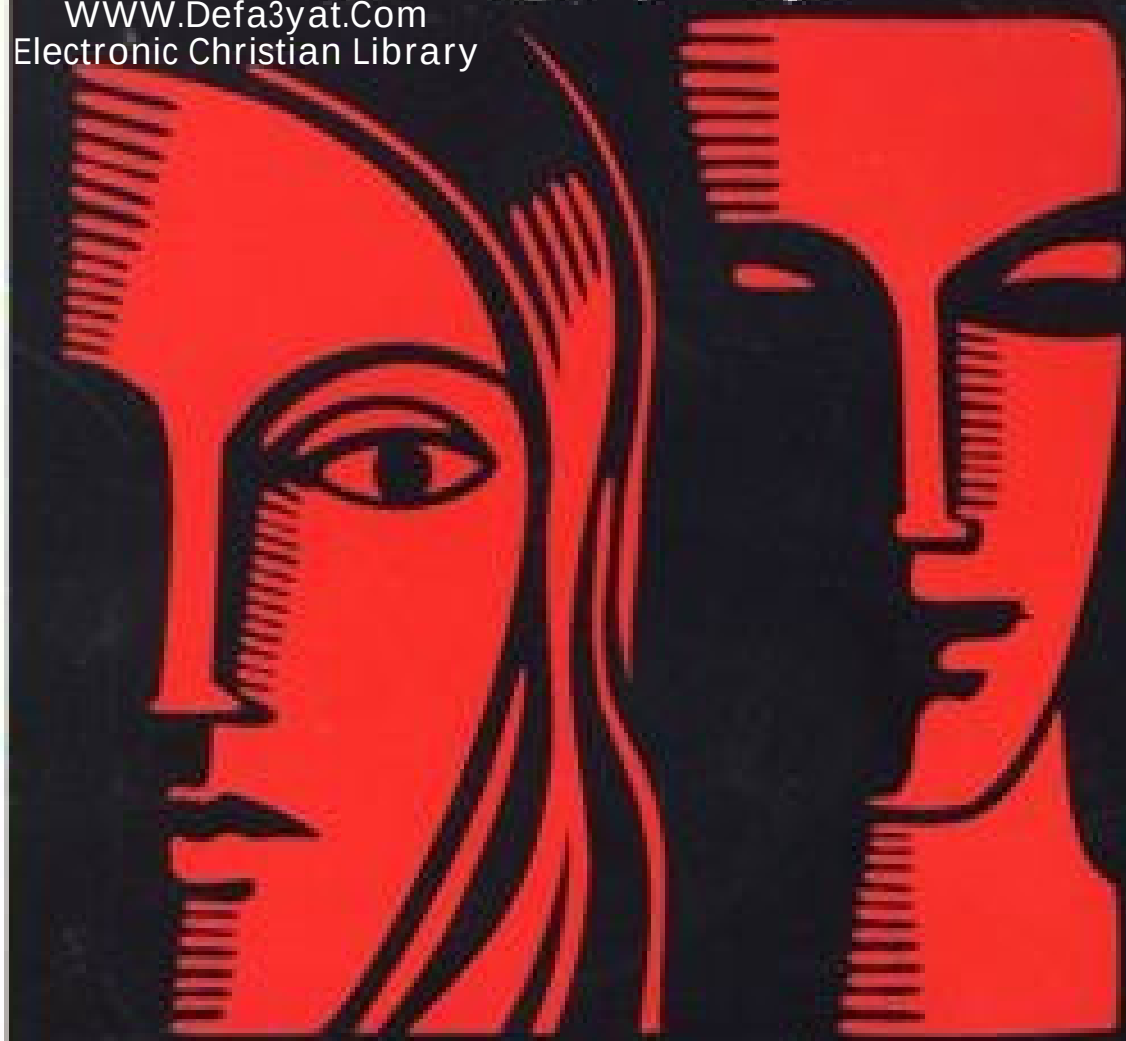

الجنس والزواج في فكر الله

تأليف:
چوهان كرستوف أرنولد

تقديم:
نيافة الأنبا انطونيوس مرقس
أسقف عام شئون أفريقيا

ترجمة جديدة
طبعة أولى أكتوبر 1999

A Plea For Purity دعوة إلى حياة الطهر والنقاوة

Sex, Marriage & God الجنس والزواج في فكر الله

Original Publisher:
The Plough Publishing House

Auther: Johann Christoph Arnold المؤلف: جوهان كريستوف ارنولد

ترجمة: ق. عبد الكريم كيرلس

Publisher of the Arabic Editioun:
Light House Book center
17, Mourad El Sherei
Saint Fatima, Heliopolis
Cairo Egypt.

الناشر باللغة العربية:
مكتبة المنار
17 ش مراد الشريعي
سانت فاتيما- مصر الجديدة

Tel (202) 24038848
Fax (202) 5191077

تلفون: 202/2403848
فاكس: 202/ 5191077

رقم الايداع: 99/17203
الترقيم الدولي: 977-5674-34-4

محتويات الكتاب

* مقدمة للأنبا أنطونيوس مرقس 6

* من خطاب الكاردينال "راتزنكر" 8

* رسالة من الام تيريزه 9

* تمهيد 10

الجزء الأول: في البدء

1. على صورة الله 15

2. ليس جيداً ان يكون آدم وحده 21

3. ويكونان جسداً واحداً 26

4. الخطيئة الأولى 31

5. استعادة صورة الله 36

6. الجنس وعالم اللذة 42

7. أنقياء القلب 47

الجزء الثاني: ما جمعه الله

8. الزواج في ظِلّ الروح القدس 55

9. سر الزواج العجيب 60

10. قدسية الجنس 66

11. الوالدية وعطية الأولاد 72

12. نقاء الطفولة 79

13. الى الذين يعتزمون الزواج 87

14. الخدمة التي يقدمها العزاب والأرامل 98

الجزء الثالث: روح العصر الذي نعيش فيه

15. مع الله أو بدون الله 106

16. هل حتى ذِكْرُها قبيح؟ 114

17. الحرب الخفية 123

18. ماذا عن الطلاق والزواج الثاني؟ 131

19. من أجل هذا دعونا نتحذر 140

* *من إحدى القارئات* 146

* *جماعة "المجتمع الأخوي"* 148

* *المؤلف* 152

مقدمة

الأنبا أنطونيوس مرقس

أسقف عام شؤون أفريقيا

+ يمثل الجنس طاقة وقوة جبارة مقدسة نافعة وضعها الله في الأنسان الذي خلقه على صورته ومثاله لكي تكون دافعاً بناءاً لأجل إمتداد ملكوت الله على الأرض وحفظ النوع البشري ولكي تكون للإنسان مصدر فرح وسعادة وتعزية وشركة مع آخرين من جيل إلى جيل.

+ وقدس الله العلاقة بين الرجل والمرأة في سر الزيجة المقدس وربطهم ووحدهم بالروح القدس إلى جسد واحد كما قال الرب في (متى 19) "ويصيران الإثنان جسداً واحداً وليس بعد إثنين".

+ وإذ وجد الله أن الإنسان يميل بضعفه إلى ممارسة الجنس بطرق دنسة خاطئة مبتذلة هابطة مشتعلة بشهوة غير مقدسة بل جسدانية حيوانية تحط بالإنسان الى ماهو أدنى من مقدار المجد والكرامة التي كلله الله بها.

لذا أعطى الله الوصايا التي تدعوه إلى الطهارة والنقاوة في كلمات العهدين القديم والجديد ووعده بالقوة من الروح القدس للهروب من الإبتذال والتدني وأيضاً للهروب من أمراض جسدية ونفسية وروحية مصاحبة للخطيئة والأدناس التي تشقي الإنسان وتذله وتضعف كل طاقاته الروحية والجسدية والنفسية والعقلية حتى ظهر أيضاً مرض الأيدز **AIDS** الذي يؤدي الى الشقاء والامراض الخطيرة التي بلا شفاء ثم فقدان الحياه.

+ وقد قصد الله أن تكون ثمار العلاقة الجنسية هي أغلى شئ في الوجود وهم الاطفال الذين هم بهجة الحياة وزينتها ومستقبلها وامتدادها ليكون الطفل المولود هو إبن للأب والأم والله ثم أن كل عائلة مقدسة تحيا حياة الطهارة والنقاوة فإنما هي تبني أولادها وأفرادها والمجتمع والأمة كلها بل الإنسانية جمعاء.

+ كما أثبتت الخبرة على مدى التاريخ أنه ليس هناك مهرب لهؤلاء الذين يمارسون الجنس الدنس من مخاطر الامراض الجسدية ودمار العائلات وتشتت الأطفال باستخدام المضادات الحيوية والكيمياويات والغلاف الواقي إلا عن طريق حياة الطهارة والنقاوة والإلتزام بممارسة الجنس المقدس في نطاق العائلة ورباط الروح القدس.

+ هذا الكتاب الذي بين يديك "*دعوة إلى حياة الطهر والنقاوة*" { الجنس والزواج في فكر الله } ليس كتاباً صغيراً كما يصفه مؤلفه بل هو كتاباً كبيراً عظيماً مختبراً في نهجه وأسلوبه وهدفه وعمقه وتفاصيله يسعى بنا الى تفهم وإكتساب طهارة الجسد والنفس والروح وممارسة الحياة الزوجية على أساس رباط الروح القدس الذي يؤدي الى نقاوة الأسرة وتناغم الحياة وبناء الاطفال ونموهم روحياً ونفسياً وعقلياً ليكونوا أعضاءاً مثمرين نافعين في الجسد الالهي.

+هذا الكتاب يمثل عنصراً أساسياً ومركزياً لتفهم دقائق العلاقات الجنسية الاسرية في ضوء كلمة الله وحكمته وتحويل عش الزوجية المقدس إلى فردوس طاهر يعيش فيه الله ويسكن بينهم ويزيد من محبتهم وإثمارهم وإمتدادهم لأجيال كثيره.

+ هذا الكتاب يعلمنا الهروب من خطية الدنس التي هي أكبر خطية في نظر الله وأيضاً الهروب من الموت الأبدي والمرض والموت الجسدي والإنحراف النفسي وأيضاً الهروب من تحطم العائلة وأنهيار أرقى علاقة إنسانية وضعها الله في أرقى مخلوقاته.

بنعمة الله

أنطونيوس مرقس

أسقف عام شؤون أفريقيا

من خطاب

الكاردينال راتزنكر

أحد كاردينالات الفاتيكان إلى المؤلف

- البابا حالياً -

"كنت سعيداً وأنا أسلم نسخة من كتاب "*دعوة إلى حياة الطهر والنقاوة*" إلى الأب المقدس، البابا يوحنا بولس الثاني. وقد سعد نيافته بهذه اللفتة المسكونية وكانت سعادته أعظم بمحتويات الكتاب، وبما فيها من تناغم وتوافق مع القناعة الأخلاقية والتحريم الأدبي المنبثق من إيماننا المقدس بالمسيح. إن مثل هذا الإلتزام الأدبي سوف يثير بلاشك الكراهية، بل والإضطهاد ولقد سبق الرب فتنبأ بذلك. لكن علينا، وبمعونته، الإستمرار في محاولاتنا للتغلب على الشر بالخير".

(كانون الاول 1995)

رسالة

من الأم تيريزه

في كتاب "*دعوة إلى حياة الطهر والنقاوة*" نجد رسالة نحن أحوج ما نكون إليها اليوم في كل جزء من أجزاء العالم. فإن أراد المرء أن يكون طاهراً ونقياً، ويستمر على ذلك، فإنه أمر لايمكن أن يتحقق إلا بثمن. والثمن هو أن نعرف الله وأن نحبه بالدرجة التي تمكننا من عمل مشيئته. سيوهبنا الله دائماً القوة التي نحتاجها للحفاظ على الطهر والنقاء كشئ جميل من أجل الرب.

إن النقاء ثمرة الصلاة، فلو رفعت العائلات الصلاة معاً فسوف تظل في وحدة وطهارة، وسوف يحب بعضها بعضاً، مثلما يحب الله كل واحد منهم. والقلب الطاهر هو الحامل الجيد لمحبة الله، وحيثما تكون المحبة تكون الوحدة والوفاق والفرح والسلام.

الأم تيريزه – كلكتا

تشرين الثاني 1995

المؤلف كريستوف ارنولد وزوجته فيرينه مع الأم تيريزه

تمهيد

يبحث الناس اليوم، في كل مكان، عن علاقات دائمية وذات مغزى. ومازال الملايين يؤمنون بأساطير الرومانسية أي روايات الغرام الخيالية، وهناك جيل جديد من الشباب والشابات مِمَنْ سلموا بأن الحرية الجنسية هي المفتاح المؤدي لتحقيق الغايه. ومهما حاول الناس، وبشكل ميؤوس منه، أن يؤمنوا بـ "الثورة الجنسية" في العقود القليلة الماضية، فقد صار جلياً للعديد منهم من أن هناك خطأ فظيع. فبدلاً من أن يحصلوا على الحرية المنشودة أنتهى الأمر بفيض من النفوس الجريحة والمعزوله. وبينما نحن نواجه الألم الشديد المحيط بنا، فمن المهم لنا جميعاً، أكثر من ذي قبل، سواء كنا شباباً أم كباراً، أن نتأمل ملياً في إتجاه حياتنا ونسأل أنفسنا إلى أين نحن منطلقون!

إن القرن الحادي والعشرين يعلن إفتقاده للتعاليم الواضحة للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، بخصوص الزواج والعلاقة بين الجنسين. لقد تحولنا ضد الله وتمردنا على نظامه في الخليقه؛ وبررنا تمردنا بحجج بشريه. وتجاهلنا كلام يسوع واحتقرنا صوت الروح القدس. لكننا لم نجد لا الحرية ولا الغايه.

وقد قمت، كراع، بعمل المشورة للكثير من الناس عبر السنين، سواءا للعزاب أو المتزوجين. فوجدت أن المجال الجنسي عند الكثيرين منهم لا يشكل أية مساحة من السرور أو الفرح، بل كان إحباطاً أو إضطراباً أو حتى يأساً. ويتطلع الناس الى الوحدة في القلب والنفس فيما بينهم، لكن فكرة الحب الرومانسي تصيبهم بالعمى حتى أن أشواقهم العميقة نحو الإتحاد تبقى غامضه. ويعرفون أن الزواج والإتحاد الجنسي هو عطية من الله، إنه يجب أن يكون أكثر العلاقات حرمة ذات النتائج النافعة التي يمكن أن يتقاسمها الرجل والمرأة، لكنهم يتعجبون لماذا صارت مصدراً لمثل هذه العزلة والألم الذي يعانونه، ويعاني منه الكثيرون.

أنا لست بعالماً إجتماعياً. ولكن إن كانت نتائج البحوث والدراسات قد بيّنت شيئاً ما، فما هو إلا مايلي: إن الإنحطاط الذي أصابنا جراء قبول حضارتنا لإباحية الجنس هو تخريب إجتماعي بحت. فأكثر من نصف عدد الزواجات في الولايات المتحدة الأمريكية قد فشلت. وتقريباً 40% من أطفال أمريكا يعيشون في بيوت غير بيوت آبائهم الحقيقين. والفقر، وجرائم العنف، والجنوح، والمعاشرات الجنسية البحتة - كل ليلة مع واحدة (أو واحد) ، والإدمان على الكحول

والمخدرات، والأمراض العقلية، والإنتحارات، كلها متجذرة في تفكك العائلة وتآكل رباط الزواج.

وفي نفس الوقت، نرى بأن هؤلاء الذين يؤجلون ممارسة الجنس لحين الزواج (رغم تضاؤل أعدادهم تدريجياً) نراهم بعيدين كل البعد عن الفضائح الجنسية أو حالات الطلاق، ونرى كم هي أكثر سعادة حياة أولئك الذين يلتزمون بالعيش مدى العمر مع شريك حياتي واحد.

وبينما تشير مجريات الأمور الحالية بإستمرارية الإنحلال، بداءت تظهر بوادر مشجعة حين أخذ الناس يبدون إرتيابهم في إثارات الجنس الرخيص وفي الراحة التي تتراءى للعيان في علاقة حب غير ملتزمه. ويصح هذا على شباب الجيل المعاصر. فهناك إشتياق متزايد لدى الشباب لإيجاد علاقات أصيلة ولبناء بيوتاً رصينة، وإعطاء أملاً جديداً بأن عائلة مؤلفة من والدَين ماتزال ممكنه.

لقد رأيت مراراً كثيرة حينما ترغب الناس تسليم حياتها ليسوع، عندها يكون في إمكانهم أن يكتشفوا طريقاً للخروج من تعاستهم. ورأيت مراراً كثيرة حالما يجد الناس الشجاعة والتواضع لتلبية دعوة المسيح الى التوبة، فأنه يقدر أن يحقق لهم الحرية والسعادة الدائمه.

إن الثورة الحقيقية يقدمها لنا إياها يسوع. إنه المنبع الأصلي للمحبة لأنه المحبة بحد ذاته. تعاليمه لا تدعو إلى التزمت من ناحية ولا إلى الإباحية والتسيب من ناحية أخرى: إنه يقدم لأتباعه طريقاً مختلفاً تماماً. فهو يأتي بطهارة تحررنا من خطايانا وتفتح لنا أبواباً لحياة جديدة كلياً.

لم يعد في حضارة اليوم سوى القليل جداً مما ينمي أو يحمي الحياة الجديدة التي يريد يسوع تقديمها لنا. يتحدث الناس بإستمرار عن أهمية الزيجات الرسمية الملتزمة، وعن الحياة العائلية الصحية الآمنة، لكن كم هم عدد الذين على إستعداد بيننا أن يتخذوا خطوة عملية، ليجعلوا هذه القيم حقيقة واقعة؟ كثيرون منا يقعون في تجربة توجيه اللوم للمجتمع على التأثيرات التي تفسدنا، لكن ماذا بشأننا نحن الذين نـُسمى مؤمنين؟ كم منا على إستعداد ليغلق جهاز التلفزيون ويعطي نظرة نفاذة إلى زيجاتنا وعلاقاتنا وحياتنا الشخصيه؟ كم منا يتخذ خطوات فعالة لحماية الإخوة والأخوات الذين حولنا في نضالهم اليومي من أجل الطهارة؟ كم منا يرضى ليتواجه مع خطايا الذين من حولنا؟ كم منا يتحمل المسؤولية بحق؟

هنالك آلام مروعة بين أولئك الذين يدعون أنهم من أتباع المسيح: عائلات محطمة، زوجات يتعرضن للضرب والقسوة، أطفال يـُهملون وتـُساء معاملتهم، علاقات خاطئه. ومع ذلك وبدلاً من الإحتجاج العنيف نجد اللامبالاة!... متى نستيقظ وندرك أن لامبالاتنا تحطمنا وأن فتورنا يدمرنا؟

نحن في حاجة أكثر من أي وقت مضى، أن نعود إلى مفهوم ماهيّة الكنيسة على إنها جسد حي لأعضاء ملتزمين بعضهم يشارك بعضاً في حياة المحبة العمليه. غير أننا يجب أن نبدأ بأنفسنا أولاً ثم نرى أين يمكننا أن نشجع الذين حولنا. علينا أن نتعرّف على شبابنا جيداً أولاً حتى نكون قادرين على إرشادهم في سعيهم نحو العلاقات الملتزمة وعهود الزواج المديدة العمر؛ نحتاج أن نقدم الدعم المتواصل للزيجات التي حولنا؛ نحتاج أن نعمل من أجل الشفاء عندما يتعثر أو يسقط إخواننا وأخواتنا- وعلينا أن نقبل مساعدتهم عندما نحن نسقط أو نتعثر.

وفوق كل ذلك، ومن واجبنا أن نظهر للعالم أن التعاليم الفريدة ليسوع ورسله هي الشافية الوحيدة لروحانية عصرنا. ذلك هو السبب الذي دفعني الى كتابة هذا الكتاب الصغير. أنا لا أعتبر نفسي كاتباً أو عالماً من علماء الكتاب المقدس. وأنا على وعيّ كامل بأن معظم ما دونته هنا يتناقض مع الحكمة الشائعة بين الناس؛ لكني أشعر بالحاجة الماسة لأشارك الآخرين اليقين بأن دعوة المسيح الى حياة المحبة والطهر والنقاء والأمانة والإلتزام بالعهد هي رجاؤنا الوحيد.

هذا الكتاب ماهو كتاباً شخصياً فقط، بل جاء من واقع حياة مجتمعنا الأخوي الذي أنتمي إليه، وكل ما كتبته هو محاولة للتعبير عن الشعور الموحد الذي يشعر به أعضاء جماعتنا. ان إهتمامي وشوقي ان يقف جميعنا- رجال ونساء عصرنا على السواء- وقفة تأمل في هدف الله من الجنس والزواج.

للأسف، أن الكثيرين جداً في أيامنا قد يأسوا من إمكانية أن يحيوا حياة طاهرة نقيه. لقد وقعوا في شراك أسطورة التحرر الجنسي، وحاولوا أن يعيشوا في ظل ما يسببه هذا التحرر من خيبة أمل، وعندما تنهار علاقاتهم يلتمسون اسباباً أخرى لفشلهم وإخفاقهم. ويعجزون عن إدراك عظمة عطية العفه.

ومع ذلك، فأنا أؤمن بأن هناك حنيناً في أعماق كل قلبٍ إلى علاقات صافية وإلى حب يدوم. فالأمر يقتضي جرأةً وضبطاً للنفس لـنـعـيـش فعلاً في طريق مغايرة، إلا أنه ممكنا. فحيثما

توجد أية كنيسة مخلصة - بمعنى أية جماعة تعهدت بأن تحيا بعلاقات مخلصة وأصيلة- ستلقى معونة وأملاً لكل شخص ولكل زواج. ولعل هذا الكتاب يعطي هذا الأيمان لكل من يقرأه.

جوهان كريستوف ارنولد

تشرين الثاني 1995

الجزء الأول

فـي الـبـــدء

على صورة الله

وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ وَأَخْضِعُوهَا.

تكوين 1: 26-28

في الفصل الإفتتاحي لقصة الخليقة، نقرأ أن الله خلق البشر- كلا من الذكر والأنثى- على صورته، وباركهم وأمرهم بأن يثمروا ويعتنوا بالأرض. ومنذ البداية- في التو واللحظة- اظهر الله نفسه على إنه الخالق الذي: "رَأَى .... كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدّاً." (تكوين 1: 31). هنا نرى الله، من بداية الكتاب المقدس مباشرة يكشف لنا قلبه. هنا نكتشف خطة الله لحياتنا. كثيرون من المسيحيين في هذا القرن، إن لم يكن معظمهم، يصرفون النظر عن قصة الخلق بإعتبارها أسطوره. في حين يصر آخرون على أن التفسير الدقيق، الحرفي البحت، لسفر التكوين، هو فقط التفسير الصحيح. من جانبي، أكنّ التوقير للكتاب المقدس كما هو. فمن جهة لا أنوي إستبعاد الجدل في أي شئ فيه، ومن جهة أخرى، أعتقد أن العلماء على حق في تحذيرهم بأن الكتاب المقدس يجب أن لا يؤخذ حرفياً. وكما يقول الرسول بطرس: "أَنَّ يَوْماً وَاحِداً عِنْدَ الرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ، وَأَلْفَ سَنَةٍ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ" (2بطرس3: 8).

صورة الله تميزنا

ان الكيفية التفصيلية التي تمت فيها خلق الكائنات البشرية تبقى أمراً خفياً يكشف عنه الخالق وحده. غير أنني على يقين من شئ واحد هو أنه لا يمكن لأي شخص أن يجد أي معنى أو هدف بدون الله. فبدلاً من أن نرفض قصة الخلق مجرد لأننا لانفهمها، علينا إيجاد معناها الحقيقي الداخلي، ونعيد إكتشاف مغزاها لنا اليوم.

في عصرنا الفاسد ضاع الإحترام والوقار بصورة شبه كلية لخطة الله المبينة في سفر التكوين. فنحن لا نكـّنز بكفاية معنى الخليقة؛ المغزى من أن الرجل والمرأة خلقا على صورة الله كشبهه. وهذه المشابهة تميزنا بصفة خاصة عن سائر المخلوقات وتجعل حياة الإنسان مقدسه (تكوين 9: 6). أما النظر الى الحياة بطريقة تختلف عن ذلك، كتقييم الناس حسب فائدتهم فقط وليس حسب مايراهم الله، فهذا معناه إحتقار لقيمتهم وإهمال لكرامتهم.

ماالمقصود بان الخليقة على صورة الله؟... إن المقصود بها أن نكون صورة حية تعبر عن من هو الله. ومعناه ان نكون معاونين له ممن يواصل عمله في الخلق وتنمية الحياه. معناه أن ننتمي الى الله، ويجب على كياننا ووجودنا أن يبقيا دائماً متعلقتان به ومرتبطتان بسلطانه. وفي اللحظة التي نفصل فيها أنفسنا عن الله، نفقد الرؤية للهدف الذي من أجله وجدنا على الارض.

في سفر التكوين نقرأ بأن لنا روح الله الحي: "وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَاباً مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْساً حَيَّةً" (تكوين2: 7). وبإعطائنا روحه جعلنا الله كائنات مسؤولة تملك الحرية للتفكير والعمل، وتأديها بمحبه.

لكن حتى ونحن نملك روحاً حية، فإننا نظل مجرد صورةً للخالق. وعندما ننظر الى الخليقة على أن الله مركزها ومحورها وليس البشر، سوف ندرك مكاننا الحقيقي في ترتيبه الإلهي للامور. إن من ينكر أن الله هو أصله، ومن ينكر أن الله واقع حي في حياته، سرعان ما يضيع في فراغ رهيب. وفي النهاية يجد نفسه واقعاً في فخ تأليه الذات، الأمر الذي يجلب معه إحتقاراً لذاته وإحتقاراً لقيمة الآخرين.

كلنا يشتاق الى ما لا يفنى

ماذا كان مصيرنا لو إن الله لم ينفخ فينا نسمة حياة؟... إن نظرية التطور برمتها التي نادى بها دارون، هي في حد ذاتها خطيرة وعقيمة لأنها لاتتمركز حول الله. ان في داخلنا شئ يصرخ ضد فكرة أننا جئنا الى الوجود بواسطة كون لا هدف له. ففي أعماق نفس الانسان عطش لما هو دائم ولا يفنى.

وبما أننا صُنعنا على صورة الله، والله أبديّ، فلا يمكن أن نتلاشى، في نهاية الحياة، كالدخان.

فحياتنا متأصلة بالأبديه. يقول "كريستوف بلومهاردت" (وهو قس ألماني وكاتب وإشتراكي ديني): "إن حياتنا تحمل علامة الأبدية، علامة الله الأبدي الذي خلقنا على صورته، ولايريدنا أن نُبتَلع الى زوال، بل يدعونا اليه، الى ما هو أبدي".

لقد وضع الله الأبدية في قلوبنا (جامعة 3: 11)، وفي أعماق كل منّا إشتياق جارف الى الأبديه. عندما نتنكر لهذه الحقيقة ونعيش لأجل الحاضر فقط، فإن كل ما يحدث لنا في الحياة يظل غامضاً ومغلفاً بألغاز محيرة، ونظل في حالة إستياء شديد وعدم رضا. فلا يوجد شخص أو تنظيم بشري يقدر أن يملأ أشواق نفوسنا.

يتحدث صوت الأبدية الى ضمائرنا بطريقة مباشرة جداً، لذلك يمكن اعتبار الضمير العنصر الأعمق في داخلنا؛ فهو يحذرنا ويوقظنا وينهضنا ويقودنا الى العمل الذي يوصينا به الله (رومية2: 14-16). وفي كل مرة تجرح فيها النفس ينبهنا ضميرنا بهذا الجرح بتوجع بالغ. إن كنا نصغي الى ضميرنا فإنه يرشدنا ويقودنا. على إننا عندما ننفصل عن الله، يضطرب ضميرنا ويترنح ويضل. ويصح هذا ليس فقط على الشخص المفرد فحسب بل على الزواج كذلك.

فإبتداً من الإصحاح الثاني من سفر التكوين تتبين لنا أهمية الزواج. فعندما خلق الله آدم، قال الله بأن كل ما صنعه "هو حسن". ثم خلق المرأة لتكون معيناً ورفيقاً للرجل، لأنه رأى أن "لَيْسَ جَيِّداً أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ" (تكوين2: 18). هذا سر عميق: الرجل والمرأة، الذكر والأنثى ينتميان معاً كصورة لشخصية الله، وكلاهما يمكن أن يوجد في الله. ومعاً يصيران كياناً لا يمكن أن ينفصل أو يتجزأ.

إن كل شئ خلقه الله، يعطينا رؤية داخلية في طبيعة الله - مثل الجبال الضخمة والمحيطات الهائلة والأنهار، والبقاع والامتدادات الفسيحة من المياه، والعواصف والرعد والبرق والكتل الجليدية والصحاري والمروج والأزهار والأشجار. فهناك قوة وخشونة ورجولة ولكن هناك أيضاً رقة وأمومة وحساسيه. وتماماً مثلما لا توجد مختلف أشكال الحياة في الطبيعة بعضها بمعزل عن بعض، كذلك أولاد الله - ذكور واناث- لا يوجدون فرادى. فرغم إختلافهم لكن كلهم مصنعون على صورة الله، ويحتاج بعضهم الى بعض ليحققوا مقاصد الله الحقيقيه.

عندما تتشوه صورة الله
تفقد علاقات الحياة هدفها

إنه وضع مأساوي في الكثير من مجتمعات عصرنا اليوم، حيث نرى أن الفروق بين الرجل والمرأة معوجة ومعكوسة ومشوهه. إن الصورة النقية الطبيعية لله تتعرض للتدمير. هناك كلام لا ينتهي عن تحقيق المساواة للنساء، لكن عملياً يتعرض النساء للظلم وسوء المعاملة والأستغلال أكثر من ذي قبل. وفي الأفلام والتلفزيون والمجلات والأعلانات ترسم المرأة المثالية (وكذلك الرجل) كمجرد موضوع جنسي.

عموماً فإن الزيجات في مجتمعنا لم يعد يُنظر إليها نظرة مقدسه. لقد تزايد عدد الذين ينظرون الى الزواج على إنه مجرد تجربة أو إنه عقد بين إثنين من الناس يقاس كل شئ فيه بمدد محددة أو بشروط على حسب إهتماماتهم الخاصه. وعندما تفشل الزيجات فهناك دائماً حرية اختيار الطلاق دون أن ينطوي ذلك على ذنب أو عيب، يلي ذلك محاولة جديدة للزواج من شريك آخر. كثيرون من الناس لم يعد يقلقهم أو يهمهم أخذ أو إعطاء وعود بالامان والاخلاص، فهم يعيشون معاً لا غير. والنساء اللواتي يحملن ويلدن ويربين الاطفال أو يستمرّن في الزواج من نفس الزوج أصبحن في أحيان كثيرة موضع احتقار. وحتى عندما يكون زواجهن زواجاً صحياً وناجحاً، كثيراً ما ينظر إليهن كضحايا للظلم يحتجن الى "الإنقاذ" من هيمنة الجنس الخشن.

وأما الأطفال فلم يعد هناك تثمين لهم ككنوز. في كتاب سفر التكوين يأمر الله: "إثمروا وإكثروا"، أما اليوم فنرى من يتجنب "عبء" النسل الغير مرغوب فيه، وذلك باللجوء الى الإجهاض المشروع (في دول متزايده). واصبح ينظر للأطفال على أنهم مصدر إزعاج وأن

مجيئهم الى العالم يكلف الكثير، وكذلك تربيتهم وتعليمهم تعليماً عالياً. أنهم يشكلون نزيفاً اقتصادياً في حياتنا الماديّه. بل حتى محبتهم تستنزف وقتاً طويلاً.

فهل من الغريب من أن الكثيرين في أيامنا هذه قد فقدوا الأمل؟... ومن أن العديد قد يـَئـِسـوا من إمكانية الحب الوفي المديد؟... فالحياة فقدت قيمتها؛ وأصبحت رخيصة؛ ومعظم الناس لم يعودوا يروها كهبة من الله. إن التقدم في الهندسة الطبية البيولوجية وفي تقنيات تصوير الجنين على الشاشات، مكنت أعداداً متزايدة من الأزواج أن يختاروا الإجهاض لأسباب أنانيه. وهكذا فالحياة بدون الله ممات، وليس هناك غير الظلمة وجروحات الإنفصال عنه العميقه.

بالرغم من جهود الكثير من الافراد المتفانين، إلا أن الكنيسة فشلت فشلاً ذريعاً في صراعها ضد هذا الموقف. مهما كان الأمر فيجب على كل منّا أن يعود الى البداية لنسأل أنفسنا مرة أخرى: "لماذا خلق الله الرجل والمرأة أساساً؟"... لقد خلق الله كل شخص على صورته، وحدد عملاً خاصاً متميزاً لكل رجل وإمرأة وطفل على وجه الأرض، وهو عملاً يتوقع منا إنجازه. لا يقدر أحد تجاهل قصد الله من كل الخليقة ومن خلق الله له من دون أن يدفع ثمن المعاناة الداخلية البالغه (مزامير7: 14-16).

إن الماديّة التي تسود عصرنا، قد أفرغت الحياة من كل هدف أخلاقي وروحي. إنها تعوقنا عن رؤية ما في العالم من أمور عجيبة ومدهشة ثم إنها تعوقنا عن رؤية مهمتـنا الحقيقيه. إن مرض النفس والروح الناجم عن الإستنزاف قد أحدث تآكلاً جسيماً في داخل ضمائرنا، حتى أن الضمير نفسه لم يعد قادراً على التمييز بين الخير والشر. ومع ذلك لاتزال في داخل كل منا حاجة عميقة الجذور تجعلنا نشتاق الى البِرّ. لن نجد الشفاء إلا عندما نؤمن إيماناً راسخاً أن الله هو خالقنا وأنه هو واهب الحياة والمحبة والرحمه. وهذا مانقرأه في إنجيل يوحنا: "لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللَّهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ." (يوحنا 3: 16-17).

في أبن الله - في يسوع - تظهر صورة الخالق بأقصى درجات الوضوح وبشكل نهائي (كورنثوس1: 15). وبإعتباره صورة الله الكاملة والطريق الوحيد للآب، يقدم لنا الحياة والوئام والفرح والإتمام. وفقط عندما نعيش حياتنا فيه نقدر إختبار حقيقته وخيره، وفيه فقط نقدر أن

نستكشف قدرنا الحقيقي. وهذا القدر هو أن نكون صورة الله، وأن نسود على الأرض في روحه، الذي هو روح المحبة الخلاّق، المعطي للحياه.

الفصل الثاني

ليس جيداً أن يكون آدم وحده

وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «لَيْسَ جَيِّداً أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِيناً نَظِيرَهُ».... فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتاً عَلَى آدَمَ فَنَامَ فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْماً. وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. فَقَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِن امْرِءٍ أُخِذَتْ».

تكوين 2: 18، 21-32

لاشئ على الإطلاق أكثر صعوبة على المرء من أن يتحمل الوحده. لقد قيل أن المساجين المتحفظ عليهم في حبس انفرادي يفرحون لدى رؤيتهم للعنكبوت فقد رأوا على الأقل شيئاً ينتمي الى عالم الأحياء. لقد خلقنا الله لنكون كائنات إجتماعية متقاسمه. في حين عالمنا المعاصر مجرد من العلاقات وبشكل فظيع. لقد تمخض التقدم التكنولوجي عن إفساد المجتمع في مجالات متعددة من الحياه. وبشكل متزايد، فقد جعلت الآلة الناس يبدون غير ضروريين.

وقد وقعت الناس ضحية اليأس وخيبة الأمل، إذ أن كبار السن أصبحوا يوضعون في أماكن منعزلة أو بيوت للعناية الشخصية، ويستبدل عمال المصانع بالإنسان الآلي، والشباب من الجنسين يبحثون عاماً بعد عام عن عمل هادف وله معنى. ويعتمد بعضهم على مساعدة الأخصائيين النفسيين أو علماء النفس، وآخرون يبحثون عن سبيل للهرب كالإدمان على الكحول أو المخدرات أو الإنتحار. وبسبب القطيعة مع الله ومع الآخرين، فإن آلافاً تنحدر حياتها نحو اليأس.

إن العيش بعزلة عن الآخرين، يقتل هذا الوئام ويقود الى اليأس. يكتب "توماس مرتون" فيقول:

"إن اليأس هو أقصى التطرف لمحبة الذات. ويحدث هذا عندما يدير المرء ظهره عمداً لكل المساعدات التي تقدم له رغبة في تذوق قمة عفونة الضياع...

اليأس هو ذروة إستفحال الكبرياء، بدرجة بالغة ومتعندة حتى أنها تختار بؤس الإدانة بذاته بدلاً من قبول السعادة من يدي الله، أي بمعنى الإعتراف أن الله فوق الجميع وأننا لا نقدر على تحقيق أهدافنا بأنفسنا. غير أن الإنسان المتواضع بحق لا ييأس، لأن الإنسان المتواضع لم يعد فيه مكان لرثاء الذات".

نرى هنا أن الكبرياء لعنة تؤدي الى الموت. أما التواضع فيؤدي الى المحبه. إن المحبة هي العطية العظمى الممنوحة للجنس البشري؛ إنها دعوتنا الحقيقيه. إنها الـ "نعم" للحياة، الـ "نعم" للمجتمع الأخوي. والمحبة وحدها هي الكفيلة بتحقيق إشتياق كياننا الداخلي.

خلقنا الله لنعيش مع الآخرين
ومن أجل الآخرين

لقد غرس الله في كل منا شوقاً فطرياً الى تحقيق مشابهة اقرب إليه، غرس فينا شوقاً يحثنا الى المحبة والمجتمع الأخوي والإتحاد. يشير يسوع في صلاته الأخيرة الى أهمية هذا الشوق: "لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِينَا لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي." (يوحنا17: 21).

لا أحد يمكنه أن يعيش حياة حقيقية بدون المحبة: وهذا ما يريده الله لكل فرد بأن يجعل نفسه "مكرّساً" للآخرين. كل شخص مدعو للمحبة ومساعدة الذين حوله نيابة عن الرب (تكوين4: 8-10).

يريد الله منا تكوين مجتمعاً أخوياً بعضنا مع بعض، ومساعدة بعضنا للبعض بالمحبه. وليس من شك أننا عندما نحسّ بما يشعر أخونا أو أختنا وما في قلبهما، فيمكننا أن نقدم لهما المساعدة، لأن "معونتنا" تعطى من قبل الله نفسه. كما يقول يوحنا، "نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى

الْحَيَاةِ لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ. مَنْ لاَ يُحِبَّ أَخَاهُ يَبْقَ فِي الْمَوْتِ." (1يوحنا3: 14). إن حياتنا لا تكتمل إلاعندما تتوهج فيها المحبة وتصبح منظورة وتُثمر.

يخبرنا يسوع بأن أعظم وصيتين هما محبة الله بكامل قلوبنا ونفوسنا وقوتنا، ومحبة القريب مثل أنفسنا. وهاتين الوصيتين لا يمكن أن ينفصل بعضهما عن بعض: فالمحبة لله يجب أن تعني دائماً محبة القريب. لا نقدر على إقامة علاقة مع الله إن كنا نتجاهل الآخرين (1يوحنا4: 19-21). إن مسيرنا الى الله عليه أن يكون عن طريق خدمة الإخوة والأخوات، وفي الزواج، عن طريق خدمة شريك الحياه.

إذا إمتلأنا بحب الله لن نكون وحيدين أو منطوين على نفسنا أبداً، فسنجد دائماً شخصاً نبديه المحبه. فالله والآخرين سيكونون دائماً قريبين منا. وكل ما نحتاج إليه هو إيجادهم. جاءني منذ فترة قريبة، أحد شباب أخويتنا ليشاركني فرحته التي إكتشفها حديثاً عند مساعدته للآخرين. كان "سيان" يعيش في "بلتيمور" ويعمل متطوعاً لبناء المنازل للمحرومين الذين يفتقرون الى المأوى. وكان يظن أن هذا فيه الكفايه. ومع ذلك فإنه عندما كان يعود الى بيته في نهاية النهار، لم يعرف ماذا يفعل، فيقول:

> "وجدت نفسي ضائعاً، ومضيعاً للوقت أمام التلفزيون، وسرعان ما أخذت بهجة الحياة لدي في التضاؤل. عندئذ أخبرني أحدهم عن برنامج تدريبي مسائي لخدمة الأطفال المشردين. وكان هؤلاء يلتمسون بشدة الى المساعده. لذلك قررت الإنظمام الى هذا البرنامج. والآن أقدم المساعدة في هذا المجال كل ليله. ولا أكاد أصدق كيف منظوري للحياة قد تغير. لم اكن أعرف قبل ذلك كم كنت محتاجاً لآن أحب هؤلاء الأطفال"

عندما نعاني من الوحدة أو العزلة، فالسبب يرجع على الأغلب الى أننا مجرد نرغب أن نُحَب بدلاً من أن نُحِب. إن السعادة الحقيقة تأتي عن طريق إبداء المحبة للآخرين. فنحتاج أن نسعى الى مجتمع من المحبة مع قريبنا مراراً وتكراراً، وفي سعينا هذا على كل منا ان يصير معيناً كاخ أو كأخت. فلنسأل الله أن يحرر قلوبنا المغلوقة نحو هذه المحبة، عالمين أننا لانقدر أن نجدها إلا في إتضاع الصليب.

كل شخص يمكن أن يكون أداة
لمحبة الله

في قصة خلق آدم وحواء، يتضح بجلاء أن الرجل والمرأة قد خُلقا لكي يعين ويسند ويكمل أحدهما الآخر. ولك أن تتصور مقدار الفرح والسرور الذي كان لدى الله وهو يحضر المرأة الى الرجل، والرجل الى المرأة!... ولكوننا جميعاً مصنوعين على صورة الله وشبهه، فعلينا لقاء الآخرين بالفرح والمحبة سواءً كنا متزوجين أم عزاب.

فبإحضار حواء الى آدم أظهر الله لجميع البشر دعوتهم الحقيقية؛ أن يكونوا مصدر عون وسند وتشجيع لإعلان محبته للعالم. وبتقديم إبنه الحبيب لنا، يبين الله أنه لن يتركنا وحيدين أو بدون عون. قال يسوع، "لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ." ويوعدنا بأن "اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي وَأَنَا أُحِبُّهُ وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي" (يوحنا14: 18، 21).

من يستطيع أن يدرك عمق هذه الكلمات المباركة، وعظمة الرجاء الذي تقدمه لعالمنا المضطرب؟... بل وليتأكد أكثر الناس وحدة ووحشة والخائبين الأمل والمحذولين من أنهم ليسوا وحيدين حتى لو لم يقدروا إيجاد أية صداقة بشريه. فإذا لم يتخلوا عن الله، فلا يتخلى الله عنهم أبدا.

لقد جمع الله آدم وحواء معاً ليشفي عزلتهما وليحررهما من إنفراديتهما، ولله الفكر ذاته لكل رجل وأمرأة يجمعهما في الزواج. ومع ذلك، فإن الزواج في حد ذاته لا يقدر أن يحدث الكمال. فما لم نثبت في المسيح لن نحمل أي ثمر. فعندما نحبه ، من هو وحده سندنا ورجاؤنا وحياتنا، سوف نكون آمنين مطمئنين في معرفة ومحبة أحدنا الآخر. أما إذا عزلنا أنفسنا داخلياً وروحياً عن المسيح فلا يسير أي شئ سيرة حسنه. فهو الوحيد الذي يوحد كل شئ معاً ويعطينا قبولاً لدى الله ولدى الآخرين (كورنثوس1: 17-20).

الله منبع وهدف الحب الحقيقي

إن الزواج ليس الهدف الأسمى للحياه. تنعكس صورة الله بطريقة أكثر إشراقاً ولمعانا وكمالاً حين يكون الحب لشخصه أولاً، ثم لإخوتنا وأخواتنا. في الزواج المسيحي الحقيقي، فإن الزوج سوف يقود زوجته وأولاده الى الله وليس الى نفسه. وبنفس الطريقة ستدعم الزوجة زوجها كمعينة له، ويوجهان معاً أولادهما الى توقيرهما كأب وأم، ويقودانهم معاً الى محبة الله باعتباره خالقهم.

أن يكون الشريك معيناً للآخر نيابة عن الله، هو ليس فقط إلتزام بل عطيه. فكم ستختلف علاقاتنا لو أعدنا اكتشاف هذا! نحن نعيش في وقت يسيطر عليه الخوف وعدم الثقة أينما نذهب.... فأين هي المحبة؟... المحبة التي تبني المجتمع الآخوي والكنيسة؟...

هناك نوعان من المحبة: الأولى تتجه بشكل غير أناني نحو الآخرين وخيرهم، والأخرى محبة تملكية وهي مقيدة بالأنا. يقول القديس أوغسطينوس: "المحبة هي ذات النفس، ويد النفس، عندما تمسك بشئ واحد لا يمكنها أن تمسك بشئ آخر، وإذا قبلت ما يعطيه لها المرء، فإنها تضع جانباً ما تمسك به". إن محبة الله لا تبتغي شيئاً لنفسها، فهي تعطي ذاتها وتبذل نفسها لأن في ذلك سرورها.

تتأصل المحبة جذورها دائماً في الله. فياليته ينعم علينا بقوة محبته لتمسكنا من جديد. فهي ستقودنا الى الآخرين لنشاركهم حياتنا. بل وأكثر من ذلك، ستقودنا الى الملكوت. فالمحبة هي سر ملكوت الله الآتي.

ويكونان جسداً واحداً

لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَداً وَاحِداً.

تكوين2: 24

إن الزواج مكرم ومقدس. وفي العهد القديم يستخدم الأنبياء الزواج لوصف علاقة الله مع شعبه: "وَأَخْطُبُكِ لِنَفْسِي إِلَى الأَبَدِ. وَأَخْطُبُكِ لِنَفْسِي بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ وَالإِحْسَانِ وَالْمَرَاحِمِ. أَخْطُبُكِ لِنَفْسِي بِالأَمَانَةِ فَتَعْرِفِينَ الرَّبَّ" (هوشع2: 19-20). يعلن الله محبته بطريقة خاصة لجميع الناس، ممثلاً في الرباط الفريد بين الزوج وزوجته.

الزواج هو أكثر من مجرد العيش معاً في سعادة

في العهد الجديد، يُستخدم الزواج كرمز للوحدة بين المسيح وكنيسته. في إنجيل يوحنا يُشبَّه المسيح بالعريس، وفي سفر الرؤيا نقرأ أن: "عُرْسَ الْحَمَلِ قَدْ جَاءَ، وَامْرَأَتُهُ هَيَّأَتْ نَفْسَهَا" (رؤيا 19: 7).

وتحويل المسيح للماء الى خمر في عرس، لم يكن أمراً بلا مغزى؛ فمن الواضح أنه كان لديه فرحاً عظيماً بمسألة الزواج. لكن من الواضح أيضاً أن الزواج في نظر المسيح أمر مقدس، وينظر إليه بجدية ويتحدث بصرامة بلا مساومة ضد أدنى خطوة ترمي الى تدمير الزواج أو التحلل من رباطه، اسمعه يقول: "إِذاً لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ" (متى19: 6).

يمكننا أن نرى من حزم المسيح وصرامته، مقدار بشاعة وشناعة الزنى في نظر الله... إن الكتاب المقدس بأكمله يعارض ذلك الأمر ويشجبه، إبتداءً من كتب الأنبياء التي حتى دعت عبادة شعب إسرائيل للأوثان بالزنا، (إرميا13: 25-27) والى سفر الرؤيا حيث نقرأ عن غضب الله ضد الزانية العظيمة (بابل) وما ترمز من عهارة ونجاسه. عندما تنكسر رابطة الزواج، فإن المحبة- التي تمثل وحدة الروح والنفس بين إثنين- تنكسر وتتحطم، وليس فقط بين الزاني وزوجته أو زوجها فقط بل بين نفسه وبين الله.

في ثقافة يومنا الحالي، نرى الزواج، كمؤسسة إجتماعية، يترنح على حافة كارثه. إن الكثير مما يسمى بالـ "حب" ما هو إلا رغبة أنانيه. بل إنه في الزواج نفسه يعيش كثيرون من الأزواج معاً في أنانيه. وينخدع الناس إذا ظنوا أنه يمكنهم أن يحققوا الزواج الجيد من غير تضحية وأمانة وإخلاص. فرغم أن مثل هذين الزوجين يعيشان معاً، إلا أن كل طرف منهما يخشى أن يحب الآخر حباً من غير تحفظ ومن دون قيد أو شرط.

ومع ذلك وفي وسط الملايين من حالات الزواج المتعثرة والمحطمة، تظل محبة الله أبدية وتصرخ وتناشد الثبات والولاء. وفي أعماق كل منا صوت، وإن كان مكتوماً، ينادينا بالعودة الى الأمانة والإخلاص. وبنفس القدر، يتوق جميعنا للإتحاد وبقلوب حرّة ومفتوحة مع شخص آخر ... مع الحبيب. وإذا توجهنا الى الله واثقين بأن هذا (الإتحاد مع شخص آخر) أمر ممكن، يكون في مقدورنا أن نجد التحقيق والإتمام لإشتياقنا.

يأتي التحقيق الحقيقي بواسطة تقديم محبتنا لشخص آخر. زد على ذلك، فالمحبة لا تسعى الى العطاء فقط فحسب، بل هي أيضاً تشتاق الى الإتحاد. لو أنني أحببت شخصاً آخر بحق، سأكون مهتماً بمعرفة ما بداخله، وراغباً في أن أخرج من وحدتي وإنفراديتي. وسأساعده بمحبة وتواضع الى أن يكون في تمام اليقظة من نحو الله أولاً ثم نحو الآخرين. إن الحب الحقيقي لا ينزع مطلقاً الى التملك، بل يقود دائماً الى الأمانة والطهاره بكامل حريتهما.

إن الأمانة بين الزوج وزوجته هي انعكاس للأمانة الأبدية لله؛ لأن الله هو الذي يجمع كل رباط حقيقي بعضاً الى بعض. في أمانة الله نستمد القوة التي تدع المحبة تفيض في حياتنا، وتدع مواهبنا تتفتح واحدنا للآخر. ففي خضم وحدة ومحبة الكنيسة يصبح بالأمكان للإخوة والأخوات بأن يكونوا على روح واحدة، وكذلك قلباً ونفساً واحده (أعمال4: 32).

الحب الجنسي قادر على جعل
محبة الله منظورة

يختلف الحب بين شريكين مخطوبين أو متزوجين، عن محبتنا للآخرين كإخوة وأخوات. فلاتوجد أية علاقة يعتمد فيها الواحد على الآخر مثلما في الزواج. فهناك فرح متميز في قلب المتزوج عندما يكون قرب الحبيب؛ وحتى عندما يفترقان الى حين، يبقى بينهما رباط فريد. فبعلاقة الزواج الحميمة يحدث شيئاً ما ممكن أن ينعكس بوضوح حتى على وجهي الزوجين. يقول طبيب نفسي ألماني (جاجرن): "في معظم الأحوال، لا يصبح الزوج رجلاً حقيقياً إلا بزوجته، ولا تكتسب الزوجة أنوثة حقيقية إلا بزوجها".

في الزواج الصادق يسعى كل شريك الى تكميل الطرف الآخر. وبتكميل أحدهما للآخر، تتعزز الوحدة بين الزوج والزوجة وتزداد جمالاً. فعندما يحب الزوج والزوجة بعضهما بعض وبأمانة، وعندما يثمران فسوف يعكسان صورة الله بطريقة خفية ورائعه.

إننا نكتشف في الرباط الفريد للزواج المعنى العميق له حين يصبح الإثنان جسداً واحداً. لاشك، أن الجسد الواحد يعني أن يصبحا واحداً جسمياً وجنسياً، لكنه يشير الى ما هو أبعد من ذلك! إنه رمز لشخصين إرتبطا معاً وذابا معاً قلباً وجسداً ونفساً، في عطاء متبادل ووحدة كامله.

عندما يصبح الشريكان بالزواج جسداً واحداً، فإنهما لم يعودا بعد اثنين بل بالحقيقة واحداً. ووحدتهما هي الثمرة لما هو اكثر من الرفقة والشركة؛ إنها ثمرة الألفة الحميمة الأكثر عمقاً. وهي تنتج كما يقول "فريدريك نيتشة" من قرار إثنين يريدان أن يخلقا إتحاداً أكبر منهما شخصياً. إنه توقير أحدهما للآخر، وتوقير نحو تحقيق مثل هذا القرار.

بهذا التوقير والوحدة الكاملة فقط، يمكن للزواج أن يحقق مطالب ضمير الجنس. فبتصميم الزوجين لإنجاب الأطفال ليثمرا وليكثرا، وبالتآزر معاً والتي تمثل وحدة الله مع خليقته وشعبه، سيعطي الزواج صورة منظورة لمحبة الله الفياضه.

عندما يكون الله مركز الزواج
فالوحدة الكاملة للقلب والنفس والجسد تكون ممكنة

في النظام الإلهي للزواج، يوجد على الأقل ثلاثة مستويات مختلفة من الإختبار. المستوى الأول الأكثر روعة هو وحدة الروح: أي إتحاد القلب والنفس في الله. في هذا الإتحاد يمكننا أن نحقق توافقاً ليس فقط مع شريكنا فحسب، بل أيضاً مع جميع المؤمنين. والمستوى الثاني هو وحدة العاطفة: ذلك أن تدفق الحب من القلب الى القلب يكون قوياً جدا حتى، يمكننا القول، بأن الشخص يمكنه أن يسمع دقات قلب الآخر. والمستوى الثالث هو الوحدة الجسدية: وهو تعبير الإتحاد عندما ينصهر الجسدان ويندمجان في وحدة كامله.

كثيرون من الشركاء يكتفون بالمستوى الثالث وحده، وربما المستوى الثاني. إن الزواج الذي يقوم على الجسد والعاطفة وحدهما محكوم عليه بالإخفاق وخيبة الأمل. فبالرغم من كون موجات الجاذبية العاطفية أو الجسدية أمراً طبيعياً، إلا إنها قد تخلف ورائها جروحاً عميقة إن لم يكونوا تحت ظل المسيح. إن أكثر الزواجات صحة وسلامة هي تلك المبنية على الترتيب الإلهي- أي على وحدة الروح والقلب والنفس.

إن الغالبية العظمى من الناس اليوم، بما فيهم نحن الذين ندعي باننا مسيحيون، ليس لديهم فكرة عن ما قد هيأه الله للذين يحبونه ويكرمونه. إن إختبارات القلب التي يمكن أن يمنحها الله في خطبة أو زواج حقيقين أكبر بكثير مما يمكن تصوره. يعيش الكثيرون منا في عالم الحواس فقط، المتعلق بالنوم والأكل والشرب، ولايصرفون وقتاً في التحول الحقيقي الى ما هو أكثر حيوية: أعني الحياة الداخليه. ويصح هذا على العديد من الزواجات اليوم. فالجنس هو المركز أما وحدة القلب فلايسعون إليها أو يذكرونها أصلاً. أعجيب إذن عندما يبقى أزواج قليلين جداً بعضهم مخلص لبعض مدى الحياه؟

إن كل من عاش قرب البحر يعرف شيئاً عن قوة الطبيعة في المدّ والجزر. وفي الزواج، وكما في أي صداقة، توجد تيارات المدّ والجزر. فحينما تكون العلاقة في حالة الجزر (الإنحطاط) فسرعان ما نفقد صبرنا، ونبتعد عن شريكنا، بل ونتخلى عن بذل أي جهد لتجديد المحبه. فإن كان الله في المركز، فيمكننا التوجه إليه فنجد الإيمان والقوة حتى في أوطئ حالات جزرنا.

فكلما عشنا كما يليق بمستوى صورة الله التي عليها خلقنا، أدركنا بأكثر قوة من أن الله يجب أن نبقيه في مركز حياتنا وبأن وصاياه لائقة لنا. وسوف نشعر أن هذه الوصايا ليست مفروضة علينا كقوانين أو أوامر غريبه. بل بالأحرى سنرى إنها تتطابق وتنسجم مع طبيعتنا الحقيقية بإعتبارها مخلوقة على صورة الله. لكن كلما نخون وندمر صورة الله في داخلنا، يبدو سلطانه غريباً علينا، ومثل إجبار أدبي، والذي بدوره سيسحقنا.

فعندما يثمر الزوجين كل واحد للآخر، وبتكميل بعضهما لبعض في الحب، وعندما يثمران سوية في إنجاب الأطفال – فسيصبح الزواج مباركاً ومقدساً بفضل هذه الأهداف، وستجعل منه فرحاً سماوياً أيضاً. والامر كذلك حتى في قصة الخلق وقبل أن يأمر الرب "إثمروا"، فتأتي البركة ألا وهي: عطيته بالشريك للإنسان الأول. وبمنح الإنسان هذه العطية، كأن الله يقول: "صورتي تحيا فيكم". فكلما إقتربنا من الزواج يجب أن ننظر الى هذه الحقيقة بوقار عظيم؛ ففي كل شخص وفي كل زواج تكمن الإمكانية لتعبير حقيقي أصيل عن صورة الله.

الفصل الرابع

الخطيئة الأولى

وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلَهُ فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقّاً قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟»"... "فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ»

تكوين 3: 1، 4-5

عندما خلق الله العالم، رأى كل شئ صنعه أنه حسن. كانت الأرض مملكة الله بحق، وكانت الحياة يسيطر عليها روح السلام. وكل شيء، بما في ذلك الرجل والمرأة، كان يسكن في وئام وتناغم وبهجة أحدهما في الآخر وفي كل ما صنعه الله. وكان يقف آدم وحواء بوقار مرتعش وتعجب أمام شجرة الحياة في وسط جنة عدن. ولكن بعدها ضللت الحية آدم وحواء. وسرعان ما دخل الشر الى خليقة الله، وحاول تدميرها تماماً.

لقد جُربت حواء بسؤال واحد بسيط: "أحقاً قال الله ذلك؟" وبوعد واحد بسيط: "لن تموتا!". من المهم أن نعرف ماذا يعني هذا. إن الشيطان المضل، جرب حواء بكلام الله، تماما كما جُرب يسوع فيما بعد بكلام الله.

الكبرياء تفصلنا عن الله

وبعضنا عن بعض

ماذا كان غير الكبرياء الذي حرك حواء عندما نظرت الى الشجرة واشتهت ثمرها، راغبة أن تجعل نفسها مثل الله؟ ألم تكن تمتحن الله لترى ما إذا سيحفظ كلمته بحق؟ لقد وضعت الحية

الشك في قلب حواء، التي أنصتت إليه بفضول شديد. وكان ذلك في حد ذاته خيانة لله، وهذا يعطينا تبصراً في الكيفية التي لايزال الشيطان يعمل بها الى اليوم.

لايزال الشيطان يريد أن يفصلنا عن الله وعن إخوتنا وأخواتنا وعن قريبنا (أي الإنسان الآخر). وإذا لم نكن على حذر وإنتباه فإنه يمكنه أن يفعل ذلك ببساطة، فهو يوجه سؤالاً بريئاً في مظهره، لكي يزرع بذور عدم الثقة والإنفصال في قلوبنا. علماً أن الشيطان يمكنه التنكر في هيئة ملاك نور (2كورنثوس11: 14)، لكنه في الحقيقة المفتري الذي يلوي عنان الحق ويشوهه، أبو الأكاذيب، القتّال منذ البدء، وهو يحاول أن يطوح بنا الى الشك والإضطراب والفوضى، - وغالباً ما ينجح في ذلك.

نفرأ في إنجيل متى أنه بعد أن تعمذ المسيح، وذهب الى البرية، حاول الشيطان أن يجربه. وحيث كان يعرف أن المسيح متعب ومنهك جسدياً بعد صومه أربعين يوماً، اقترب منه الشيطان متظاهراً بالشفقة، ومظهراً وقاراً زائفاً له بتذكيره ان جميع ممالك العالم سوف تصير له.

ومع ذلك فقد كشف يسوع الشيطان منذ التجربة الأولى على أنه المجرب، المشوه للحق. ووثق في الله بلا شروط ولم يبال بالإصغاء الى المجرب ولا الى لحظة، بل واصل طريق الثقة والطاعة والإتكال على الله. فلم يستطع الشيطان أن يقترب من قلبه.

لم تكن الثمرة المحرمة وحدها هي التي أغرت آدم وحواء، وجذبتهما الى العصيان، بل كانت الكبرياء والرغبة الذاتية الأنانية في أن يصبحا مثل الله. ولأنهما كانا يفتقران الى الثقة والطاعة والإتكال فقد قطعا نفسيهما عن الله. ولأنهما في النهاية لم يعودا يمجدانه، فقد جعل كلاهما من الآخر إلهاً.

إن اللعنة العظمى التي أصابت المصير البشري هي محاولة البشر أن يصبحوا مثل الله. يقول "بونهوفر Bonhoefer": "بالإنسياق وراء إغراءات الشيطان للبشر لكي يكونوا مثل الله بل ومستقلين عنه، أصبح الإنسان إلهاً ضد الله". والنتيجة الحتمية هي المرض الغائر في الروحانية البشريه. إن صورة الله هي الآن صورة مسروقة شوهتها الوثنية والتمرد ضد الله، وأصبحت تحمل في طياتها الظلمة الحالكة وأشكال الهوان والمعاناه.

الحب الزائف يعوق فرح العطاء الكلي

لقد أخطأ كل من آدم وحواء ضد الحب. فقد خُدعا بواسطة حب زائف. وكم من الأمور تحدث اليوم بإسم الحب ولاشيء فيها سوى التخريب وقتل ما بداخل النفس!

> " يريد الحب الحقيقي أن يشرق شخص الله في المحبوب: أيّ بمعنى أن يظل الله هو القيمة والمعيار الذي يقاس به الحب، والهدف النهائي لنضال الحب. غير أن الإنسان في حب زائف للمحبوب، يتحول بعيداً عن الخير الأسمى، وبذلك يجعل من المستحيل أن يشرق الله في المحبوب". (من أحد الكتب)

كل هذا يجب أن يكون تحذيراً خطيراً لنا، سواء كنا متزوجين أو ننوي الزواج. فالله وحده يجب أن يكون الأول في حياتنا، وليس شريكنا أو أولادنا.

تعلمت في زواجنا أنا وزوحتي أنه عندما لا يكون للرب المكان الأول والرئيسي في علاقتنا، وعندما لا نرجع إليه لنوال الإرشاد حتى في الامور الصغيرة، فإننا سرعان ما نفقد اقترابنا بعضنا من بعض وتفاهمنا كذلك، الأمر الذي يؤثر على أطفالنا أيضاً (حتى لو لم يكونوا على وعي بذلك)، إذ يجعلهم غير طائعين ودائمي الشجار. ورأيت نفس الشيء يحدث في عائلات كثيرة: فعندما ينحرف الزوجان بعيداً يتعرض أولادهما لعدم الاستقرار، ويسلكون في نفس الطريق المحفوف بالخطر. وفي حالتنا نحن- كما هي الحال عند كثير من الأزواج- بمجرد أن رجعنا أنا وزوجتي الى الله وسعينا لإعادة بناء علاقتنا وشركتنا، تجاوب أطفالنا وعاد الاستقرار.

عندما نتخذ من شريكنا أو أولادنا صنماً نتعبد له، تصبح محبتنا زائفه. ولا يمكننا أن نتحدث بصراحة عن عيوبنا ونقائصنا أو نقائص أسرتنا. ولا نعود- مثل آدم- نحب الله محبة صادقة أو نرى نور محياه، ولا نعود نرى شيئاً آخر غير الزوج أو الأولاد. وبدلاً من الدخول رأساً الى الموضوعات وتسمية الأشياء بمسمياتها، نلجأ الى التمويه والالتواء، ونعطي الاشياء مظهراً خادعاً. وبهذه الطريقة نفقد في آخر الامر الإتصال بالله وبعضنا مع بعض. والأسوأ من ذلك سنفتح الباب للعديد من الشرور، وخاصة في الامور الجنسية، والتي تؤدي الى إنعزال وموت داخلي. لقد فقد آدم وحواء براءتهما لأنهم فقدوا شركتهم مع الله. ونتيجة للفراغ الفظيع الذي تلاه، فقد أنحى الرجل باللائمة على المرأة وشرع في الهيمنة، والمرأة بدورها وبعد إستيائها من

الرجل، ألقت باللوم على الشيطان. فتدمر كل الوئام بينهما، وصار كل من الرجل والمراة منافساً للآخر ولم يعودا واحدا (تكوين3: 7-19).

عندما تنفصل زيجاتنا عن الله، سرعان ما تُنشب المنافسة مخالبها، وتسود الانانيه. إن في تنافسنا مع شريكنا للسيطرة على البيت، نناضل لنخلق لأنفسنا فردوساً صغيراً بشروطنا الخاصة، لكن سرعان ما نغوص في فراغ وسخط عميقين، فقد تحطم رباطنا الروحي، وإن كنا نظل مرتبطين بعضنا ببعض بواسطة عقل قد فسد وإختل. أننا دائماً نلوم أحدنا الآخر ونبحث عن مصلحتنا الخاصة، والتحلل من الالتزامات. أما فرح العطاء الكامل فقد تبخر، وما بقى سوى لعنة القلب المنقسم.

إن العدو الذي يقاوم "الحياة في الله" يتمثل في رغبتنا الى الإستقلال والطمع. وكما يكتب جدي إبرهارد ارنولد: هذه الرغبة هي الروح التجارية لحب المال، والروح القانونية لعلاقات قائمة على الممتلكات، وفي فصل الجنس عن النفس وعن وحدة وشركة الروح...فهذا كله هو الموت بعينه؛ فلم يعد الأمر يمت الى الحياة بصلة".

إن كل شيء يقاوم الحياة والحب (ويتعارض معهما) هو في حد ذاته شر، ولا يجب علينا نحن كمسيحيين أن نستخف بقوة الشر أبداً. فالخطيئة تقود دائماً الى الإنفصال، وأجرة الخطية دائماً موت (رومية6: 23). إن الإنتفاخ الأثيم يثمر ثماره المرّة في القطيعة والإنفصال عن الله وعن إنساننا الداخلي وعن الآخرين وعن الآرض. إن الشيطان والخطية يحطمان أكثر العلاقات الأساسية والجوهرية في حياتنا.

من قديم الزمان الى الآن، صوّر المسيحيون الشيطان كمخلوق له حوافر وقرون. إن مثل هذه الفكرة ليس لها سند كتابي؛ إذ أن الشيطان وأجناده يحيطون بالأرض كقوة للشر، مثل الغلاف الجوي (أفسس2: 1-2 و 6: 12). وإهتمامه الوحيد هو أن يعمي أذهان البشر بالاهتمام بالذات وبالأنانية: " وَتَكُونَانِ كَاللهِ ". وبدلاً من أن نسير في طريق الطاعة ببساطة قلب، ندع أنفسنا تُجرب.

مثل آدم وحواء، نحن جميعاً منقسمون، وغرباء ومبعدون بسبب خطيتنا

إن خطيئة آدم وحواء الأولية ترمز الى سقوط كل منا. لايمكننا تجاهل حقيقة أن الصورة الأصلية لله فينا قد تشوهت تشوهاً فظيعاً. فبدلاً من أن نرضى بأن نعكس صورة الله، أخذنا نسعى من أجل المساواة مع الله. لقد وَجّهنا أسمى ما في داخلنا من صفات ضد إرادة الله. في "حريتنا" الدنيوية، لم نعد نعير إهتماماً بالله ولا بصورته الأصليه. لقد صرنا غرباء عنه ولا تحركنا سوى أمور العالم. إننا في نزاع مع أنفسنا، وواقعين في فخ بواسطة إثم انقسامنا الداخلي.

وحيث قـُطعنا عن الله بهذه الطريقة، فإننا نضع أنفسنا في بؤرة الكون، ونحاول إيجاد السلام في الماديّات وفي المتع. غير إن هذه الأصنام مالها إلا أن تخلفنا مع القلق والعذاب. عندئذ تتورث الأسئلة التي تتسم بالشك، فنتسائل أولاً: "لماذا هذا؟" ثم نسأل: "هل الله موجود حقاً؟" نحن نبدأ بالشك في إرشاد الروح القدس ونسأل: "لماذا تواجهني هذه المصاعب؟"، "ولماذا أنا بالذات؟".

مثل هذه الأسئلة تأكل وتنهش في ثقتنا، وعندما نطرحها فلا نكون بعيدين عن إقتراف الخطيه. إن الثقة الكاملة تعني مسك يد الله التي يمدها إلينا والمضي في الطريق التي يقودها هو. حتى وإن كانت عبر الظلام والمعاناة أو عبر أماكن قاسية، أو فوق صخور وقفار، ذلك أن ثقتنا بالرب سوف تساعدنا على أن نتبعه. فإذا مسكنا بيد الله فلا ضير علينا. ولكن حالما نترك الله ونستجوبه، فسوف ننحدر الى اليأس. إذاً فالتحدي الذي أمامنا دائماً هو: التمسك بالله.

كان على يسوع أن يتحمل كل معاناة وآلام بشرية، ولم يعفى من شيء: لا الجوع ولا العطش ولا الوحدة ولا التعذيب. لكنه لم يحاول الهرب من آلامه. وهو قريب منا، ومستعد دائماً لمساعدتنا، وأن يعطينا القوة لكي ننتصر (عبرانيين2: 14-18). وبواسطة كلام يسوع هذا: "لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ" (متى4: 10) نستطيع الإنتصار حتى على أعظم التجارب الشيطانية، وعلى أفظع ساعات الظلمات. فهذا هو السر. ويفقد الشيطان هنا كل هيمنة علينا، والخطية الأولى لا تعود تقيدنا.

إستعادة صورة الله

وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ، وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ. وَنَحْنُ جَمِيعاً نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ.... إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً.

2 كورنثوس 3: 17-18، 5: 17

علاقتنا بالله أقوى من أية علاقة بشريه. كل العلاقات الأخرى هي مجرد رموز لها. أصلاً وأساساً، إننا على صورة الله، وعلينا إيجاد التوقير مراراً وتكراراً لهذه الحقيقه.

إن أعظم أملٌ يلقاه كل من يبحث أو لكل علاقة أو زيجة هو أن نعلم بأن صورة الله حتى إن كنا قد شوهناها وإبتعدنا عن الله، إلا أن إنعكاساً باهتاً لصورته يبقى فينا. فبالرغم من فسادنا فأن الله لا يريد لنا أن نفقد نصيبنا كمخلوقات مصنوعة على صورته. لذلك أرسل ابنه الوحيد يسوع- آدم الثاني- ليقتحم قلوبنا (رومية5: 17-19؛ 1كورنثوس15: 45). فبيسوع يستعيد كل رجل وإمرأة صورة الله، وأيضاً كل علاقه.

المسيح يفتح الطريق الى الله
وبعضنا الى بعض

إن يسوع هو المُصالِح الإلهي: لقد جاء ليصالحنا مع الله ومع الآخرين، ويقضي على التنافر والنزاع الداخلي في حياتنا (أفسس2: 11-19). فعندما نكتئب أو تهبط معنوياتنا، يجب علينا

أكثر من أي وقت مضى أن نسعى إليه. كل من يبحث سيجد الله. إن هذا وعد. يقول الله في أرميا النبي: "وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ" (أرميا29: 13). وإليك كلمات الإنجيل الرائعة: "لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ" (لوقا11: 10). إن هذه الكلمات لا تزال صادقة اليوم، وإذا أخذناها بجديّة، سيصبح الله حيّ في قلوبنا.

إن الطريق الى الله مفتوح لكل شخص. ولا يستثنى أي بشر من هذه العطية، لأن يسوع جاء كبشر. وقد أرسله الله ليستعيد صورته فينا. وبه حصلنا على الآب. لكن هذا لا يحدث إلا عندما يصير إختبار يوم الخمسين (يوم نزول الروح القدس على التلاميذ الأولين) حقيقة متوهجة في حياتنا؛ بمعنى عندما نختبر التوبة الشخصية والهداية والإيمان.

إن أعجوبة يوم الخمسين، حين أُنزل الروح القدس الى الأرض بكامل القوة وبكامل المحبة، يمكن لها أن تحدث في أي مكان في العالم وفي أي زمان. يمكن لها أن تحدث أينما وّجد أناس يصرخون، "أيها الإخوة والأخوات، ماذا يجب أن نفعل؟!"... وأينما يكونون على إستعداد لسماع جواب بطرس القديم: "تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا...اخْلُصُوا مِنْ هَذَا الْجِيلِ الْمُلْتَوِي" (أعمال2: 37-40).

التحرر يأتي عن طريق الخضوع وليس بفضل الإجتهاد البشري

عند الصليب فقط يمكننا أن نجد الغفران والخلاص. عند الصليب نختبر الموت. وهذا الموت يحررنا من أي شيء يعوق شركتنا مع الله ومع الآخرين ويجدد علاقتنا معهم. ففي تركنا للخطية والشر الذي قد إستعبدنا، سنجد التحرر في يسوع. لايمكننا مطلقاً تحرير أنفسنا أو إصلاح أنفسنا بإجتهادنا البشري. كل ما يمكن أن نفعله هو أن نسلم أنفسنا كلياً يسوع ولمحبته، بحيث لا تعود حياتنا تنتمي إلينا بعد وإنما إليه هو.

يكتب والدي "هاينريتش ارنولد" فيقول:

> "لو أردنا الشفاء من حيل الشيطان وسهامه... يجب أن يكون لنا الثقة المطلقة نفسها التي كانت للمسيح في الله. فنحن بالأساس لا نملك شيئاً غير الخطيئه

والمعاصي. وما علينا إلا أن نطرح خطايانا أمامه في ثِقه. عندئذ يمنحنا الغفران والنقاء وسلام القلب؛ وهذه تقودنا الى محبة لا توصف."

فماذا يعني قول "طرح خطايانا أمامه في ثقة "؟... إن التحرر وإمكانية المصالحة تبدأ عندما نعترف بالإتهامات الموجهة لنا من قبل ضميرنا. إن الخطية تعيش في الظلام وتود البقاء هناك. ولكن عندما نحضر خطايانا التي تثقل كاهلنا الى النور ونعترف بها بغير تحفظ، فسنتطهر وسنتحرر. والقصة التي تحكيها لنا " دارلين " التي أعرفها معرفة شخصية، توضح ذلك، تقول دارلين:

"تعرفت في الصف التاسع من مرحلة الدراسة المتوسطة على "زوج المستقبل"! وأنفقت ساعات طويلة سراً في الكتابة في دفتر يومياتي، صرت أحلم به وأراقب بيته أملاً في أن أراه من النافذه. وبعد مرور عدة سنوات تزوج من فتاة أخرى، وانهار عالمي الخيالي الذي عشت فيه.

وأثناء دراستي في المدرسة الثانوية، حاولت أن أكون جزءاً من التيار الملتزم، حريصة دائماً على ما أقول وأفعل وألبس. لكن بمرور الوقت، ولغاية تخرجي، تغيرت تدريجياً، ولجأت الى العبث مع فتيان كثيرين، ورغم إحساسي بالذنب تجاه هذا بسبب نشأتي وتربيتي، إلا أنني اخترت مجرد أن أتجاهل هذا الإحساس. أخمدت ضميري المحتج وأقنعت نفسي بأني قادرة على معالجة أي موقف.

وبعد المرحلة الثانوية، سافرت الى إسرائيل، بقصد أن أقضي عاماً في "كيبوتز" أي مزرعة جماعيه. في أول الأمر صدمت من مناسبات الإستمتاع المستمرة والإنهماك الكامل في الجنس بين المراهقين هناك. ولكن سرعان ما وجدت نفسي أندمج في جو المزرعة وأرتاد غرف الشباب وأذهب الى جماعات الشرب والديسكو، مثل أي شخص آخر. قلت في نفسي: "يمكنني أن أنسحب من هذا الجو في أي وقت". لكن ما هي إلا أسابيع حتى تركت نفسي أخدع مع فتى قال لي إنه يحبني حباً حقيقياً، وكنت أريد أن أصدقه حتى أنني سقطت معه، رغم علمي بأنه كان "دون جوان" المزرعه. بدأت أشعر بالذنب أكثر وأكثر؛ ورأيت أني أفعل بالضبط ما كنت أزعم أن لديّ القوة على مقاومته. أصبت بالذعر عندما رأيته بعد عدة ليالي مع فتاة أخرى.

رجعت الى بلدي، وفي العامين التاليين، ظننت أني تجاوزت مشكلتي وتغلبت عليها، لكن الأمر لم يكن كذلك فقد سقطت ثانيه.

وعدني رجل بمستقبل رائع، وظل يردد على مسامعي كم كان يحبني، وكم كنت جميله. أردت في يأس أن أصدقه، وسرعان ما تشابكت الأيادي، ثم كان العناق والقبلات واللمسات- شيء يستدرج الآخر. وحيث كان يريد مني ما هو أكثر، أغلقت بإحكام تام على جميع مشاعر الذنب والفظاعة الشنيعه. واستسلمت عندما طلب مني الجنس. اخترت أن أغوص في الخطية، بدلاً من مواجهة الفوضى المطلقة التي كنت فيها. بل أنني أردت الهروب من بيتي لأعيش معه، ووعدته بحبي وإخلاصي، حتى عندما هدد بقتلي لو أخبرت أي إنسان عن علاقتنا. وفي اليوم التالي اختفى، ولم أره ثانيه.

لقد كنت معذبة بالإحباط، ففكرت بالإنتحار. آلمني رأسي بلا توقف، وشعرت أني في طريقي الى الجنون. لقد استبد بي الجنس؛ ولم أرى كيف يمكنني أن أواصل وجودي بدون رجل "يحبني". وانتقلت من فتى لآخر؛ حتى كان إثنان منهم مرتبطين بفتيات أخريات. انتابني إحساس باليأس، وبكيت ساعات طويلة سراً. خلال كل ذلك ورغم شعوري بأني عاهرة حقيرة إلا أنني حاولت أن أظهر لعائلتي وأصدقائي في صورة السعيدة والواثقة...

لكن حياتي المزدوجة ما كان لها أن تدوم الى الأبد، وأخيراً إنفضح كذبي. أحسست بأن الله كان يعطيني فرصة أخرى. وقد لا أجد مرة ثانية فرصة مثل هذه، للإقلاع عن خطيئتي. فاتجهت الى والديّ بتسليم وخضوع، واعترفت لهما بكل شيء. لم يكن الشيطان يريدني الإفلات من قبضته بسرعة فكان يعذبني في النوم، لكن أعماق محبة الله أصبحت حقيقة جداً بالنسبة لي في الأسابيع والشهور التاليه. كانت هناك محبة وصلوات متواصلة من جانب أسرتي وكنيستي، الذين لم يفقدوا الأمل من أجلي. أنا أومن أن الصلاة طردت بعيداً الكثير من الأرواح الشريرة التي كان يبدو لي أنها تحوم حولي خصوصاً في تلك الأسابيع الأولى.

بعد شهور من النضال القاسي، انقطعت أخيراً عبودتي للشر. ثم جاءت اللحظة التي لا تُنسى عندما أعلن راعي الكنيسة بإسم الرب أن جميع خطاياي قد غفرت. إذ إن قوة وبهجة تلك اللحظة ليس لهما حدود".

عندما نكون مثقلين بحمل الخطية، فسيكون إيجاد شخص نحادثه عن هذا الحمل، عطية جسيمه. فحينما يفتح المرء قلبه لشخص آخر فإن هذا الأمر يمكن تشبيهه بفتح بوابة قناة في سد؛ إذ يجري الماء متدفقاً الى الخارج، ويزول الضغط. وإن كان الإعتراف أميناً ومن القلب، فإنه يمكن أن يحدث إحساساً عميقاً بالراحة، لأنه الخطوة الأولى نحو الغفران. في نهاية المطاف، علينا المثول أمام الله. ولا يسعنا الهروب أو الإختباء كما فعل آدم وحواء عندما عَصَياه. إذا كنا على إستعداد للمثول أمامه في نور إبنه يسوع، فسيحرق كل ذنوبنا ويجعلها دخاناً منثورا.

ومثلما أعطى الله للرجل الأول وللمرأة الأولى سلاماً وفرحاً في جنة عدن، فإنه يعطي كل مؤمن مهمة السير نحو النظام الجديد في ملكوته، ملكوت السلام. ولكي ننفذ هذه المهمة علينا قبول سيادة الله في حياتنا، وعلى إستعداد للمضي في كامل طريق يسوع المسيح، أي بدءاً في المذود في بيت لحم وإنتهاءاً على خشبة الصليب في جُلجُثه. إنها مسيرة وضيعة جداً، وبإنكسار. لكنها الطريق الوحيد الذي يؤدي الى النور الكامل والى الأمل.

إن يسوع وحده القادر على غفران الخطايا وإزالة آثامنا، لأنه وحده الخالي من كل عيب. هو القادر أن يحرك ضمائرنا ويحررها من الدنس والمرارة والتنافر(عبرانيين9: 14). لو أننا قبلنا تنشيط ضميرنا وما يحركه فينا ضد الشر، ورحبنا بحكم الله ورحمته، فلا يهم عندها كم كنا خاطئين أو فاسدين. فالضمير الذي درج على أن يكون عدواً لنا، يصبح في المسيح صديقاً.

الغفران له المقدرة على
تغيير حياتنا

إن غفران الخطايا التي يقدمها يسوع لها طاقة مؤثرة الى درجة أنها تغير حياة الشخص كلياً. فلو سلمنا أنفسنا للمسيح، فسيزول كل شيء يجلعنا خائفين أو منعزلين، وسيختفي ويتلاشى كل شيء يجعلنا نجسين ومخادعين. سيحدث إنقلاب أو قُل ستتعدل الأمور؛ كل ما هو فوق سيصبح تحت، وماهو تحت سيصبح فوق. سيبدأ هذا التغيير في أعماق القلب والكيان، ثم بعد ذلك تتحول وتتبدل حياتنا الداخلية والخارجية معاً، بما في ذلك جميع علاقاتنا.

ويتبين بوضوح إذا كان الشخص قد تغير بهذه الطريقة أم لا، عندما يواجه المرء (هو أو هي) الموت. إن أولئك الذين يحيطون بسرير الإنسان المشرف على الموت، يدرون كم هي

مهمة وحاسمة بمغزاها علاقة الشخص الداخلية بالله. ويدرون بأن في نهاية الأمر، وعندما تُسحب الأنفاس الأخيرة، فأن هذا الرباط هو الشيء الوحيد الذي يعول عليه.

إن مهمة الإنسان على مدى الحياة هي الإستعداد للمثول أما الله. يعلمنا يسوع كيف نفعل ذلك بقوله: "بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ فَبِي فَعَلْتُمْ"، ويقول كذلك: "هَنِيئاً لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ". وأنا شخصياً قد اختبرت هذا عند فراش الموت في الساعات الأخيرة لبعض الأشخاص. وجدت أن الشخص الذي عاش لأجل الآخرين، مثلما فعل يسوع، يكون الله قريباً جداً منه في ساعته الأخيره. ورأيت أيضاً عذاب وآلام أولئك الذين عاشوا حياة أنانية وشريرة، عند غصة الموت.

كل منا سواء المتزوج أو الأعزب، يحتاج الى أن يدرك بعمق، الكلمات الأبدية الشافية ليسوع: "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" (متى28: 20). بيسوع نجد الحياة والمحبة والنور. وبه يمكن لحياتنا وعلاقاتنا أن تتنقى من كل ما يثقل كاهلنا، وتتخلص مما يتعارض مع المحبة، وتُسترد صورة الله فينا.

الجنس وعالَم اللذة

لأَنَّ كُلَّ خَلِيقَةِ اللهِ جَيِّدَةٌ، وَلاَ يُرْفَضُ شَيْءٌ إِذَا أُخِذَ مَعَ الشُّكْرِ، لأَنَّهُ يُقَدَّسُ بِكَلِمَةِ اللهِ وَالصَّلاَةِ.

1 تيموثاوس 4: 4-5

يتحدث الكتاب المقدس عن القلب بإعتباره مركز الحياة الروحية للشخص. ففي القلب تُتخذ القرارات، ويُثبّت الإتجاه الذي يختار نوع الروح الذي سنتبعه (إرميا17: 10). لكن الله خلقنا أيضاً ككائنات ذوي لذات. فكل شيء ندركه بحواسنا ينتمي الى دائرة الحس واللذة. بما في ذلك الجاذبية الجنسيه. إن أريج الزهرة أو النسيم العذب أو الإبتسامة الأولى للطفل تجلب لنا السرور. لقد منحنا الله في حواسنا هبة عظمى، وإذا إستخدمناها في حمده وتقديم الإكرام والمجد له، فإنها تقدم لنا سعادة عظمى.

ولكن كما أن مجال إختباراللذة يمكن أن يجعلنا نقترب من الله فإنه أيضاً يمكن أن ينحرف بنا عن جادة الصواب، بل ويحضرنا الى الظلمة الشيطانيه. فجميعنا في كثير من الأحيان لدينا الميل للإتجاه الى ما هو سطحي، ونهمل القدرة والقوة لما يمكنه أن يمنحه لنا من الأمور الأعمق. وغالباً، وحينما نستغرق في ما نختبره بحواسنا وملذاتنا، ننسى ما يتعلق بالله، ونفقد إمكانية إختبار العمق الكامل لإرادته.

الفرح الدائم لايكمن في حواسنا
بل في الله

لاشك أننا برفضنا للحواس الحيّة، نكون كمن يرفض الله وما صنعته يداه (1 تيموثاوس 4: 1-3). فالروح القدس لا يريدنا رفض الجسد أو طاقاته العاطفيه. لكننا لا يجب أن ننسى أن الشيطان يسعى لتخريب كل شيء طيب، فهو كذاب يلوي عنق الحقيقة، ويقف دائماً في إنتظار فرصة لخداعنا، خصوصاً في هذا المجال.

غني عن البيان، أن النفس تنجذب الى الله بواسطة الروح، لكنها دائماً تكون مرتبطة بما هو طبيعي أو مادي بواسطة الجسد. وأمور الجسد ليست في عداء مع الروح ولا يجب أن تُحتقر. إن العدو الحقيقي هو الشيطان، الذي يحاول جاهداً وبصفة مستمرة أن يحارب النفس البشرية ويفصلها عن الله. فإرادة الله هي أن كل جزء في الحياة، روح ونفس وجسد، يحضر تحت سلطانه لأجل خدمته (1كورنثوس10: 31).

لا شيء في المجال الحسي خطأ في حد ذاته. بالإضافة الى ذلك فكل شيء نفعله، سواء المشي أو النوم هو إختبار حسي بدرجةٍ ما. ولأننا لسنا بمجرد حيوانات، إذ أننا مصنوعون على صورة الله، فإنه ينتظر منا ما هو أكثر من ذلك.

عندما يقع اثنان في الحب، فإن الفرح الذي يكون لهما في باديء الأمر يكون على مستوى الإحساس باللذة: كل منهما يتطلع في عيني الآخر، ويرهف السمع الى حديثه، وكلاهما يجد بهجة في لمسة يد الآخر وفي دفء إقتراب بعضهما من بعض. لاشك أن الاختبار ينمو الى ما هو أعمق من النظر أو السمع أو الأحاسيس، لكنه يظل يبدأ كإختبار متعلق بالحواس.

على أن الحب البشري لا يمكن أن يظل عند هذا المستوى، ولابد له أن يذهب الى ما هو أعمق كثيراً من ذلك. لكن عندما تصبح اللذة غاية في حد ذاتها، فإن كل شيء يبدو زائفاً ووقتياً، وترانا نندفع للسعي لإشباع ذواتنا في تجارب أزيد وأكثر متعة (أفسس4: 17-19). وحينما نستنزف طاقتنا في تسميم حواسنا، فإننا سرعان ما ننهك ونتلف قابليتنا لإستلام الطاقة الحية للحياه. وسنخسر أيضاً إستيعاب أية تجربة روحية عميقه. أخبرني رجل إنضم الى مجتمعنا الأخوي، وهو متزوج منذ أكثر من 30 عاماً، قال:

"عندما تزوجت من زوجتي، أردت منها في باديء الأمر أن ترتدي ملابساً أنيقة وجنسيه. وكان ذلك في أيام إنتشار "موضة" الميني جيب، حيث كانت تبدو رائعة فيه، حسب نظري. لم أدرك حينها مقدار الأذية التي سببها موقفي هذا، لها ولغيرها من الرجال ولي شخصياً. كنت بالحقيقة أشجع النظرة الشهوانية التي أدانها يسوع بشكل قاطع. ولكن لاحقاً، وبمجرد أن أدركنا أنا وزوجتي هذا، إستطعنا أن نتحرر من التشديد المريض على المظهر الخارجي الجسدي، وتطلعنا الى المزيد من العلاقات الأصيله."

مالم نسلم أنفسنا، بما في ذلك حواسنا، ونخضعها بوقار للرب، لن نكون قادرين على إختبار أمور هذا العالم الى كل ملئها. لقد رأيت مراراً كثيرة كيف أن الناس الذين يركزون اهتمامهم في إمتاع حواسهم تكون حياتهم ضحلة وبلا هدف الى أبعد حد. فعندما تتحكم حواسنا فينا، نصاب بالإحباط والحيره. ولكننا مع الله نختبر ما هو أبدي في الأحاسيس. وبه يسعنا إشباع إشتياق القلب العميق لما هو أصيل ودائم.

عندما نسلم الناحية الجنسية لله
فإنها تصبح عطية

إن اللذات والأحاسيس، وبكونها هبة من عند الله، تظل سراً غامضاً؛ أما بدون الله، فتفقد سريتها وتتنجس. وهذا يصدق بصفة خاصة على مجال الجنس برمته. فكل ما يتعلق بالحياة الجنسية له حرمته الشخصية البالغة، والتي يخفيها كل واحد منا فطرياً عن الآخرين. إن الجنس هو سر كل شخص، شيء يمس ويعبر عن الكيان الداخلي للإنسان. إن كشف أي شيء في هذا المجال إنما يكشف النقاب عن حرمة الفرد وما هو شخصي، ويفسح الطريق امام شخص آخر للتدخل في سر الإنسان. من هنا فان موضوع الجنس- رغم أنه إحدى العطايا العظمى لله- فإنه أيضاً مجالاً للعار. نحن نخجل من أن نكشف سرنا أمام الآخرين، والسبب في هذا: تماماً مثلما خجل آدم وحواء من عريهما أمام الله لأنهما علما أنهما قد سقطا في الخطية، فنحن كذلك، كل واحد منا يعلم بطبيعتنا الخاطئه. هذا الإعتراف لايعبر عن خلل اضطراب عقلي غير صحي كما يزعم كثيرين من علماء النفس. بل هو التجاوب التلقائي الفطرة لحماية تلك العطية المقدسة المعطاة من قبل الله، وهو إعتراف يجب أن يقود كل شخص الى التوبه.

يُقصد بالإتحاد الجنسي أن يكون التعبير والتحقيق لرباط الحب الدائم الذي لا ينفصم. إنه يمثل أسمى تسليم من شخص الى شخص آخر، لأنه يشتمل على الكشف المتبادل لأكثر الأسرار عزة وحرمة من جانب كل شريك. والإنخراط بأي نشاط جنسي مهما كان نوعه ومن دون الإتحاد برباط الزواج يعتبر تدنيساً ونجاسه. والممارسة الشائعة الخاصة "بالتجربة الجنسية" قبل الزواج، حتى مع شريك عزم الزواج معه، ليست أقل هولاً وفظاعه، وبإمكانها تدمير الزواج المستقبلي بشده. لا يحق إزالة بُرقع الحرمة بين أي رجل وإمرأة بدون بركة الله والكنيسة في الزواج (عبرانيين13: 4).

حتى ضمن إطار الزواج، يجب وضع الموضوع الكلي للحرمة الجنسية تحت سلطان المسيح، إذا أريد له أن يثمر ثماراً طيبه. إن التناقض بين الزواج الذي مركزه المسيح، والزواج الذي يكون الجسد بؤرة تركيزه، موصوفاً على أفضل وجه من قبل الرسول بولس في رسالته الى أهل غلاطية، يقول:

"وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ: الَّتِي هِيَ زِنىً عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ سِحْرٌ عَدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْرَةٌ سَخَطٌ تَحَزُّبٌ شِقَاقٌ بِدْعَةٌ حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضاً: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ. وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هَذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ" (غلاطية 5: 19-24).

إن الناس الذين ينظرون الى الشهوة الجنسية نظرتهم الى النهم والشراهة في مجال الأكل، لايفهمون مغزى المجال الجنسي. إن الإستسلام لإغراءات الشهوة والنجاسة الجنسية، يعني أننا نتنجس بطريقة تختلف تماماً عما تسببه شراهة البطن، بالرغم من أن هذه الشراهة أدانها الرسول بولس أيضاً. إلا أن الشهوة والنجاسة الجنسية يجرحاننا في أعماق القلب والكيان. إنهما يهاجمان القلب في اللب والصميم. فكلما نسقط في نجاسة جنسية، نقع فريسة للشر الشيطاني ويفسد كياننا كله. لذلك لا يمكننا التحرر إلا بتوبة نصوحة وإهتداء.

عكس النجاسة هو ليس التزمّت

أن نقيض النجاسة والشهوانية الجنسية هو ليس التحشُم المفرط أو التزمت الأخلاقي أو التوجهات التنسّكيه. لقد حذرنا يسوع من هذه الأشياء في منتهى الجديّه! (متى23: 25-28) إن

فرحنا بكل ما تختبره حواسنا يجب أن يكون أصيلاً وبمطلق الحريه. يقول "باسكال Pascal": "تكون الشهوات أشدُّ لدى أولئك الذين ينكرونها". فعندما تُكبح الشهوة الجنسية بالإكراه الخلقي وليس بالتأديب النابع من فيض القلب، فما لها إلا أن تجد لها سُبلاً جديدة من الكذب والتقنُّع والإنحراف (كورنثوس2: 21-32).

في زماننا الفاسد والذي لايعرف العيب، تزداد صعوبة تنشئة الأبناء على توقير بالغ الحس لله وكل ما خلقه. فعليه، يتحتم علينا أن نجاهد لتنشئة أبنائنا بالطريقة التي تجعلهم- سواء تزوجوا كبالغين أم لم يتزوجوا- تجعلهم ينمون ليصيروا رجالاً ونساءً ملتزمين بحياة الطهر والنقاء.

يجب أن نحرص على ألا يتحدث أبنائنا بدون وقار أو إحترام عن الأمور الجنسيه. على أننا في نفس الوقت لا يمكننا تجنب الموضوع. ونحتاج بالأحرى، تنمية روح الوقار والاحترام لدى أبنائنا. علينا تعليمهم كيف يفهمون مغزى وقداسة الجنس في النظام الإلهي، ونركز بشدة على أهمية حفظ أجسادهم طاهرة وغير دنسة، تكريساً له للهدف الوحيد وهو الزواج. عليهم التعلم أن يتحسسوا- مثل ما نتعلمه- بأن الجنس لا يجد اعظم تحقيق له إلا في زواج طاهر ومقدس حسب الترتيب الإلهي، وعندئذ يعطي أعظم متعه.

يمتليء الله سروراً عندما يختبر أي زوجين شابّين إتحاداً كاملاً: أولاً، إتحاد الروح، ثم القلب للقلب، والنفس للنفس، ثم في الجسد. عندما يرفع الرجل والمرأة النقاب عن الجنس في وقار أمام الله، وفي علاقة معه، وفي ظل الوحدة الموهوبة منه، فإن إتحادهما يمجد الله. ويتعين على كل زوجين أن يجاهدا من اجل هذا الوقار لأنه **"هَنِيئاً لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّه"** (متى 5: 8).

الفصل السابع

أنقياء القلب

هَنيئاً لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّه... فَإِذْ لَنَا هَذِهِ الْمَوَاعِيدُ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ لِنُطَهِّرْ ذَوَاتِنَا مِنْ كُلِّ دَنَسِ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ، مُكَمِّلِينَ الْقَدَاسَةَ فِي خَوْفِ اللهِ

متى5: 8؛ و 2 كورونثوس7: 1

يقول "سورين كيركجارد" أن نقاء القلب يعني أن يشاء الشخص أمراً واحداً. وهذا الأمر الوحيد هو الله وإرادته. فبعيداً عن الله، تظل قلوبنا منقسمة بشكل ميئوس منها. فما هي النجاسة إذن؟ إنها الإنفصال عن الله. وفي المجال الجنسي هي إساءة إستخدام الجنس، الأمر الذي يحدث عندما يستخدم بأية طريقة يحرمها الله.

لا يمكن للنجاسة تنجيسنا من الخارج. ولايسعنا مسحها سطحياً وقتما نشاء. إن تأصلها في مخيلتنا، إذ أنها تنطلق من داخلنا مثل القرحه (متى15: 16-20). إن الروح الغير طاهرة لا تقنع أبداً ولا تكتمل أبداً: فهي دائماً تريد سرقة شيئاً ما لنفسها، وحتى بعد ذلك تظل تشتهي المزيد. إن النجاسة تلطخ النفس وتفسد الضمير، وتحطم تماسك الحياة، وأخيراً تقود الى الموت الروحي.

القلب غير النقي لايشبع ولا يتحرر

عندما نسمح للنجاسة أن تمس نفوسنا، فإننا بذلك نفتح الباب لقوى شريرة ممن لها القدرة على بسط سيطرتها على جميع المجالات في حياتنا، وليس فقط على المجال الجنسي. فيمكن للنجاسة إتخاذ أشكالاً مختلفة؛ مثل تفاقم الهيام في أنواع مختلفة من الرياضة المحترفة وجعلها كإله؛ أو

تكون بشكل طموحاً مستميتاً من أجل السمعة أو التباهي أو لغرض التسلط على الرقاب. فإذا تحكم فينا أي شيء غير المسيح، نكون عندئذ في حالة النجاسه.

إن النجاسة في المجال الجنسي تتضمن إستخدام شخص آخر لمجرد إشباع الغريزه. فنراها حيثما يدخل الناس في مواقف الحرمة الجنسية دون أية نية لتكوين رباط دائم.

إن أحد الأشكال البشعة للنجاسة تحدث عندما يتورط شخص في جماع جنسي (أو أي عمل جنسي آخر) من أجل الحصول على المال. إن شخصاً كهذا "يصير واحداً مع العاهر أو العاهرة"، كما يوصفها الرسول بولس؛ والسبب هو لأنه يستخدم جسد كائن بشري آخر، على إنه مجرد شيء، مجرد وسيلة لإرضاء الذات. وبفعلته هذه فإنه يقترف جريمة بحق الشخص الآخر، بل بحق نفسه أيضاً: "من يزني يصبح قاتلاً لحياته" (1كورنثوس6: 15-20). وحتى في الزواج، يكون الجنس المستهدف لذاته هو جنس في انفصال عن الله. وكما يقول "فون هيلده براند" إن الجنس في هذه الحالة يكون حلاوة سامة تؤدي الى الشلل والهلاك.

على الرغم من ذلك، فإنه لخطأ فادح من أن نتصور بأن مضاد النجاسة هو غياب الإحساس الجنسي. فإفتقار الحساسية الجنسية، بالحقيقة، ليس ضرورياً، ولا أرضاً خصبة للطهر والنقاء. فمن يفتقر الى الحساسية الجنسية هو في حقيقة الأمر ليس كاملاً: إذ ينقصه أو ينقصها شيئاً ما ليس فقط في التصرفات الطبيعية بل أيضاً في الأمر الذي يعطي لوناً وشكلاً للكيان الكلي للشخص.

إن الناس الذين يسعون الى الطهارة والنقاء لايحتقرون الجنس. إنهم، وبكل بساطة، متحررين من خوف التزمت ومظاهر الرياء المقززه. غير إنهم لا يفقدون مطلقاً الوقار لسر الجنس، ويحافظون على مسافة منه حتى يُدعون من قبل الرب، للدخول الى أرضه بواسطة الزواج.

بالنسبة للمسيحيين غير المتزوجين، فالجواب هو ليس كبت المشاعر الجنسيه؛ فهم لن يحصلوا على الطهارة إلا إذا سلّموا أنفسهم كلياً للمسيح. ففي الزواج يئتمن الشريكان القدسية الثمينة لموضوع الجنس أحدهما للآخر. غير أن هذه العطية، بمعناها البالغ، ليست عطية جاءت من فضلهم يوهبها الواحد للآخر بل عطية الله الذي خلقنا ككائنات جنسيه. وهكذا، فمتى نستسلم للتجربة- حتى وإن كانت في أفكارنا- فإننا نخطيء ضد الله، الذي خلق الجنس لدينا لتحقيق مقصده الا وهو قدسية الزواج.

يشاء الله إعطاء تناغماً داخلياً ووضوحاً قاطعاً لكل قلب. ففي هذا تكون الطهارة (يعقوب4: 8). وكما يكتب "إبرهارد ارنولد"، فيقول:

> "إذا كان القلب غير واضح ومنقسم فسيكون ضعيفاً ومترهلاً، وكسولاً وعاجزاً عن قبول إرادة الله، أو إتخاذ قرارات مهمة، أو القيام بعمل قدير. فلهذا السبب علـّق يسوع الأهمية العظمى على كل من وحدانية القلب والبساطة والوئام والتعاضد والحسم. إن نقاء القلب ماهو إلا نزاهة مطلقة، والتي تتغلب على الشهوات التي تُضعف وتُقسِّم. فإن ما يحتاجه القلب هو عزيمة قوية أحادية الإتجاه، ليكون متفتحاً، صادقاً ومستقيماً، واثقاً وشجاعاً، ثابتاً وقوياً."

مفتاح الطهارة هو التواضع

في التبريكات، في موعظة الجبل، بارك يسوع الأنقياء والودعاء؛ وقال بأنهم سوف يرثون الأرض ويعاينون الله. إن النقاء والوداعة ينتميان أحدهما للآخر، لأن كليهما ينتجان عن الخضوع الكامل لله. في الواقع، إنهما يعتمدان عليه. لكننا لا نحصل عليهما بالولادة؛ بل علينا النضال من أجلهما مراراً وتكراراً. فهناك أموراً رائعة يجب على المسيحي الجهاد من أجلها.

إن الصراع ضد النجاسة الجنسية ليس محصوراً فقط على الشباب. فهي لدى الكثيرين لا تتناقص مع جريان العمر أو إزدياد النضوج بل تبقى صراعاً جاداً للحياه. بالتاكيد ان الرغبة في الطهارة والنقاء جيد وضروري، ولكنها تبقى أمراً مستحيلاً لأي فرد أن "يحلـّها" بشكل قطعي أي بمعنى إنهاء إحتمالية الإستسلام للإغراءات مرة ثانيه. إذ إنه فقط عند إختبار الشخص للغفران يتسنى لهبة النقاء أن تُوْهب. وحتى بعد نوالنا هذه العطية، فصراعنا ضد هذه الإغراءات سيستمر. ومع ذلك، يمكننا أن نتشجع ونتشدد. ولا يهم عدد المرات التي فيها جُربنا، أو مقدار المرارة التي نتجت عن ذلك؛ لأن يسوع سوف يتشفع لله بالنيابة عنا إذا طلبنا منه ذلك. وفي المسيح سنجد النصرة على كل تجربة (1 كورنثوس10: 13).

على أن المتواضع وحده يمكنه إختبار برّ الله اللامحدود. أما المتكبر فلا يمكنه ذلك. فالمتكبرين يفتحون قلوبهم لجميع أنواع الشرور: نجاسة، وكذب، وسرقة، وروح القتل. وحينما توجد واحدة من هذه الخطايا فستكون الأخريات على مقربه. وأولئك الواثقين بنفسهم ويجاهدون من أجل النقاء بإجتهادهم البشري، سيتعثرون دائماً.

يواجه كل فرد منا تجارب في المجال الجنسي، ورجاؤنا الوحيد في التغلب على هذه التجارب يكمن في الإعتراف بنضالنا وصراعنا في هذا المجال لشخص نثق فيه. وعندما نفعل ذلك نجد اننا لسنا الوحيدين في هذا النضال. شاركني شاب يدعى "فرانك Frank" في نضاله لمواجهة ضعفاته فكتب إليّ يقول:

"لقد إعتبرت نفسي، ومنذ طفولتي، متميزاً وشخصاً روحياً متديناً. وعندما تأسس لديّ هذا التصور، وجدت من الصعب جداً أن أشارك مشكلاتي مع والديّ أو مع أي واحد آخر. وبينما أنا أكبر استنفذت طاقتي في محاولتي لأن أكون ولداً " فاضلاً ". كان يعجبني مراقبة الآخرين وتقليدهم. وقد إستمر لديّ هذا الهوس بالذات طوال سنوات دراستي في المعهد. وقد اخترت أن أتبع الجمهور وأنجرف الى حيث تأخذني حياة المعهد.

وعندما وصلت الى سن الرشد، رأيت نظرائي ينمون الى شباب بالغين، بكل ماتعنيه الكلمه. وحيث فزعت من تخلفي عن الركب، قمت بتهذيب جهودي لأخفي إحساسي العميق بعدم الثقة بالنفس، الأمر الذي تطور حينها الى إضطراب ذهني. وبدلاً من البحث عن من لهم سمعة طيبة، توجهت نحو أولئك ممن بدوا لي موهوبين روحياً، وحاولت تقليدهم.

وبمرور السنين، إزداد خوفي من وجود خطأ مزمناً في حياتي. وبسبب كبريائي، عذبني الألم وإبتليت بسوء الظن والشكوك والكراهيه. في نفس الوقت عشت حياة سرية من النجاسة الجنسيه. لكني أخفيت كل هذا وعشت في خوف مستمر من أن ينكشف أمري".

لاحظت كثيراً جداً أناساً كان يمكن أن تقدم لهم المساعدة مبكراً، قبل أن يفقدوا الرجاء وينزلقوا الى مدى أبعد في الخطية الجنسيه. تراكمت مشاكلهم كجبل من الجليد. ووصل البعض منهم الى درجة السقوط في حياة الجريمة والمخدرات والمسكرات، لا لشيء إلا لأنهم يرون أن لا طريق للخروج من مشكلة النجاسه. إن كل ما يحتاجه شخص مثل هذا هو صديق أو راعٍ أو مرشد ديني يوجهه الى الله ويشجعه للعمل من أجل الطهارة التي يتشوق إليها حقاً (فاتني القول أن "فرانك" في القصة السابقة واجه أخيراً حاجته الماسة، اليائسة، وطلب المساعدة). إن الإنهماك الشديد بالذات، والتي هي على الأغلب كبرياء متسترة، تحجب عنه الوعد العظيم من أن كل إغراء يمكن له أن يندحر- لو انه مجرد كان راغب في الإعتراف بسقطاته والتحول بعيداً عن ذاته.

غير إن المنكسرين الوضيعين يستلهمون القوة من الله. فقد يسقطون، لكن الله يمد يده إليهم دائماً ليرفعهم وينجيهم من الدوامة المنحدره.

ليس من شك في أن كل شيء في حياتنا، وليس جهادنا أو صراعنا فقط، بل كل شيء يجب أن يوضع تحت لواء يسوع. إن يسوع قادر على التغلب على الرغائب التي تمزقنا وتبدد قوانا. فكلما سمحنا لروحه أن تمسَكنـْا بأكثر قوة، وصلنا الى إكتشاف شخصيتنا الحقيقيه.

من هم أنقياء القلب؟

نرى في الموعظة على الجبل، كيف يتناول يسوع بحزم المحاربة اليومية من أجل الطهارة والنقاء. ويقول: "إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ" (متى5: 27-30). إن هذه الحقيقة التي ذكرها يسوع عن الأفكار الشهوانية- بغض النظر عن الأفعال الشهوانية- ترينا بكل تأكيد أهمية موقف القلب الحاسم في هذه المحاربه.

يكتب بونهوفر Bonhoeffer فيقول: "من هم أنقياء القلب؟...هم وحدهم الذين يسلمون قلوبهم كلياً ليسوع ليظل وحده فيهم؛ هم وحدهم ممن لم تتنجس قلوبهم بشرور نفوسهم- أو ببرهم البشري أيضاً."

إن الرجال والنساء الأنقياء يكون بمقدورهم التمييز بين الخير والشر في المجال الجنسي. ويكونون متنبهين على كنه جوهره، ويعّون بالكامل خيره وجماله كعطية من عند الله. بالإضافة الى ذلك، فهم يدركون تماماً بأن إساءة إستخدام هذه العطية ولو لقيد شعرة سيفتح الباب للأرواح الشريرة، ثم انهم يعلمون بعجزهم من تحرير أنفسهم من هذه الارواح بقوتهم الذاتية البشريه. فلهذا السبب، فهم يتجنبون أي وضع يدنس النفس، ويمقتون فكرة جرّ الآخرين الى الخطيه.

في محاربتنا من أجل النقاء، يكون من الضروري جداً رفض أي شيء ينتمي الى ميدان النجاسة الجنسية، بما في ذلك الجشع والتباهي وكل أشكال التساهل الذاتي. إن موقفنا لا يجوز أن يكون موقف ألإفتتان "الجزئي" بالشهوة، بل موقف الرفض الكامل. فإن كانت قلوبنا نقية، فسنقاوم تلقائياً أي شيء يهدد صفاء موقفنا هذا.

وهنا تقع مسؤولية عظمى على كاهل مجتمع الكنيسة في المحاربة اليومية من أجل جو الطهر والنقاء بين جميع أعضائها (أفسس5: 3-4). إن الجهاد من أجل النقاء يجب أن يسير

جنباً الى جنب مع الجهاد من أجل العدل ومن أجل مجتمعاً أخوياً كليّ المشاركة، لأنه لايوجد أي نقاء حقيقي للقلب من دون أي إحساس للعدل (يعقوب1: 26-27). إن النقاء لايرتبط بالمجال الجنسي فقط، فإن عرفت أن جاراً لك جوعان، وذهبت الى فراشك دون إعطائه طعاماً، فهذا أمراً ينجس القلب. فلهذا السبب صبّ المسيحيون الأوائل كل ما كان يملكونه في صندوق مشترك – مأكلهم ومشربهم، وحاجياتهم، وطاقاتهم وحتى نشاطاتهم الفكرية والإبداعية- وتخلوا عن كل هذه الأشياء وقدموها لله. ولأنهم كانوا قلباً واحداً وجسداً واحداً وجعلوا كل شيء عندهم مشتركاً، تيسر لهم المحاربة ضد كل هذه الأمور ومن ثم النصرة، كجسدٍ واحد.

الزواج ليس ضماناً للنقاء

من الوهم أن نظن أن الصراع من أجل النقاء سينتهي حالما يتزوج المرء. ذلك أن الزواج نفسه ممكن أن يكون فخاً. يظن الكثير من الشباب أن مشكلاتهم ستجد حلاً بمجرد أن يتزوجوا، لكن بالحقيقة أن الكثير من مشكلاتهم ستبدأ عندئذ.

إن الوحدة بين الزوج والزوجة تُعدّ، بكل تأكيد، نعمة عظيمه. فلها أن تعطي تأثيراً شافياً، خصوصاً فيما يتعلق بالتخفيف من حدة الـ "أنا" أي تخفيف التمركز على الذات. لكن تأثير الزواج الشافي لايكتمل أبداً بحد ذاته. فلا يمكن أبداً لأي بشر أن يحلّ مشكلة عذاب ضمير شريكه المُثقّل. فالتحرر الكامل لايمكن إيجاده إلا بيسوع.

إن وثيقة الزواج ليست ضماناً للنقاء. حينما تكون العلاقة الحقيقية مع الله مفقودة، فسرعان ما يفقد الجنس عمقه الحقيقي وكرامته ويصبح هدفا في حد ذاته. وحتى في الزواج، فإن السطحية في المجال الجنسي تعني الدمار لأنها تحطم سر الرباط بين الرجل والمرأه.

يالها من مأساة في يومنا هذا حيث أن الكثيرين، حتى بين المسيحيين، يستخدمون وثيقة الزواج كرخصة لإشباع كل شهوه. لقد حكى لي أحد الزوجين المتوسطي العمر الذين قابلتهما مرة، كيف يشاهدان من وقت لآخر في حجرتهما الخاصة أفلام فيديو خليعة لتساعدهما على "إبقاء علاقة حبهما حية". ولم يروا أي شيء خطأ في ذلك. وكان تبريرهم: "ألا يريد الله للزوجين بأن يتمتع بعضهم ببعض؟". لم يتمكنوا أن يروا كيف إنحرفت علاقة حبهما وصارت رخيصه. ومحاولتهما إستبدال حياتهما بحياة الآخرين، لم تؤدِّ إلا الى اشتعال عدم قناعتهما واحدهما بالآخر.

لاشيء يمكن أن يعلن الحاجة الى التقديس الإلهي المتميز بأكثر وضوح من الزواج. لذلك عندما يتحد رجل وإمرأة، يجب أن يكون لهما نفس الموقف الذي كان لموسى عندما جاء الى العليقة التي تتوقد بالنار دون أن تحترق: "اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلِكَ لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ!" (خروج3: 5). يجب أن يكون موقفهما دائماً موقف التبجيل والتوقير لخالقهما، ولسر الزواج.

حينما يكون إتحاد الزوج والزوجة تحت لواء الله، فسيحقق الجنس وظيفته المرتبة من الله بشكل بالغ: فهو مليء رقة وسلام وذو سرية خفيّه. وحاشا له بأن يشابه تصرفاً حيوانياً كالتعدّ والتلهف، فهو يخلق ويعبر عن رابطة فريدة من الحب الصميمي والباذل للذات.

عندما يختبر الزوجان دائرة الجنس بهذه الطريقة، فسيشعران بأن وحدتهما لايمكن أن يكون المقصود منها التناسل فقط. وفي نفس الوقت عليهما أن يتذكرا أنه بفضل اتحادهما قد تأتي حياة جديدة الى الوجود. وإن كانا ذوي وقار، فسوف يحسون بالعجب لقدسية الحقيقة من أن إتحادهما سيصبح بمثابة صلاة لله.

فحياة بدون المسيح، لا يستطيع أي رجل أو إمرأة عاشا في نجاسة أن يدركا العمق السري للمجال الجنسي. لكن مع المسيح يمكنهما أن ينالا شفاءً كاملاً. "وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هَذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ" (1يوحنا 3: 2-3).

الجزء الثاني

مـاجـمـعـه اللّـــــــه

الفصل الثامن

الزواج في ظِلّ الروح القدس

فَأطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أَنَا الأَسِيرَ فِي الرَّبِّ، أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا. بِكُلِّ تَوَاضُعٍ، وَوَدَاعَةٍ، وَبِطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي الْمَحَبَّةِ. مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ

أفسس 4: 1-3

كل زواج يمر بإمتحانات وأزمات، غير أن هذه يمكن لها أن تمهد السبيل لمزيد من الحب، والمتزوجون الشباب عليهم تذكر هذا. إن الحب القلبي يزودنا بالقوة اللازمة لمواجهة أي إمتحان. وهو يعني العمل الخيّر، أي أعمال معاونة بعضهما لبعض في تواضع وخضوع متبادل. إن الحب الحقيقي يولد من الروح القدس.

كثيراً ما نتغاضى عن عمق هذه الحقيقه. ونميل الى صرف النظر عن الحب الحقيقي لأننا نعتقد انه مجرد خرافة واهية وأحياناً نبذل جهوداً طائلة لإستكشافه بحيث يفوتنا كلياً. على إن الحب الأصيل المنبثق من الروح القدس لا يمكن إستحضاره بمجهود بشري. وسيلاحظ الزوجان اللذان يختبران بركاته، بأن حبهما يتزايد على مر الأيام، برغم التجارب التي يواجهانها. وحتى حينما تمرّ عقوداً من السنين على زواجهما، تبقى بهجتهما في إسعاد الآخر حيّه. هذا ما عبرت عنه "هايدي" إبنة عمي التي تزوجت منذ أربعين عاماً، فهي تقول أن تعبيرات الحب لا تتطلب الكثير من البهرجة والتطبيل. وغالباً ما تعبر إيماءة واحدة بسيطة عن كل شيء. وتردف قائلة:

> أنا وزوجي "كلاوس" قد مررنا بكثير من الصراعات والمجاهدات في علاقة بعضنا مع بعض، وفي علاقتنا مع أبنائنا. ومع ذلك، ورغم كل هذا، فقد نما حبنا

وصار أقوى. وكنا نتعجب مرارت كثيرة من روعة عطية الله في كل منا. وأنا أعتقد بأنه لولا الرومانسية العاطفية لما إستمرت علاقتنا- فالمفاجئات والأفراح الصغيرة التي يصنعها الواحد للآخر هي التي ساهمت في تثبيت وتجديد حبنا مراراً وتكراراً. وكانت دهشتي تفيض بإستمرار عندما يكتب لي "كلاوس" قصيدة جديدة أو يرسم لي رسماً صغيراً على قطعة من الحجر قد وجدها في الطبيعه. وكم كان يفرح عندما كنت أضع برعماً من زهر الجمبد أو باقة ورود نَظِرة بجانب سريره أو تحضير قدح شاي له عند مجيئه الى البيت بعد العمل!

لقد إكتشفنا إنه لاشيء أكثر إنعاشاً للحب غير الضحك على ما نصادفه يومياً من إختبارات بيننا، أو عندما يمازحني بحيلهِ الشقيّة... صحيح أن الزواج إلتزام حياتيّ جاد، غير أني أعتقد أنه بإمكاننا أن نكون كالأطفال نحوه ونتوكل على الله وإرشاده، متقدمين خطوة خطوه. فنتعثر في الطريق؛ ونقترف الأخطاء؛ ولدينا خلافات ومشاجرات، ولكن بعد هذا كله، يحب أحدنا الآخر أكثر من ذي قبل".

الروح القدس
يكشف عن مستوى مختلف تماماً
من الإختبار

عندما يسعى أي رجل وإمراة الى تأسيس علاقة، فإنهما يفعلان ذلك عادة بلغة العواطف المتبادلة والقيم السائدة والأماني الطيبة بعضهما نحو بعض. وبدون التقليل من هذه الأمور يجب أن ندرك أن الروح القدس يكشف عن مستوى مختلف تماماً من الإختبار بين الزوج وزوجته.

مما لاشك فيه، أن الحب الزوجي المبني على الدوافع العاطفية يكون رائعاً، لكنه أيضاً وبسرعة جداً يمكن أن يصبح يائساً وتعيساً. وهو على المدى البعيد ذو أساسٌ متزعزع. فالحب لا يحصل على اليقين والثبات إلا عندما يُسيّر بالروح القدس.

لو أردنا الحصول على الإتحاد والحب الممكن تحقيقهما فقط على المستوى البشري، فإننا نظل مثل السحب نندفع ثم نتوقف. أما إذا أردنا الوحدة في الروح القدس، فإن الله يستطيع أن يلهب فينا حباً وفياً بوسعه الصمود الى النهايه. سيحرق الروح القدس ويبدد فينا كل شيء لا يسعه الصمود. إنه ينقي حبنا. إن الحب الأصيل لا تولـّده أنفسنا بل يُوهب إلينا.

إن الزواج بالروح القدس يعني الوفاء. فحيث لا يوجد ولاءً لا يوجد حباً حقيقياً. في مجتمعنا الحالي تتعرض الزيجات لإمتحانات شديدة، غير أن هذه ما عليها إلا أن تصقل وتـُزيد من وفاء الواحد للآخر. إن الوفاء ينبع من يقيننا الداخلي لدعوة الله لنا. وتأتي نتيجة الخضوع والتسليم للنظام الذي وضعه الله.

في كتابه "*إعتراف الإيمان*" (1540) يصف "بيتر ريدَمان Peter Riedemann " (وهو من المنادين بمعموذية المؤمنين Anabaptist) بأن النظام الذي وضعه الله للزواج (أي الإرتباط) يشمل ثلاثة مستويات: الأول هو زواج الله مع شعبه، والمسيح مع كنيسته، والروح القدس مع أرواحنا (1 كورنثوس 6: 17). والثاني هو تآخي شعب الله فيما بينهم فيلتزمون بحياة أخوية كلية المشاركة – والذي معناه عدلهم الإجتماعي وشركتهم الواحدة في النفس والروح. والمستوى الثالث هو الوحدة بين رجل واحد وإمرأة واحدة (أفسس 5: 31)، بحيث تكون "مرئية ومفهومة من قبل الجميع."

وحدة الايمان هي
أضمن اساس للزواج

يرسم الرسول بولس أيضاً صورة متوازية بين الزواج والوحدة الروحية عندما يطلب من الأزواج أن يحبوا زوجاتهم "كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا" (أفسس5 : 25). فالزواج بالنسبة للمؤمنين المسيحيين يـُعد إنعكاساً لوحدة عميقة هي وحدة الله وكنيسته. من هنا، فانه في الزواج المسيحي، تحتل وحدة ملكوت الله في المسيح وفي الروح القدس المكانة الأولى. وهي في النهاية الأساس الوحيد المضمون الذي يمكن أن يـُبنى عليه الزواج. "اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ" (متى6: 33).

الزواج يجب عليه، دائماً، تقريب الزوجَين المؤمنَين الى يسوع وملكوته. لايكفي للزوجين أن يتزوجا في كنيسة أو على يد قسيس. ذلك أنه لكي يقتربا أكثر الى المسيح يجب عليهما أولاً أن يتكرسا بالتمام كأفراد لروح الله، وللمجتمع الأخوي للكنيسة التي تخدم ملكوت الله وتضع نفسها رهن إرشاده. يجب أن يكون هناك أولاً أحساس بوحدة الإيمان والروح من صميم القلب. ووقتها فقط نلقى الوحدة الحقيقية للنفس والجسد أيضاً.

هذا هو السبب في أننا بين صفوف جماعتنا- أي في مجتمعاتنا الأخوية- لايسعنا الموافقة على إتحاد أحد الأعضاء في زواج مع شريك آخر لا يشاركنا إيماننا أو الدعوة للعيش في مجتمع أخوي معنا (2 كورنثوس6: 14)، (وفي سفر عزرا إصحاح 9 و 10 نقرأ كيف أن النبي كان عليه أن يأتي أمام الله ويتوب توبة قلبية بالنيابة عن جميع رجال شعبه الذين كانوا متزوجين نساء من أمم وثنية). فمن جهة، نحن نؤمن بأن كل من ينجذب فعلاً الى روح الأخاء والعدل لن يبقى "غريباً"؛ ومن جهة أخرى، نشعر بأن زواج شخصاً ممن لم ينجذب الى الكنيسة والى سعيها لمجتمع كلي المشاركة أمراً لا يمكن تصوره. لأنه يتناقض مع وحدة الروح القدس التي هي أعلى مستوى للزواج.

أما من رغب الإنضمام لمجتمعنا وكان متزوجاً لشخص ممن له إعتقادات مختلفة، فسنفعل المستحيل للحفاظ على زواجهما، طالما لم يتعثر إيمان هذا العضو الجديد بالشريك الغير مؤمن.

عندما يكون الحب بين شريكين يرغبان في الزواج، مكرّس الى الروح القدس وموضوع تحت سيادته وإرشاده - وعندما يخدم هذا الحب وحدة وعدالة ملكوت الله - فلا يوجد أي سبب يمنع هذين الشريكين من إقتران بعضهما من بعض. لكن إن كان الشريكين ينقصهما الوحدة الروحية، فإن الإقتران في كنيسة أمر في غير محله. فإن كانت الكنيسة هي جسد المسيح بحق، فيجب أن تأتي الوحدة بين أعضائها قبل كل شيء آخر، تلك الوحدة الخاضعة تحت لواء الله.

هنا، لابد من القول أن متطلبات الزواج الحقيقي في الروح القدس، لا يمكن أن تُوفى بحلول وتنظيمات بشرية، أو تحلّ بواسطة مباديء وأحكام وقواعد. ولا يمكن تفهم هذه المتطلبات إلا في نــور الوحدة، ومن قبل أولئك الذين قد إختبروا روح الوحدة، وممن قبلوه شخصياً، وإبتدأوا يعيشون وفقاً له.

إن الجوهر الحقيقي لإرادة الله تتمثل في الوحدة (يوحنا17: 20-23). إن إرادة الله من أجل الوحدة هي التي أحضرت يوم الخمسين الى العالم (يوم حلول الروح القدس على التلاميذ في أورشليم). ذلك أنه بحلول الروح القدس تبكتت قلوب الناس فتابوا وتعمذوا. ولم تقتصر ثمار وحدتهم على الجانب الروحي فقط. فقد تأثرت أيضاً المظاهر المادية والعملية لحياتهم، بل حدثت فيها ثوره. فصارت الحاجيات تجمع وتباع ويؤتى بأثمانها وتوضع عند أقدام الرسل. لقد أراد كل واحد فيهم أن يعطي كل ما لديه بدافع المحبه. ومع ذلك لم يتعرض أي واحد فيهم للحاجة أو العوز، بل تلقى كل منهم ما كان يحتاجه أو تحتاجه. ولم يحجزوا شيئاً لأنفسهم. ولم تكن هناك قوانين أو مبادئ تحكم هذه الثوره. حتى أن يسوع نفسه لم يقل لنا كيف سنؤديها

بالضبط، بل... "بِعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ" (متى19: 21). ففي يوم الخمسين حدثت هذه الثورة بكل بساطة: فقد نزل الروح القدس ووحـّد قلوب الذين آمنوا (أعمال2: 42-47).

الروح القدس يحررنا من التفاهة
ويحقق وحدة القلب

إن الوحدة الأصيلة، مثلها مثل الفرح أو المحبة، لا تأتي بالإكراه أو بخلقها إصطناعياً. الروح القدس وحده القادر على أن يجيء بالوحده. الروح القدس وحده القادر على تحريرنا من تفاهاتنا ومن قوى الإثم والمعصية التي تفصلنا عن الله وبعضنا عن بعض. لاشك أنه يمكننا أن نحاول بإرادتنا الذاتية أن نحرر أنفسنا من هذه القوى الشريرة، وقد نتغلب عليها الى حد بعيد ولفترة معينة من الزمن. لكن علينا أن نتذكر أنه في النهاية ليس سوى الروح القدس، روح المحبة، هو وحده القادر أن ينتصر على الجسد.

مرة أخرى علينا أن لا ننسى إعتمادنا على إرشاد الروح القدس بتاتاً (غلاطية5: 25). حتى في الزواج، فإن كانت وحدتنا قد بنيت مجرد على المشاعر المتبادلة أو على القيم المشتركة وليس على الروح القدس، فإنها تكون عرضة لأن يبتلعها الجنس المحض والعاطفة البحته. فنحن بأنفسنا لا نقدر على إحداث وحدة الروح القدس الحقيقية والتي تجعل من القلبين قلباً واحداً. وهذا لا يمكن حدوثه إلا في حال ندع أنفسنا تـُجتاح وتـُحول من قبل شيئاً أعظم من ذواتـنا.

حين يترسخ الزواج على الروح القدس، سيشعر كل من الطرفين أن حبهما ليس ملكاً خاصاً بـِهما بل هي ثمرة وعطية محبة الله المـُوَحـِده. وقد يجاهدان، رغم ذلك، ضد الأنانية والشقاق والسطحية أو أي اضطراب آخر، لكن إذا حفظا قلبيهما مفتوحاً، فإن الروح القدس سيرفع أعينهما الى الله والى معونته.

يجب على الروح القدس المجيء إلينا فرداً فرداً، وبإستمرار، سواء كنا متزوجين أم لا. إنه يريد أن يبـدل كل شيء في قلوبنا ويوهبنا العزيمة لنحب. يقول بولس الرسول في رسالته الأولى الى كورنثوس عن المحبة: "وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ وَتَصْبرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَداً" (1كورنثوس13). إن المحبة تولد من الروح القدس، وفي غمرة الروح القدس فقط يمكن للزواج الحقيقي أن يثمر ويدوم.

سِرّ الزواج العجيب

أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّراً إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ. كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ. فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ بَلْ يَقُوتُهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا الرَّبُّ أَيْضاً لِلْكَنِيسَةِ. لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ. مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الِاثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً. هَذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلَكِنَّنِي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ.

أفسس 5: 25-32

في ترتيب الله، يتأصل كل من الزواج والأسرة في الكنيسه. فالكنيسة هي تعبير الله الأساسي عن محبته وعدالته في العالم. وفي الكنيسة يمكن للزواج أن يكتمل ويعطي قيمته الحقيقيه. بدون الكنيسة يكون محكوماً على الزواج بالقهر من جانب قوى المجتمع المسيطرة والمدمره.

الزواج أكثر من
مجرد رباط بين زوج وزوجة

ليس سوى القلّة في أيامنا مَنْ يدرك أن الزواج يتضمن سراً أعمق من الرباط بين زوج وزوجة، ذلك السر هو الوحدة الأبدية للمسيح مع كنيسته. ففي الزواج الحقيقي تكون الوحدة بين الزوج

والزوجة إنعكاساً لهذه الوحدة الأعمق (بين المسيح والكنيسة). فهو ليس مجرد رباط بين أحد الرجال وإحدى النساء، لأنه مختوم بالرباط الأعظم، رباط الوحدة مع الله وشعبه. هذا الرباط يجب دائماً أن يأتي أولاً. فهو الرباط الذي نأخذه عهداً على أنفسنا في المعموذية، والذي يعاد تأكيده في كل مرة نحتفل بالعشاء الرباني، وهو الذي يجب تذكير أنفسنا به في كل عرس. وبدون هذا الرباط لا يمكن حتى لأسعد زواج أن يحمل ثماراً دائميه.

كم يتضاءل رباط الزواج، ويقل شأنه وتنحط قيمته عندما يصل الى مجرد وعد أو عقد بين اثنين من الناس! وكم ستختلف حال زيجات الأسر العصرية لو أن المسيحيين وفي كل مكان كانوا مستعدين لوضع الولاء للمسيح وكنيسته فوق زيجانهم.

فللذين لهم الإيمان، يكون المسيح - ذاك الذي يتمم الوحدة الأصيلة - يكون دائماً حاضراً بين المحب والمحبوب. إن روحه القدوس هو الذي يمنحهما قبولاً وإقتراباً بعضهما لبعض. لذلك فإذا حدث أن تسللت الخطية الى زواج ما، وغيمت على صدق المحبة، فان التلميذ الأمين سيتبع يسوع في الكنيسة، وليس شريكه أو شريكها المتمرد غير الأمين.

إن الحب العاطفي سوف يعترض على هذا الفكر، لأن لديه نزعة للتغاضي عن الحق. بل إنه قد يحاول إعاقة النور الصافي الذي يأتي من الله. إنه غير قادر وغير راغب في إنهاء علاقة ما حتى عندما تصبح زائفة وغير صادقه. غير ان الحب الحقيقي لا يتبع الشر مطلقاً: إنه يفرح بالحق (1كورنثوس13: 6). على كل من الشريكين أن يدركا أن وحدة الإيمان أكثر أهمية من الرباط العاطفي. ويجب علينا نحن المدعين أننا تلاميذ يسوع أن نسأل أنفسنا هذا السؤال: "إن لم يكن ولائي الأول للمسيح والكنيسة، فلمن يكن إذن؟" (لوقا9: 57-60).

عندما توضع الوحدة المصغرة لشريكين متزوجين تحت سلطان الوحدة الأعظم لمجتمع الكنيسة، فإن زواجهما يصبح راسخاً وآمناً على مستوى جديد أكثر عمقاً لأنه يكون موضوعاً ضمن وحدة جميع المؤمنين. ومن المستغرب جداً أن هذه الفكرة ليست معروفة لدى معظم الناس، مع إنها تتضمن حقيقة شَهدتّها مرات عديدة في حياتي. ولنأخذ مثلاً على ذلك قصة "هاري وبَتي Hary&Betty " وهما زوجان من مجتمعنا الأخوي تعرفت عليهما جيداً في سنواتهما الأخيرة معاً. تكتب بَتي فتقول:

> "تزوجنا أنا وهاري في حزيران 1937 في إنكلترا. ورغم أننا شعرنا في البداية أن زواجنا مؤسس ضمن إطار وحدة الكنيسة، لكن لم يمض وقتاً طويلاً حتى

بدأت صراعاتنا. وصار هاري غير وفياً لي وترك مجتمعنا الأخوي. ورغم أنه حاول مراراً أن يصحح مساره ويسير باستقامة، إلا أنه بدا دائماً غير قادر على ترك الخطية التي كبلته وقيدته. وفي سنوات إنفصالنا الطوال، وقف الى جانب كل منا الكثير من الإخوة والأخوات من مجتمعنا الأخوي، وفي هذا كان الكثير من الدعم لنا.

وعندما كانت ترد لي رسائل مُكدِّرة من هاري كانت تخور عزيمتي، وأحياناً أكف عن الصلاة من أجله، لكني كنت دائماً أعود إليها لأنها كانت السبيل الوحيد لدي لأساعده. كنت أعلم بأن كل شيء مستطاع لدى الله، وإنه قد يعود يوماً الى المسيح والكنيسة...

والآن مازلت أتعجب للمعجزة التي حدثت بعودة "هاري" الى المجتمع الأخوي في عمره المتقدم. فلم نكن تحت سقف واحد لأكثر من 40 سنه. وفي السنوات الأخيرة تحدثنا كثيراً، وأحببت عِشرته، فقد كان مختلفاً تماماً. كان بسيطاً ومتواضعاً في تفكيره. أحب الإخوة والأخوات كثيراً وأحبوه. كنا، أنا وهاري، نقرأ الكتاب المقدس ونرنم ترانيمه المفضله معاً. وكان قريباً جداً من يسوع في شهوره الأخيره.

ولايمر يوم دون أن أذكره، وسأثمن الوقت الذي كنا فيه سوية طوال عمري. أعتقد إنه كان أقرب مني الى الملكوت. فأنا أخفق في أعمال المحبة بإستمرار، وأرى بعد فوات الأوان أموراً كان يجب علي تأديتها. لكن الله أمين ويحفظ مواعيده. ففي هذا يطمئن إيماني، ومنه أحصل على السلام.

كان يمكن لـ "بتي" أن تقول غير ذلك، لأنه لولا صلاتها المستمرة وأمانتها ليسوع ما كان يمكن لـ "هاري" أن يجد طريق العودة الى الله والكنيسة، فضلاً عن العودة إليها. إن السنتين الأخيرتين التي قضياها سوية كانت شهادة للإيمان وللقدرة الشافية للحب الخالي من المساومات. فياله من تناقض مع حضارة اليوم، حيث يظن الكثيرون أنه كلما يزداد بناء الزواج على الإستقلالية، يكون أكثر ثباتاً. بل أن البعض يذهب الى الإعتقاد بأنه كلما كان الشريكان متحررين من "قيود" الإلتزام بعضهما نحو بعض، فسوف يكونان أسعد حالاً. ياله من إفتراض زائف كل الزيف. إذ لا يدوم الزواج إلا إذا كان مؤسساً على الترتيب الإلهي، وعلى أساس محبته. ويكون الزواج مبنياً على الرمل إذا لم يكن مبنياً على صخرة الإيمان.

للرجل والمرأة مهاماً مختلفة
ويجب أن يكمل كل منهما الآخر

إن الإيمان بوجوب إعطاء محبة المسيح ومحبة كنيسته موقع الأولوية وفوق كل شيء آخر مهم أيضاً في فهم أوجه الإختلاف بين المرأة والرجل. من الواضح أن الله أعطى كل منهما طبيعة مختلفة ومهاماً مختلفة، وعندما تُنجز هذه الأمور بطريقة سليمة في زواج داخل إطار الكنيسة، فسيزهر الحب والإنسجام. يكتب والدي "ي. هاينريتش ارنولد"، فيقول:

> "غني عن البيان، أن ثمة فروقاً في البنية البيولوجية بين الذكر والأنثى. لكن هذا هو تفكير مادي صرف عندما نظن أن الفرق بين الرجل والمرأة هو مجرد فرق بيولوجي. ذلك أن المرأة تشتاق لأن تستغرق محبوبها في داخل نفسها. وهي مهيأة بالطبيعة للإستقبال والصبر؛ وللحَبَلْ والولادة، والتحمل، والتمريض، والحمايه. أما الرجل من الجهة الأخرى، فهو يرغب في الدخول الى محبوبته وفي أن يصبح واحداً معها؛ وهو مهيأ لكل من المبادرة والتأثير بدلاً من الإستلام."

لقد قيل أن الجسد يتشكل بواسطة النفس، وهذا فكر بليغ. فالنفس التي هي نفخة من الله، والجوهر الداخلي لكل كائن حيّ، تشكل جسداً مختلفاً لكل من الرجل والمرأه. ولم يكن أبداً موضوع من هو الأعلى درجه. فكل من الرجل والمرأة مصنوع على صورة الله، وماذا بعد يمكن أن يكون أعظم من هذا؟ ومع ذلك فهناك إختلاف: فالرسول بولس يشبّه الرجل بالمسيح ويشبّه المرأة بالكنيسة (أفسس5: 22-24). يمثل الرجل- كرأس- خدمة المسيح. وتمثل المرأة- كجسد- تكريس الكنيسه. هناك إختلاف في الدعوة، لكن ليس ثمة اختلاف في القيمه.

إن مريم العذراء هي رمزٌ للكنيسه. ففيها يمكننا إدراك الطبيعة الحقيقية للخصائص المميزة للمرأة والأمومه. وتشبّه المرأة بالكنيسة لأنها تستقبل وتحمل الكلمة في داخلها (لوقا 1: 38) وتجلب حياة الى العالم بمحافظتها على إرادة الله. وهذا أسمى ما يقال عن كائن بشري.

وتختلف المحبة لدى المرأة عن المحبة لدى الرجل. فهي أكثر ثباتاً وأكثر حفاظاً على طبيعتها الوفية والمخلصه. وهي محبة مكرسة لحماية وإرشاد جميع الذين في رعايتها. أما محبة الرجل، على الجانب الآخر، فهي تبحث عن الآخرين الذين من الخارج وتتحداهم. إنها محبة

الرسول الرائدة، محبة ممثل المسيح: "إذهبوا وجمّعوا الناس! وعلِموا الجميع. وإغمروهم بأجواء الله، وبروحية الله الآب والإبن والروح القدس" (من وحي متى28: 18-20). لكن مهمة الرجل، مثلها مثل مهمة المرأة، مرتبطة دائماً بمهمة الكنيسه. يشير كل من الرسول بولس والرسول بطرس الى أن الرجل هو رأس المرأة، ليس بذاته بل بالمسيح (1كورنثوس11: 3). هذا لايعني بأن الرجل "أرقى درجة"؛ فحقيقة أن المرأة مأخوذة من الرجل، والرجل مولود من المرأة توضح أن كليهما معتمد على الآخر في كل جوانب الحياة (1كورنثوس11: 11-12). مرة أخرى نؤكد أن مواهب ومسؤوليات كل طرف ليست أكثر قيمة مما لدى الطرف الآخر، فهما مجرد مختلفين لاغير. وفي الترتيب الحقيقي للزواج، سوف يجد كل من الزوج والزوجة مكانه الصحيح، لكن لن يسيطر إحداهما على الآخر. فالمحبة والتواضع سيحكمان.

فإن تجنب كل من الرجل والمرأة المسؤوليات الملقاة على عاتق كل منهما من قبل الله فهذا أمر ينتمي الى شرّ زماننا الحالي. فقد تتمرد النساء على مضايقات الحمل وألم الولادة، ويتمرد الرجال ضد عبء الإلتزام بشؤون الأطفال الذين ينجبونهم وعبء الإلتزام بالمرأة التي تلدهم. مثل هذا التمرد يعد لعنة في عصرنا الحاضر. وسوف يؤدي الى إنحراف أجيال المستقبل. فقد خلق الله المرأة لتنجب الأطفال، وسيحترم وسيحب الرجل الأصيل إمرأته أكثر بسبب ذلك. ويوبخنا الرسول بطرس قائلاً:

> "... أَيُّهَا الرِّجَالُ كُونُوا سَاكِنِينَ بِحَسَبِ الْفِطْنَةِ مَعَ الإِنَاءِ النِّسَائِيِّ كَالأَضْعَفِ، مُعْطِينَ إِيَّاهُنَّ كَرَامَةً كَالْوَارِثَاتِ أَيْضاً مَعَكُمْ نِعْمَةَ الْحَيَاةِ، لِكَيْ لاَ تُعَاقَ صَلَوَاتُكُمْ" (1بطرس3: 7).

ومن الأمور الواضحة أن الإختلاف بين الرجل والمرأة ليس إختلافاً مطلقاً أو جوهرياً. ففي المرأة الحقيقية توجد قوة رجولة وشجاعة، وفي الرجل الحقيقي يوجد خضوع وإنكسار مريم العذراء. ومع ذلك، ولأن الزوج هو الرأس، ففي الزواج الحقيقي ستكون له قيادة العائلة حتى لو كان ضعيف البنيه. ولا يجب أن يؤخذ هذا كما لو أن الرجل هو السيد المتسلط والمرأة هي الخادم. علماً أنه إذا لم يقم الرجل بأداء دور القيادة بمحبة وتواضع-أي لا يقود بنفس روحية يسوع- فإن قيادته تصبح إستبداداً. فالرأس له مكانه في الجسد، ولكنه لا يهيمن.

في كافة الأعراس التي تقام في مجتمعاتنا الأخوية نعتاد أن نسأل العريس، "أمستعد أنت أن تقود زوجتك في كل ما هو خيّر؟"، والذي يعني وببساطة: قيادتها بأكثر عمق وصدق الى

يسوع. وعلى نفس المنوال نسأل العروس، "أترضين إتّباع زوجك؟". وعليه فإن الموضوع هو بالأحرى يدور حول المضيّ في طريق يسوع، معاً.

القيادة الصادقة تعني
الخدمة بمحبة

يشير الرسول بولس في رسالته الى أهل أفسس الى المحبة الباذلة المضحية التي تنطوي عليها القيادة الصادقة فيقول: "أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا" (أفسس5: 25). هذه المهمة الموكلة إلينا، أي أعمال الرحمة والمحبة، وهي في الواقع مهمة أي رجل أو إمرأة سواء أكانوا متزوجين أم لا.

عندما نفتح قلوبنا لكلام الرسول بولس أعلاه، فسنختبر وئاماً داخلياً صادقاً في العلاقة التي تسيّرها المحبة- وتهللاً من صميم قلب الشريكين معاً لله. فعندها فقط ستنزل بركة الله على زواجاتنا. وسنقصد محبوبنا من جديد دائماً، ونتطلع بإستمرار الى كيفية خدمة بعضنا لبعض بمحبه. والأروع من هذا كله سنجد الفرح الدائم. وإليك ما يقوله "ترتليان" في هذا المجال وهو أحد آباء الكنيسة الأولية:

> "من يستطيع وصف سعادة زواج عُقد في حضرة الكنيسة وخُتم ببركتها؟ ياله من نير حلو ذلك الذي يربط بين شخصين مؤمنين برجاء واحد، وطريق واحد للحياة، وعهد واحد من الولاء، وخدمة واحدة لله! فهما أخ وأخت، وكليهما منهمكان بنفس الخدمة، وبدون أي إنفصال بين الروح والجسد، بل كائنين في جسد واحد. وحيث يوجد جسد واحد فهناك روح واحده. يصليان معاً، ويركعان معاً: أحدهما يعلم الآخر، ويتحمل مع الآخر. وقد إنضم بعضهما لبعض في كنيسة الله، وإنضما حول مائدة الرب، وإنضما في الإضطراب والإضطهاد وكذلك في الشفاء. وينافس بعضهما بعضاً في خدمة الرب سيدهما. والمسيح يرى ويسمع، ويسعده إرسال سلامه إليهما، لأنه حيثما يجتمع إثنان بإسمه فهناك يكون هو في وسطهما."

الفصل العاشر

قدسية الجنس

لِيَكُنِ الزِّوَاجُ مُكَرَّماً عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، وَالْمَضْجَعُ غَيْرَ نَجِسٍ. وَأَمَّا الْعَاهِرُونَ وَالزُّنَاةُ فَسَيَدِينُهُمُ اللهُ

عبرانيين 13: 4

يوجد نوعان من الخطر في الجنس: الأول هو الخوف من تسليم الذات للآخر أو التقرب الشديد الذي تتطلبه العلاقة الجسدانية، ومخاوف الإعتقاد بأن الجنس شيء قذر وعار؛ والثاني يتمثل في الشهوة الجامحة والذنوب. والواضح أن المجال الجنسي لا يخلو من الأخطاء. حتى في الزواج فإن بركاته الكامنة يمكن أن تتحول الى أخطار إذا دخل هذا الزواج في عزلة عن الله، الذي هو منشيء وواهب الزواج. فبدلاً من العاطفة تصبح هناك الشهوة المجردة، وبدلاً من الرقة يصبح الإعتداء بل الوحشية، وبدلاً من العطاء المتبادل تحل محله الشهوة الرّعناء.

وعلى الكنيسة أن لا تصمت حيال كل هذا (1 كورنثوس5: 1-5). فإن روح النجاسة واقفة لنا طوال الوقت بالمرصاد لإغوائنا، وسوف تـنسل الى مقدس الزواج فور فتحنا الباب لها. وعندما تدخل روح النجاسة أي زواج، يصعب التركيز على محبة الله بعدها، ويستسهل الشريكان أكثر وأكثر إهمال أحدهما للآخر والإستسلام للإغواءات الشريره.

لا يجب التقليل من قابلية الأرواح النجسة التي تسوق الناس لفعل الشر، حتى داخل الزواجات. ففي اللحظة التي تهيمن فيها، يفقد الجنس خصائصه النبيلة ويتدهور ويتحول الى سلعة رخيصه. وتصبح العطية الرائعة التي خلقها الله تجربة شريرة غادرة ومدمرة للحياة، غير ان التوبة وحدها هي الكفيلة بالشفاء والقادرة على إستعادتها.

إتحاد فريد لا نظير له، يمكن أن يحدث عن طريق الزواج

ستتجلى لنا ماهية الجنس بكامل وضوحها حينما نرى قدسيتها على إنه إكتمالاً للحب المكلل بالزواج والمقبول من قبل الله. ونفس الأمر ينطبق على الإتصال الجنسي ذاته في اللحظة التي يصل فيها الحب الزوجي الى أكمل تعبير جسدي له. ونظراً لكون الجماع الجنسي تجربة جادة وجامحة للغاية، فمن الضروري جداً ترسيخها بالله. إذا لم يُنظر الى الجنس كهبة من عند الله وأمراً خاضعاً له، فسيصبح هو المعبود. أما دخوله بوقار فسيوقظ في داخل قلب الإنسان ما هو "أكثر حرمة وأكثر قدسية وما هو أكثر قابل للجرح".

إن ما يُسيّر الجنس في الزواج الحقيقي هو أكثر من مسألة الشهوة الجنسية لدى كل من الزوجين: إنه يسيّر بواسطة الحب الذي يربطهما معاً. فعندما يسلم كل شريك نفسه كلياً للآخر، فسيحدث إتحاداً لا نظير لعمقه. ولن يكون الأمر مجرد "حباً جسدياً" بل يكون تعبيرا وإكتمالاً للحب بكامل أبعاده، وعملاً من العطاء الغير مشروط والذي يحقق هدفه بالتمام.

يالها من تجربة عجيبة ورائعة في آن واحد، حين يعطي الإنسان ذاته للآخر على الصعيد الجسدي. وتعتبر هزة الجماع التي هي ذروة الإتحاد الجسدي، تجربة قوية وتهز الكيان، ولها تأثير فعال على النفس. هنا يكون إختبار الجسد قوياً لدرجة أنه يصعب تمييزه عن إختبار النفس. وفي إيقاع تناغمي للقلب والجسد، يصل هذان الكائنان الى أعلى قمة بهجة الحب. وفي خضم إتحادهما الكامل هذا، يُرفعان خارج نطاق شخصيتهما ويلتحمان في أقصى صور الشركة الممكنه. وفي لحظة الذروة يُجرف الشخص، إن جاز التعبير، ويبتلع تماماً، حتى ان الإحساس بكونه شخصاً مستقلاً يُحجب الى لحظه.

الوحدة الجسدية عليها دائماً أن تعبّر عن وحدة القلب والنفس

مهما حاولنا إكرام وتوقير الحياة الزوجية بشكل كبير فلا نوفي حقها. فحتى لو نرفض الإفراط في التحشم، غير ان شعوراً بسيطاً من التحفظ كفيل بتبكيمنا من التحدث عن الحقائق الزوجية مع الآخرين. وأما بالنسبة للرجل والمرأة الذين ضمهما الزواج، فلابد لهما من التحدث بصراحة

بعضهما مع بعض حتى عن أكثر الأمور حرمة في الزواج. غير إنهما لن يفعلا ذلك بدون الوقار النابع من حب أحدهما للآخر.

وهناك نقطة في غاية الأهمية وهي أن الزوجين لا يجب عليهما الذهاب الى فراش النوم كل ليلة قبل أن يتوجها الى يسوع. وليس من الضروري استخدام الكثير من العبارات؛ فيسوع يعرف دائماً ماذا نعني وما نحتاج إليه. ولا يجب أن نشكره فقط بل نسأل عن إرشاده أيضاً- فإذا لم نقرع بابه فلا يمكنه إرشادنا. ويصح هذا الأمر، طبعاً، حتى في إستفتاح يومك.

إذا كان زواجنا مؤسساً على يسوع وعلى محبته وطهارته، فسنجد العلاقة السليمة نحو كل منا وعلى كل المستويات. علينا أن ننتبه لتحذير الرسول بولس، "اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. لاَ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ وَلاَ تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَاناً" (أفسس 4: 26-27). أن الصلاة أمر حاسم في تسوية الخلافات التي تنشأ في العلاقة الزوجيه. وإن إتحاد شخصين جسدياً عندما لا يكون بينهما وحدة في الروح يُعد رياءً. إنه إنتهاكاً لرباط الحب.

يجب أن تعبر الوحدة الجسدية دائماً عن الوحدة الكاملة للروح والنفس؛ فلا يجوز أبداً أن تكون وسيلة لإشباع الجسد وحده. وإن كل فعل جسدي للحب- تحت لواء المسيح- هو بذل وعطاء متبادل للنفس (للذات)، وعلامة على صدق تصميم الفرد للعيش من أجل شخص آخر. والجنس لا شأن له بالتسلط وإبراز العضلات أو بالفكرة القائلة أن الجنس هو مثل الإخضاع أو الإنتصار.

أن أي شخص يستعمل شريكه لمجرد إشباع نفسه يهين كرامته الشخصية وكرامة شريكه. فإنه يستخدم الجنس لأغراض أنانيه. وهذا هو السبب في أن الكتاب المقدس يعتبره خطية عندما ينسحب الرجل عن زوجته قبل أن يبلغ الذروة الجنسية ويسمح للمنى أن يسقط على الأرض، "أَفْسَدَ عَلَى الأَرْضِ" (تكوين38: 9-10). طبعاً، إذا حدث هذا على غير إرادته قبل الأوان أو في حلم لا يعتبر خطيه. ولكن وللسبب نفسه، يعتبر أي إتصال للفم مع العضو التناسلي أمراً أثيماً. أن الذي يسوقهم في هذه الحالة هو الرغبة الأنانية للإثارة الجنسية لاغير، وهذه الأشكال من الجنس هي بالحقيقة نوع من أنواع العادة السرية المتبادله.

التحقيق الجنسي الحقيقي يوجد في الخضوع المتبادل

قد تكون الرغبة الجنسية عند زوجين حديثي الزواج ساكنة، لا سيما عندما يكونان قد حافظا على نفسيهما من التورط في أمور جنسية قبل الزواج، أو يكون أحدهما قد أدمن على العادة السريه. وأحياناً قد يتطلب الأمر أن يقوم الزوج بتنبيه وإثارة الحافز لدى عروسه من أجل المعاشرة الجنسيه. ويمكن لهذا أن يستغرق وقتاً، فعليه أن يكون صبوراً جداً ولا يبدأ الإتحاد الجنسي إلا عندما تكون زوجته على إستعداد. وبالنسبة الى العذراء يمكن أن يكون الإتصال الأول مؤلماً، وقد يسبب نوعاً من النزيف الثانوي البسيط وهو أمر لا ينطوي على أية خطورة، ومع ذلك يجب على الزوج أن ينتبه الى إنزعاج عروسه.

أن الزوج الحقيقي يكون لديه المحبة الكافية من نحو زوجته، ويضع في اعتباره حالة الإستعداد لديها ولا يتعجل الإتصال بدافع تلهفه هو ونفاد صبره. وحيث يعرف أن إهتمامه ليس بإشباع نفسه فقط، فإن عليه أن يكون حساساً لحقيقة أن المرأة تحتاج في معظم الأحيان الى وقت أطول مما يحتاجه الرجل للوصول الى الذروة، وكذلك، ومن بعد المعاشرة لا يذهب الزوج لينام بينما ترقد زوجته مستيقظة بمشاعر كبيرة من الإحباط وخيبة الأمل.

أن السعادة الجنسية للمرأة تكون في الغالب أكثر إعتماداً من الرجل على الظروف المصاحبة لإتحاهما؛ أي على الوحدة الصادقة التي تشعر بها بين نفسها وبين زوجها، وعلى بعض أفعال الحنان والكلمات الرقيقه. فالأمر عندها لا ينحصر فقط في الذروه. فمجرد أن تكون مع حبيبها ستحصل على أبلغ إحساس بالرضا وبلوغ الغايه.

يجب ألا يخشى الزوجان من إعداد أحدهما للآخر للإتحاد الجنسي. فإن الإثارة الرقيقة هي تأكيد قوي للوحدة المتبادلة، وبالإضافة الى أن هذا يزيد التهيئة والإستعداد، فإنه يعزز أيضاً الثقة بين الزوجين ويطوقهما بإحساس من الأمان. يجب على كل منهما أن يتعلم ما الذي يسر ويثير الشريك الآخر. كتب "فون جاجرن Von Gagern " عما يثير المرأة فقال: "توجد مناطق من الجسد سريعة الإستجابة بصفة خاصة للملاطفة: الفم والصدر وما تحت الذراعين وسلسلة الظهر، لكن الحب الفريد المتميز للزوجين بعضهما نحو بعض سوف يرشدهما الى ما هو جديد".

من أمور ضبط النفس الإمتناع عن المعاشرة، الذي يمكنه أن يعمق حب الزوجين

إن الجماع الجنسي ممكن أداءه عملياً في أي وقت، لكن يجب على الزوج أن يكون على إستعداد للكف والإمتناع لأجل صحة زوجته، خصوصاً قبل الولادة وبعدها. نحن نوصي في جماعتنا (المجتمع الأخوي) بالإمتناع عن المعاشرة في أثناء الطمث، ولمدة ستة أسابيع قبل ولادة الطفل في الأقل. أما بعد الولادة فيجب على الزوجين أن يمتنعا أطول فترة يقدران عليها، حتى يمكن للأم أن تتعافى جسدياً وعاطفياً. وحيث أن كل زوجين يختلفان عن غيرهما، فمن الصعب إقتراح إطاراً زمنياً محدداً، فما يهم هو المراعاة. فإذا كان الزوج حقاً مراعياً لظروف زوجته، فسيرغب في ضبط نفسه بالإمتناع لأطول فترة ممكنه (1تسالونيكي4: 3-5). وفي أوقات الأمتناع هذه يجب على المرأة وإنطلاقاً من محبتها لزوجها، أن تحرص على ألا تثيره جنسياً.

من الناحية الطبيعية، سيجعل الحب بين الرجل والمرأة – أي بين أثنين يعيشان معاً، وينامان معاً، وينتمي أحدهما للآخر – سيجعل الأمر أكثر صعوبة عليهما للإمتناع مقارنة بغيرهم من هو عازب. فلذلك عليهما أن يحذر أحدهما الإقتراب من الآخر بأسلوب جنسي، وبهذا يجتنبان الإتصال الجنسي.

هناك فكرة سائدة وليس لها أساس من الصحة على أن الإمتناع ينطوي على أمور سلبية وأيضاً يسبب الإحباط. لكن مادام هذا الإمتناع دافعه المحبة فإنه يمكنه أن يخلق علاقة أعمق وأكثر غنى، بل حتى يمكن أن يكون له تأثير شافٍ. يخبرنا "جون كبلي" مدير خدمة قومية للمتزوجين عن إمرأة قد أُسيء معاملتها من قبل والدها عندما كانت صغيرة، غير إنها إختبرت شفاءً في زواجها عن طريق مراعاة زوجها لظروفها، وقد عبرت عن ذلك بقولها: "إنه وبسبب تحفظه وضبطه لنفسه، كنت قادرة أن أكتشف أول مرة أنني أكثر من مجرد جسد. وأن في الإمكان أن أُحَب بدون أن أقوم بأي إنجاز جنسي. وأن لي قيمة حقيقية كإنسانة، وليس مجرد أداة للإشباع".

بالنسبة للمرأة التي تقترب من خريف العمر، لا يكون أمراً غير عادي أن يتناقص سرورها أو يقل إهتمامها بالمعاشرة الجنسية، وإن كان هذا شيئاً يصعب على الرجل تحمله، إلا أنه يجب

أن يعرف أن ذلك لا يجعل محبته لزوجته تقل. والزوجات من جانبهن عليهن أن يسلمن أنفسهن لأزواجهن بقدر إستطاعتهن، حتى ولو كان سرورهن في فعل هذا ليس نفس السرور الذي كان لهن في السنوات المبكرة (1كورنثوس7: 3-4). وإلا فقد يُجرب الزوج بالبحث عن منافذ أخرى لدوافعه الجنسيه. على أن الأمر الجوهري هو ضرورة وجود الوحدة في الروح والنفس قبل الإتحاد الجسدي، وإنه عندما يكون الإمتناع ضرورياً، لايصبح فرصة لبرود الحب. يكتب الرسول بولس:

"لاَ يَسْلِبْ أَحَدُكُمُ الآخَرَ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوافَقَةٍ إِلَى حِينٍ لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضاً مَعاً لِكَيْ لاَ يُجَرِّبَكُمُ الشَّيْطَانُ لِسَبَبِ عَدَمِ نَزَاهَتِكُمْ" (1كورنثوس7: 5).

لذلك يجب الإقتراب من مسألة الإمتناع بالصوم والصلاة، كضبط للنفس. وعندما يُتقبل الأمر عن طيب خاطر على هذا النحو، فإنه يمكن أن يوحد بين الزوجين بعمق أكثر من ذي قبل.

خلاصة القول، أن كل شيء في الزواج يعتمد على عهد كل من الزوجين ليسوع، وعلى رضاهما في إتباع إرشاده. يجب على الزوجين أن يذكرا أن الله هو الذي جمعهما معاً، وإنه وحده القادر على أن يحفظهما معاً ولاسيما في الأوقات الصعبه. يقول السيد المسيح: "مَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي فَهَذَا يُخَلِّصُهَا" (لوقا9: 24). ونفس الأمر يصدق في الزواج المسيحي: فبقدر ما يكون الشريكان راغبين في تسليم وإخضاع أنفسهما مراراً وتكراراً أحدهما للآخر وللمسيح فسوف يجدان التحقيق والإكتمال الحقيقين للوحدة والحريه.

الوالديّة (الأبوة والأمومة)
وعطية الأولاد

أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ لأَنَّ هَذَا حَقٌّ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ بِوَعْدٍ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ خَيْرٌ، وَتَكُونُوا طِوَالَ الأَعْمَارِ عَلَى الأَرْضِ. وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ، بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ

أفسس 6: 1-4

اننا نعيش في عالم حيث تمر بنية الحياة الاسريه بتغيرات داخلية، في البلدان الغنيه والفقيره على حد سواء. فإن مفهوم الأسرة كوحدة ثابتة متماسكة ينحدر الآن بسرعة ليصبح مفهوماً عتيقاً عفا عليه الزمن. بل إننا حتى نخشى أن نحدد ماهي الأسرة، لأننا لا نريد أن نزعج أو نؤذي أحداً.

لقد حذر علماء النفس على مدى سنوات من تأثير الزيجات المحطمة وحالات الحمل لدى المراهقات، والعنف في البيوت، وغيرها من الأمراض الإجتماعية، ولكن تحذيراتهم قد ذهبت أدراج الرياح. والآن نحن نجني حصاداً مراً. كل هذا يجعل الأمر أمامنا أكثر إلحاحاً من ذي قبل، وهو أن نعيد إكتشاف القصد الأصلي لله في خلق الرجل والمرأة، وفي مباركتهم بعطية الأولاد.

يحتاج إنجاب الأطفال اليوم
الى شجاعة

أن المجتمع الحديث لا يحترم مكانة الأسرة ولا يقدر أهميتها. لقد أصبح من الصعب على أسرة مكونة من عدة أطفال أن تجد منزلاً، وفي أماكن كثيرة نجد من الصعب أستئجار شقة أو غرفة للسكن حتى ولو لم يكن لدى الأسرة سوى طفل واحد. فيمكن القول ببساطة أن الأطفال أصبحوا غير مرغوب فيهم. ويظن كثيرون من الناس أنه من دواعي الأسف أن يتركوا وظائفهم أو أشغالهم من أجل إنجاب الأولاد، وكثيراً ما ينظرون بإزدراء الى النساء اللاتي يخترن أن يمكثن بالبيت لتربية الأطفال، بدلاً من السعي وراء مهنة أرقى وأكثر نجاحاً و " قـبـولاً " .

إن إنجاب الأطفال في هذه الأوقات يتطلب بالتأكيد شجاعة عظيمة، ولكن أليس هذا ما يعنيه الإيمان؟!... فبرغم من عدم معرفة ما يخبئه المستقبل، يظل الإتكال على الله مستمراً، والثقة بأن كل شيء في الوجود موضوع بين يديه، وستكون له الكلمة الأخيره. فالآباء والأمهات يحتاجون أكثر من أي وقت مضى أن يثقوا بالله. ومن الجدير بالذكر، فإن صحة المجتمع (وصحة أية كنيسة أو أية حركة إجتماعية) تعتمد على مدى صلادة زواجاته. فحيثما يكون هناك توقير وتقديس لله سنجد أسَراً ذات علاقات متينة ومستقرة، ولكن حالما يُفقد هذا الوقار والتقديس فسرعان ما يحل التفكك والإنحطاط .

إن أولئك الذين يعرفون معنى رؤية طفل يبتسم للمرة الأولى، ومعنى إبداء الحب له أو لها، ولمس حبه كصدى لمحبتهم، فهم يعرفون شيئاً عن عظمة الله ومدى إقتراب الأبدية والسماء من كل طفل. إنهم يعرفون أن طفلهم لا يشبه أي طفل آخر، وانه ليس هناك في الوجود طفل يمكن أن يحل محله في قلوبهم. وسوف يدركون أيضاً أية مسؤولية ملهمة عجيبة حينما يُأتى بطفل الى العالم - وهي مسؤولية تنمو فقط بنمو الطفل - وسوف يشعرون كم هم ضعفاء وخاطئين حيال تنشئة حتى ولو طفلاً واحداً بواسطة قواهم البشرية وحدها.

لكن هذا الإقرار بعدم كفايتنا وعدم صلاحيتنا للغرض، لا يجب أن يقودنا الى اليأس، بل يجب أن يدفعنا الى إدراك جسامة إعتمادنا على النعمه. فلا يصلح لتربية الأطفال، سوى أولئك البالغين الذين يقفون كالأطفال أمام نعمة الله.

على أي أساس يجب أن تُبنى الأسرة

عندما نفكر في تأسيس أسرة، فإن سؤالنا الأول يجب أن يكون: على أي أساس؟... أن التكريس الكامل للمسيح وكنيسته هو الأساس الوحيد الذي يمكن الإعتماد عليه. فعلى هذا الأساس وحده يمكننا بناء حياة أسرية ثرية ومتكاملة، والقادرة على الصمود أمام القوى التي تهاجمها من الخارج.

ويقع على عاتق كل من الزوجين مسؤولية تنشئة أولادهما نيابة عن الله، لتمثيل الخالق. فالأب والأم، بالنسبة للطفل الصغير بوجه خاص، ينوبان عن الله. وذلك هو السبب في أن الوصية الخاصة بإكرام الأب والأم حيوية جداً في تنشئة الطفل منذ البدايه. وبدونها لا يكون للوصية المختصة بإكرام الله أي معنى حقيقي أيضاً. وفي الحقيقة، فبداخل كل طفل شوقاً فطرياً ليحسّ بالطمأنينة التي من المفروض أن يزودها به الأب والأم والله. ويا لها من مأساة، حين لا يفي الوالدين بهذا الشوق، بل يرون دور الأهل بأنه مجرد كوظيفة، في حين انهما بعيدان كل البعد عن الأبوة والأمومة الحقيقيه. وسوف يحس الأطفال بهذا الرياء في الحال وأينما يحدث، وبعدها سوف يمتلكهم الإستياء الشديد والمرارة والتمرد وهم يكبرون.

وينطبق الشيء نفسه إذا كان في حياة الزوجين شقاقاً، وكمثال على ذلك، حين لا تدعم المرأة زوجها كربٍّ للأسرة، أو حين لا يحب الرجل زوجته ويكرمها. فعندما لا يقدر الأطفال أن يروا صورة الله في والديهما، فإنهم يضطربون، ولا يجدون أساساً آمناً صحياً لحياتهم المستقبلية، بل إنهم قد يمرون بأزمات نفسيه.

قمت حديثاً بإسداء المشورة الى أسرة كنت أعرفها منذ كان أطفالها الأربعة صغاراً جداً. كان للأبوين كل النوايا السليمة، ومع ذلك كانا ممزقيّن حول أيهما يكون له دور القيادة في الأسره. وفي حين كانت الأسرة تعطي للزوار والغرباء إنطباعاً مليئاً وئاماً وسلاماً عنها، كانت التوترات والتنافسات تستفحل داخلها. وعندما كان أولادهما يكبرون، كان الوالدان على خلاف بيّن في قيادتهم بصورة سليمة، والذي بدوره أعطى الأولاد مثالاً سيئاً ليقتدوا به.

والآن صار أولادهما بالغين. وهم جميعاً جديرون بالمحبة وأذكياء وموهوبين، إلا أنهم يتخبطون. ونتيجة لعدم معالجة الأبوين عناصر عدم الثقة والتمزق في حياتهما الزوجية على الإطلاق، صار من الصعب على هؤلاء الشباب أن يثقوا بأحد الآن. وكذلك يصعب عليهم– مثل والديهم ـ أن يكونوا مخلصين وأمناء مع أنفسهم، وهم يحتاجون دائماً الى الشعور بالإنضباط.

والأمر المحزن انهم لا يدركون كيف أن ذلك يعزلهم عن الآخرين، وقد أصبحوا غير واقعيين تماماً في توقعاتهم، وبدا كأنهم يظنون أن العالم يدين لهم بالنجاح.

إنه أمر على جانب عظيم من الأهمية أن يحاط الطفل منذ اليوم الأول في حياته (أو حياتها) بالمحبة وبتقديس الله. فعندما يلمس الأولاد مقدار الحب بين والديهما، سيحصلون بنفس الدرجة على السلام الداخلي الذي يكفل التطور في نموهم.

وفي كل ما يخصّ مسائل تأديب الأبناء، فمن الأفضل أن يكون الزوج والزوجة على إتفاق تام في ما يتوقعانه من سلوك من قبل أولادهما. على الأولاد ألا يقرروا أي من الوالدين على صواب. فموقف الأولاد يجب أن يكون موقف الثقة وليس موقف الحكم. إنهم يتطلعون الى حدود ثابتة لا يُسمح لهم بتجاوزها بالإضافة الى الإطمئنان الذي يأتي من الوئام والحب والإحترام المتبادل بين الوالدين. فهذه الأمور تعتبر من أساسيات إبداء المحبة الحقيقية بصورة صحيحة الى الأبناء.

الأطفال يحتاجون الى مُثل حية
وليس الى كلمات دينية

إن السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل هي الأكثر فعالية في تشكيله وتكوينه، ومن ثم فهي أفضل وقت للوالدين لكي يقدما يسوع والإنجيل بصورة حية الى أطفالهم. وهذا يمكن تأديته ببساطة بأخبارهم عن ميلاد يسوع وموته وقيامته. كل هذه الأمور لها أن تحرك قلوب الأطفال وهم بعمر صغير لا يُصدق، وتوقظ فيهم حباً لله وليسوع.

غير اننا لا يمكننا تقديم يسوع لأطفالنا إذا كان هو مجرد كصورة في كتبنا المقدسه. يريد الأطفال دائماً أن يأتوا الى يسوع، لكنهم يتمردون فطرياً ضد التقوى الزائفه. وكما قال "بلومهاردت" مرة: "إذا حاولنا جرّ أبنائنا الى الملكوت بواسطة أساليبنا التدينية، فسيفرون من بيوتنا المرائية بأقصى ما يمكنهم من سرعة". لذلك يجب أن نحرص على ألا نضع أطفالنا تحت أي ضغط ديني، أو نزعجهم بالحديث عن الخطايا التي لا يمكنهم فهمها أو إرتكابها. وما نريده هو أن يكون لديهم موقف طفولي بريء نحو الله ونحو يسوع ونحو الكتاب المقدس. فليس هناك أية فائدة من تعليمهم حتى ولو أصغر آيات الأسفار، على سبيل المثال، إذا كان الله لا يتكلم مباشرة الى قلوبهم الصغيره. وبدلاً من محاولة الأبوين " تلـقيـن " أبنائهما الإيمان فمن

الأفضل لهما كثيراً أن يعيشا إيمانهما بطريقة تلقائية وأصيلة كقدوة صالحه. وعندما يرونا أبنائنا، نحن كوالدين، نتكل على الله في كل شيء، وعندما يرونا نشكره ونتبع وصاياه، فسوف يشعرون بإلحاح داخلي للصلاة ولإتباع الرب في حياتهم طواعية ودون إكراه.

واجبنا هو إرشاد أبنائنا
وليس السيطرة عليهم

تحتاج تربية الأبناء الى تهذيب يومي، لكن لا يجب أن ننسى أن العناية بهم ورعايتهم نيابة عن الله، تعني إرشادهم وليس التحكم فيهم والسيطرة عليهم. يجب أن ينال الأطفال تشجيعاً للتغلب على شر أنفسهم بأنفسهم، وللتطلع الى ما وراء عالمهم الصغير منذ نعومة أظفارهم، ويجب أن يتعلموا أيضاً أن يحبوا ويحترموا الآخرين. لا يجوز أن يُترك الأطفال يتأرجحون في مزاج نفسي متقلب، ويتبعون كل نزوة أنانية بدون ضابط. إن الإرشادات الواضحة والحدود الثابتة هي ضرورية دائماً. والحق أن التأديب هو أعظم محبة يمكن إظهارها لهم (عبرانيين 12: 10-11). غير ان القسر أو سحقهم بفظاظة ليس هو حب على الإطلاق.

يجب أن نتذكر أن كل طفل هو عبارة عن فكرة لدى لله (مزمور139: 13-17) ولنحاول فهم لماذا قيل "...وَصَبِيٌّ صَغِيرٌ يَسُوقُهَا..." (أشعيا11:6). في إرشادنا لأطفالنا لا يمكننا ولا يجوز أن نحاول أن نشكلهم طبقاً لأهدافنا أو خططنا الخاصه. لا يجب علينا فرض عليهم أي شيء لم يلد من داخلهم أو يتقظ فيهم أو يُهب من قبل الله. فالله لديه قصد محدد لكل طفل، ولديه خطة لكل واحد منهم، وهي خطة دائمة يظل الله متمسكاً بها. ومهمتنا هي مساعدة الطفل إكتشاف قصد الله له ومن ثم إنجازه.

وتنفيذنا لهذه المهمة يتطلب إستمرار ممارسة إنكار الذات لقوانا البشرية البحتة عند قيادتنا للطفل. هذا معناه أن نتجنب في بعض الأحيان تشتيت الأطفال عن أفكارهم أو إنتزاعها منهم. ويلاحظ "بلومهاردت" كيف إننا نحدث شرخاً في علاقتنا بأطفالنا عندما نقطع حبل أفكارهم ونحاول التأثير عليهم بأفكارنا أو نصائحنا، ويقول: "إنه عندما يُترك الأطفال بلا مقاطعة أو تشويش، فإنهم يتعلمون الطاعة ويقدمون أسمى الإحترام".

من الطبيعي أننا يجب أن نكون متيقظين ضد التسيّب. إلا أن الضعف والميوعة لدى الأبناء غالباً ما يكون ثمرة عواطف واهية غير صحية من قبل أحد الوالدين نحو الطفل. إذ إن عواطف

كهذه تثبط روح الطفولة وتـقضي على براءتها، لأنها تُخضع الطفل لرخاوة ذاك البالغ ممن فَقَدَ ملوحة ووضوح طريق المسيح. فعلينا دائماً أن نحرص أن يكون أطفالنا متحررين من مثل هذه الصلات الزائفه.

السلطة الوالديـّة الحقيقية تقوّي وتحفز الطفل

لا يجب أن يشعر الأطفال على الإطلاق أن معاملتهم قد أسيء إليها في حال تكلم شخص معهم بصورة مباشرة أو تَوَبخوا بصورة حاده. عليهم أن يتداركوا أنفسهم ويتواجهوا مع نتائج ما حدث عندما نُريهم أخطائهم. يجب عدم السماح لهم بتقديم أنصاف إجابات تحتمل أكثر من معنى. ومع ذلك، فإنه حتى وإن كان بعض الشدة مع الأطفال أمراً صحياً، إلا أن نفاد الصبر ليس كذلك، خصوصاً إذا تمخض عنه عقاب بدني، لأن هذا – كما يوصفه إبرهارد ارنولد – يُعد "إشهار إفلاس".

نحن نرفض كلاً من قسوة العقوبة البدنية وقوة الإكراه: فكلاهما من أساليب الغاشية (التسلط) اللتان تفشلان في أخذ تربية الطفل مأخذ الجدية على إعتباره حاملاً لصورة الله. فالأول يفشل في الرحمة، والثاني في الصدق. وكلاهما يفشلان في المحبه. السلطة الحقة تحفز وتعزز كل ما هو صالح في كل طفل بقيادته الى صنع قراراته بنفسه ليختار مابين الصواب والخطأ. وعندما نقود الأطفال بمنحهم الثقة والحب فعندها فقط سيحسون بالرغبة للصراع ضد الشر الذي يريد العمل بداخلهم وبداخل كل منـّا.

أشكر الله على والدي الذي كان صارماً جداً معنا نحن الأولاد، عندما دعت الضروره. وأنا مثلي مثل بقية الأولاد كنت أتمرد في بعص الأحيان ضد صرامته، لكني عرفت إنها كانت علامة من علامات حبه لي. لقد غرس والدينا فينا نحن الأطفال، ومنذ نعومة أظفارنا، أهمية الوصية الخامسة المختصة بإكرام الأب والأم. فعرفنا إنه إذا لم نحبهما ونكرمهما نكون في الواقع كمن يهين الله ولا يكرمه.

أما بالنسبة لأمي، فكان يصر والدي علينا نحن الأطفال أن نظهر لها الإحترام. لم يكن يسمح مطلقاً بعدم طاعتها. ولم أفهم حكمته في هذا إلا في السنوات الأخيره. ومن واجب الأب أن يدعم الإحترام تجاه الأم حيث أنها تتحمل العبء الأكبر في تربية الأولاد، لاسيما عندما يكونون صغاراً أو يعانون مرضاً.

ورغم أنه يمكن اعتبار أبي شديداً وصارماً، إلا إنني لم أحس ولو مرة بأي شعور تهديد من جانبه على الأطلاق. فعندما كان يؤنبني بشدة لفعل شيء خطأ، كنت أدخل في حسابي غفرانه وحبه حالما أتقبل مسؤوليتي وأكون مستعداً لإصلاح نفسي. كنت أعلم بأن كل ما كنت أفعله من أخطاء كان يُنسى، وكانت تُتاح لي فرصة لبداية جديده.

لقد أراني أبي مغزى السلطة المُحِبّة، والتي توهب من الله وحده. ففي قلب كل طفل شوق لأن يسمع كلمة " لا " عندما تكون الـ " لا " ضرورية، وفي قلبه أيضاً رغبة صادقة لكي يضع الأمور في مكانها الصحيح عندما يعلم بأنه قد فعل شيئاً خطأ. إن السلطة الأبوية الحقيقية تعطي الإطمئنان الداخلي للطفل، لأنها تزود الطفل بالإستقرار النفسي عند وضع حدوداً للسلوك.

مما لا شك فيه، ان معظم الآباء والأمهات لا يسيئون قيادة أطفالهم عمداً. والحق أن ليس أطفالهم فقط الذين يقاسون، بل هم أنفسهم أيضاً يقاسون ويعانون عندما يفشلون في أن يكونوا آباء وأمهات حقيقين نيابة عن الله. ويمكن لكل زوجين إيجاد إرشاد الله وعفوه بإلتماس ذلك في الصلاة، وأيضاً يمكنهما طلب المساعدة من أولئك الأخوة والأخوات الذين يثقان بهم. وعندما نعهد بتربية الطفل لمجتمع الكنيسة بهذه الطريقة، فإن ذلك لا يجب أن يحصل على حساب العلاقة بين الوالدين والطفل. بل بالعكس، ففي مجتمعاتنا الأخوية، على سبيل المثال، حيث لدينا معلمون خاصين بنا وجدنا أن تظافر مجتمع الكنيسة بأسره في تعليم وتنشئة الطفل غالباً ما يقوي هذه العلاقة (أي علاقة الوالدين مع الطفل)؛ لأنه يعطي الطفل أطمئنان المحبة الأعمق والأقوى مما يمكن أن تعطيه أسرة منفرده. وفي النهاية نحن نسلم بالطبع أننا لسنا نحن القادرين على تربية أطفالنا بل الله. يكتب أبي في هذا الشأن فيقول:

> "يدعونا المسيح لنصير كالأطفال، وهذا يعني أنه يجب أن نتخلى عن كل شيء ونصبح متكلين تماماً على الله، وبعضنا على بعض. فإذا أحببنا الله – نحن الوالدَين – من كل قلبنا ومن كل نفسنا، سيكون لدى أطفالنا التوقير السليم لنا، وسيكون لدينا أيضاً التوقير لأطفالنا، وأيضاً للسر العجيب بأن يرجع الإنسان ويصير مثل الطفل. أن التوقير نحو الروح الذي يتحرك بين الوالدين والطفل هو العنصر الأساسي للحياة الأسرية الحقيقيه."

نقاء الطفولة

فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هَذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَمَنْ قَبِلَ وَلَداً وَاحِداً مِثْلَ هَذَا بِاسْمِي فَقَدْ قَبِلَنِي. وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ.

متى 18: 4-6

تعبر لنا كلمات يسوع عن القيمة العظمى التي لنفس طفل صغير في عيني الله. إن كل طفل من الناحية الروحية قريب من عرش الله، وقريب من قلب الله، وكل طفل له ملاك حارس؛ "يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متى18: 10).

عندما يأتي طفل الى العالم، فكأني به يجلب معه أو معها هواء السماء النقي. ومع ميلاد أي طفل نشعر أن شيئاً من الله قد وُلد، وأن شيئاً من الأبدية قد نزل إلينا. يالها من بركة هائلة...إنها براءة طفل!

وجوب حماية روح الطفولة بل وتنميتها

على الرغم من براءة كل طفل، يوجد ميل للخطيئة في كل واحد (أمثال22: 15). ولهذا السبب تعتبر قيادة أي طفل الى الضلال خطية شنيعه. والأطفال يفسدون ليس فقط بواسطة قيادتنا المتعمدة لهم الى الخطية، بل أيضاً بتعريضهم لأي شيء يدنس جو البراءة حولهم ويحرمهم من روحيتهم الطفوليه. لذلك فهناك كثير من الصور التي لا تليق، يتعرض لها الأطفال اليوم، في تلفزيون البيت والمحلات التجارية والمدرسة، وقد ابتدع هذه الصور أناس بالغون استبد بهم

الجنس والعنف والقوة والمال. فهل هناك أي عجب في أن يفقد الأطفال روح البراءة بل وطفولتهم نفسها وهم لا يزالون أطفالاً؟

إن أفضل شيء يمكن أن نفعله لأطفالنا هو أن نحرص على أن يكون الجو بأكمله الذي يعيشون فيه، ممتلئاً بروح النقاء والطهارة، وتسوده المحبه. إن التعليم الروحي للأطفال، المتمثل في قيادتهم عملياً الى حب الله وحب والديهم وحب معلميهم وكل من حولهم، هو امتياز مقدس. ومن المهم جداً أن نتضرع لروح الله القدوس لكي يوقظ في أبنائنا الإرادة لما هو نقي وأصيل وخيّر. أن إرشاد الأبناء ليعملوا ما هو خيّر أكثر أهمية من تعليمهم تسميع آيات أو صلوات التي يمكن أن لا تصدر من القلب. ونحن، في مجتمعاتنا الأخوية، نتجنب أية تعاليم دينية شكلية كهذه على وجه العموم. لأننا نؤمن بأن الأطفال يمكنهم تعلم محبة الله بطريقة أفضل بواسطة أناشيد الأطفال وأناشيد الطبيعة والترانيم البسيطة وبواسطة قصص من الكتاب المقدس، وبواسطة القدوة اليومية من الكبار الذين حولهم ممن بعضهم يحب بعضاً.

من المهم في قيادتنا للأطفال الى يسوع أن يكون لنا نحن أنفسنا موقف طفولي نحو وصاياه وأقواله، ونحو عالم الملائكة، ونحو الكتاب المقدس ككل. فما أسرع وما أبسط قبول الأطفال لهذه الأمور في قلوبهم!

يمكننا أيضاً إحضار أطفالنا الى الله من خلال العالم حواليهم، بمساعدتهم التحسس به في كل مايرونه - في الشمس والقمر والنجوم؛ وفي الطيور والحيوانات؛ وفي الأشجار والأزهار؛ في الجبال والصحارى والعواصف الرعديه. يريد كل طفل أن يعيش في الطبيعة ومع الطبيعة، وفي كل طفل حب للأرض، وبهجة بالسماء المرصعة بالنجوم، وولع رقيق بكل شيء حيّ. أن عالم الله والملائكة بالنسبة للطفل، يكون أكثر قرباً وواقعياً مما نحن نتصور.

سيتواجه الآولاد ومنذ نعومة أظفارهم مع الألم والموت الذين يرونهما في الخليقة وفي الكتاب المقدس. ورغم أهمية تعليمهم على فتح قلوبهم على آلام الآخرين، فمن المهم أيضاً وبنفس الدرجة ألا نثقل عليهم أو نرعبهم. وإجمالاً، فإن سرد حقائق كثيرة جداً من دائرة الحياة – تتعلق بالتناسل والميلاد والموت – يمكن لها أن تخدش ما يختبره الطفل داخلياً عن العالم الذي خلقه الله. أن الميلاد والموت من الأسرار التي لا يمكن فهمها إلا في إطار العلاقة مع الله، وهناك خطر فقدان الوقار والإحترام لو قلنا فيهما الكثير.

نحتاج، في هذا الصدد، أن يكون لدينا وقار أعظم وعجب أكبر لكل من مسألة الحمل وولادة طفل. فليس أمراً بلا مغزى أن يشبه يسوع الأيام الأخيرة بمخاض الحمل، وكذلك يشبه مجيء العالم الجديد بالفرح الهائل بولادة حياة جديدة بعد كل الألم والعذاب. وفي كل مرة ينتظر فيها الوالدين وليداً، يتجلى هناك سراً بليغاً. سنقترف أذى داخلياً بالغاً عندما نجعل من الحمل مجالاً للمزاح والسخرية، أو عندما نجتذب الإنتباه عليه زيادة عن اللزوم. غير ان الترقب الهاديء والمتواضع سيطبع في نفوس الأطفال وقاراً طبيعياً من نحو عطية الله الخاصة بحياة جديده.

وفيما يتعلق بالجنس، على وجه الخصوص، نقول ببساطة أنه ليس من الضروري للطفل ولا حتى للمراهق أن يعرف عنه كل شيء. فمن السهل جداً تدمير إحساس أولادنا بقداسة وسر الحياة، عن طريق الإكثار من المناقشه. ويجب على الوالدين اليوم، أكثر من ذي قبل، أن يكونوا على حذر من المخاطر الكامنة في حضارتنا المجنونة بالجنس، تلك المخاطر التي يمكنها أن تتسلل بسهولة الى بيوتنا، بواسطة ما نراه ونسمعه ونقرأه نحن وأولادنا.

لست أقترح بأية حال من الأحوال أن يشب أطفالنا جاهلين بالحقائق الأساسية للحياه. كل ما أقصده أن هذه الأمور لا يجب فصلها عن عالم الله. فالشيء الرئيسي هو إننا لا نعكر نقاء الطفولة – الذي هو العلاقة الطبيعية لكل طفل بخالقه أو بخالقها.

التربية تعني تحفيز الأبناء لإختيار الصح بدلاً من الخطأ

إن حماية النقاء لدى أولادنا يعني كسبهم لما هو خيّر. لأنه من الخطأ الإعتقاد بأن الأولاد لا يغويهم الشر. ومن واجبنا كوالدين أن نكون على إستعداد دائم لمحاربة الشر لدى أولادنا، سواء كان يتخذ صيغة الكذب أو السرقة أو عدم الإحترام أو النجاسة الجنسيه. ويجب علينا فعل ذلك بدون عدد هائل من القواعد والأحكام (كولوسي2: 20-22). والمِثاليات الأخلاقية البحتة التي تجلب معها دائماً الشكوك والريبة، تـُفسد روح الطفوله. والطاعة لا تكفي على الإطلاق. والخضوع وحده لايبني شخصية الطفل. فمن جهة، لا يمكننا ترك الأطفال غير محميين ليقعوا فريسة شرور مختلفة تعترض طريقهم. ومن الجهة الأخرى، لا يجب كسر معنوياتهم عن طريق إنتقاد أخطائهم بإستمرار. إن التربية الحقة لا تعني تشكيل الطفل أو قمعه في قالب معين بالنقد المستمر، بل تعني تحفيزه أو تحفيزها لإختيار الصح بدلاً من الخطأ.

يجب أن نحرص ألا نفسد أولادنا بالتدليل، حتى وهم لا يزالون في سن مبكرة جداً. فالدلال يؤدي الى الأنانية وعدم القدرة على ضبط النفس والإستياء العميق؛ بعبارة أخرى يؤدي الى الخطيه. والأهل الذين يفسدون أبنائهم بالتدليل، غالباً ما يربكون ويشوشون المحبة بالعواطف، ويظنون أنهم سيكسبون أبنائهم بالتشبث بهم، ولكن في واقع الأمر أنهم يعوقونهم من النمو الى كائنات صحية ومستقله. إن معاملة الأبناء على أنهم ممتلكات عاطفية معناه أنه ينقصنا التوقير والإحترام الواجب نحوهم باعتبارهم صورة الله، بحكم حقهم الشخصي.

من الأمور الشائعة لدى الأولاد الأكبر سناً، هي ظاهرة قلة الإحترام نحو اقرانهم و مربيهم ووالديهم. وتظهر قلة الإحترام هذه بعدة طرق. فبين الفتيان، قد تتخذ شكل التباهي بالرجولة بمعنى المغالاة بالعضلات (والتي هي في الغالب عملية تستر للجُبن، وتـُعرض فقط عند تواجد الآخرين) أو تتخذ شكل عدم مراعاة مشاعر الآخرين، أو سلوك تنقصها الإحترام أو تصرفات مُخربه. وقد ينظرون الى الغناء نظرة إحتقار معتبرينه أمراً خاصاً بالإناث، وقد يسخرون من إشارات التعبير عن المحبة للأطفال الصغار، وكل شيء ديني أو أخلاقي معرض للهزء والسخرية من جانبهم. أما بين الفتيات فغالباً ما تظهر قلة الإحترام على شكل ثرثرة ونفاق فظيعين أو على شكل الإغتياب أو الإنطواء أو الحساسية الزائدة للنقد.

ولأن الأولاد والبنات الذين يُظهرون مثل هذه النزعات يفتقرون الى الأمان الداخلي، فهم عرضة للضغوط من قبل رفقائهم، وغالباً مايلتفتون الى الشلة للبحث عن دعم ومسانده. ويجب على الآباء والمعلمين أن يتنبهوا لهذا الأمر لأن طبيعة الشلّة المنغلقة - وحتى الأكثرها وداً - هي ليست صحية على الإطلاق. وأفضل ترياق لعلاج الزُمَر هو الإرشاد الإيجابي والرعاية وإبداء الإهتمام الصادق لكل ولد وبنت ومن صميم القلب.

كل ولد (أو بنت) لديه شوق فطري الى ضمير حيّ

تحتاج مسألة التعامل مع عدم النقاء الجنسي لدى الأولاد الى حساسية خاصة والى شيء من البصيره. يكتب والدي فيقول:

> "ثمة سؤال في غاية الصعوبة، وهو كيف نحارب الخطية لدى أولادنا؟ فإذا حصلت بعض البذاءات، كالتي عندما يبدأ الأولاد بكشف أجساد بعضهم لبعض،

على سبيل المثال، وأحياناً لمس بعضهم لبعض، فسيحس الولد (أو البنت) فطرياً بأن هذا الأمر غير سليم. وغالباً ما يغلف هذه الأعمال الغير محتشمة الكذب. وواجبنا أن نحرص على عدم جعل مثل هذه الأشياء بين الأولاد مشكلة أكبر من حجمها. فهذا لا ينتج عنه سوى شد انتباههم أكثر الى الناحية الجنسيه. ولعل أفضل شيء هو توبيخهم آنياً ومن ثم إغلاق الموضوع، وبعدها مساعدتهم للتفكير في أشياء أخرى.

نحن البالغين ننسى بسهولة جداً أن أشياء كثيرة لا تعني بالنسبة للطفل ما تعنيه بالنسبة لنا، وأنه يجب علينا ألا نـُسقط أفكارنا ومشاعرنا وخبراتنا على ذهن الطفل (تيطس1: 15). ولا يجب أن ننسى قط بأن الأولاد سيمرون بمرحلة طبيعية من حب الإستطلاع والفضول الجنسيين. ولا يجب إساءة فهمها على انها خطيه. لكن واجبنا هو توجيه أبنائنا بالطريقة التي تظل نفوسهم نقية وبريئه. علماً بأن الإكثار من الإستجوابات يمكن لها أن تؤذي الطفل؛ لأنه بالخوف يمكن أن يتورط في الأكاذيب أكثر وأكثر.

وسنقترف ظلماً كبيراً بحق أولادنا من أطفال أو مراهقين عند دَمْغِهم بطابع دائمي حينما يفعلون شيئاً خطأ وخصوصاً أولئك الذين يسيئون في المجال الجنسي. وعند تخميننا لحجم الإساءات الطفولية التي تحصل من قبل أولادنا، فعلينا توخي الحذر من التسرع لإتخاذ إستنتاجات قاسية بحق شخصية الطفل أو تطور نموه المستقبلي، بل بالأولى علينا تقديم العون له أو لها لإكتشاف اهتمامات جديدة ولصنع بداية جديدة مفرحه.

ونحن نعلم أن في الإمكان إيجاد طريقاً الى قلب أي أبن بمناشدة ضميره. فكل طفل لديه شوق غريزي وصميمي الى ضمير نقي، ويجب علينا دعم هذا الشوق حتى لا يعاني من ضمير مُثـقـّل.

توجد نقطة معينة عندها لا يكون الأطفال بعد أطفالاً بالمعنى الحقيقي للكلمه. ففي اللحظة التي يخطئون فيها عن وعي، لا يكونون بعد أطفالاً. فحينها يكون من واجب الوالدين والمعلمين مساعدتهم ليجدوا التوبة، وليتعرفوا على ما إختبره يسوع على الصليب، ويجدوا إهتداءً يؤدي الى مغفرة الخطايا. فبفضل الصليب يمكن للطفولة الضائعة أن تـُسترد".

الطهارة مثلها مثل النجاسة،
يمكن تعلمها عن طريق القدوة

هل تعلمون أيها الآباء بأننا مهما نأكد على أهمية بناء علاقة ثقة مع أولادنا ومنذ مراحل طفولتهم المبكرة فلا نوفي حقها بالتمام؟ فيجب ألا ننتظر بلوغ أطفالنا سن الخامسة أو السادسة لنبدأ بالتعامل مع المشاكل التي قد تحدث. فإذا لم نقم ببناء علاقات مع أطفالنا منذ الصغر فقد لا نحصل على الثقة والإحترام الضروريين لحل المشاكل الأكثر خطورة التي سوف تأتي مع سن المراهقه.

مما لاشك فيه، إن السنوات ما بين الثالثة عشر الى الحادي والعشرين تعتبر حاسمة، ذلك أنه في أثناء هذه المرحلة يصبح الفتيان والفتيات على وعي متزايد بحالتهم الجنسيه. وما أسهل أن يغض الوالدين (وكذلك الكنائس كلها) الطرف عن المراهقين الذين امام نصب أعينهما، ويخذلوهم خذلاً ذريعاً وذلك بمجرد تجاهلهم. فكم ستكون مدارسنا الثانوية الأمريكية مختلفة لو أن الوالدَين أعطوا وقتاً لأبنائهم المراهقين! هناك كثير من الآباء ممن يحذر أولادهم من التعاطي مع الكحول أو المخدرات أو التجارب الجنسية، ولكن كم منهم يصرف معهم وقتاً بشكل منتظم ليرعى إهتمامات أبنائه ويشجعهم على إستخدام وقتهم بشكل خلاق، وعمل أكثر من مجرد مشاهدة آخر أفلام الفيديو أو التسكع في الأسواق؟ إن الوالدَين الملتزمَين يبقون على صلة وثيقة مع أبنائهم المراهقين طوال مرحلة المراهقة بما تتخللها من صعود ونزول. عندئذ لن يكون الآباء مجرد آباء لأبنائهم، بل سيكونون رفقاء وأصدقاء أيضاً، وكذلك الأمهات.

يحتاج الشباب دوماً الى من يفضون بمشاكلهم إليه. وسواءً أكان أحد الأبوين أو الراعي الكنسي أو المشير أو صديق، فالمهم يجب أن يكون الشخص موضع ثقتهم يشاركونه أفراحهم وصراعاتهم وبحرية، ويستطيعون معه أن يتحدثوا عن الجنس دون خجل أو إرتباك.

يواجه المراهقون اليوم خيارات جمة زائدة عن اللزوم. وتعتقد حضارتنا أن التنوع هو مفتاح الحرية؛ لكنه على النقيض من ذلك، قد يكون مفتاحاً للإرتباك والفوضى. ويوجد القليل ممن هم على إستعداد لتحذير المراهقين من الندوب العاطفية المؤلمة التي يتمخض عنها النشاط الجنسي غير الملتزم برباط شرعي. وهناك عدد أقل ممن له الرغبة في أن يدلّ أولئك الذين تعرضوا للسقوط الى الأمل الكامن في المغفره.

فلهذا السبب، تبرز الحاجة الى أشخاص يقتدى بهم ليصبحوا موضع الثقه. غير ان الفتيان والفتيات يقضون وقتهم اليوم أكثر من ذي قبل على مسؤوليتهم الخاصه؛ وأصبحت ظاهرة حمل مفاتيح البيوت من قبل الأطفال شائعة في طبقات المجتمع بتعدد أطيافها. وليس من قبيل المصادفة أن يطلق بعض الخبراء على أولاد اليوم تسميات منها "جيل في عزلة" أو تصفهم الدراسات الإجتماعية بأوصاف منها: المتروكين والنافرين والوحيدين.

ولئلا ننسى، فإن الطهارة مثلها مثل النجاسة، يمكن تعلمها أولاً وقبل كل شيء عن طريق القدوة (تيطس2: 6-8). فمن الضروري للأولاد أن يروا الحب بين والديهما هو من النوع الذي لا ينفصم، ويحتاجون أن يعرفوا أن ثمة نظرات أو لمسات أوعبارات المودة لا تكون لائقة إلا بين رجل متزوج وإمرأته. إنهم بحاجة الى رؤية الحرمة الزوجية الغالية بأنها تنتمي للزواج وحده فقط، وان خوض تجريبات من أي نوع كانت قبل أوانها لا تؤدي إلا الى تلطيخ الزواج لاحقاً. إنهم يحتاجون بكل تأكيد أن يوفروا على أنفسهم الإضطراب والألم الناشيء عن العلاقات المحطمة والخطية الجنسية المتفشية بين البالغين من حولهم.

فلهذا السبب، فمن الضروري أن يكون لمجتمع الكنيسة مكاناً مركزياً في حياة الأسره. ويجب أن يتسنى للأولاد رؤية أمثلة حية من الطهر والنقاء ليس فقط في والديهم، بل في كل من يحيط بهم، سواء من المتزوجين أو العزاب.

المحبة هي الضمان الأمثل ضد الخطية

لا يمكن للطهارة النمو في فراغ. فيحتاج أطفالنا وشبابنا كسب قلوباً تكون مع يسوع ومع قضية السلام التي جاء من أجلها ومع عدالته الإجتماعيه. فعندما يملأ الله قلوبهم ومن ثم تتأجج لقضيته، فسيقاومون الشر تلقائياً. وعندما نربيهم على إدراك حاجات الآخرين، سيتشوقون لإبداء المحبة والمساعدة لهم. إن الفكرة القائلة بأن الأطفال ليس لهم إدراك إجتماعي، وليس لهم إحساساً لمعاناة الناس أو للظلم، أو لذنوب عالمنا إنما هي فكرة لا أساس لها من الصحة – ولا يحدث هذا إلا إذا نشأوا في بيئة زائفة تدور فقط حول راحتها ومتعتها الذاتيتين. ولكن عندما يمثل الأطفال الأصحاء مع معاناة الآخرين وجهاً لوجه، أو عندما يرون غيرهم يساعد المحتاجين، سيحسون بإلحاح داخلي يدفعهم لتوسيع محبتهم بوسائل عمليه.

إن المحبة هي الضمان الأمثل ضد الخطية دائماً. فالمحبة هي رباط الكمال الذي يربط كل الفضائل معاً في وحدة كامله (كولوسي3: 14). والمحبة هي الرسالة التي نحتاج أن نقدمها

عملياً لأطفالنا وشبابنا، عن طريق إظهار المحبة في كل ما نقوله أو نفعله نحن أنفسنا وقبل كل شيء. إن عدداً كبير جداً من الشباب، اليوم، يعيشون لأنفسهم ولإهتماماتهم الخاصه. فهم يعملون بجدّ للحصول على درجات وتقديرات جيدة، وليتفوقوا في الألعاب الرياضية، وليربحوا منحة دراسية – وهي جميعها أمور جديرة بالثناء. لكن كم منهم يهتم بقريبه (أخيه الأنسان) أو بحاجة العالم المحيط بهم؟ علينا مطالبة شبابنا وتفتيح أعينهم على أهمية التفاعل مع الآخرين، وخصوصاً مع أولئك الذين من خلفيات وأديان أخرى.

غالباً ما يقلق الأهل ويحاولون حماية أبنائهم المراهقين عن طريق الحيلولة بينهم وبين مواقف الجنس أو العنف، وخاصة في المدارس الثانوية والمعاهد. لكن ربما أن ما يحتاجونه هو العكس: يحتاجون الى فرصة ليقفوا فيها على أقدامهم ويشهدوا لما يؤمنوا به هم أنفسهم وليس فقط بما يؤمن به آبائهم.

يحتاج أبنائنا الى التواصل مع الآخرين والتعرف بماذا يحس ويفكر الناس في زمانهم. فهم يحتاجون الى أن يكونوا على إتصال مع نظيريهم ومع قضايا الساعة الملتهبة من أمور إجتماعية وسياسية وإقتصاديه. إنهم يحتاجون الى قلب نابض يحس بيأس من إبتلى بالإدمان على الكحول أو على المخدرات، وبيأس الذين يعانون من العلاقات التعسفية في البيوت. فبدون قدرتهم على تفهم ما يدور خارج محيطهم وإقامة روابط معه، فلن يكون لهم أية صلة حقيقية بالعالم حولهم ولن تتاح لهم أية فرصة لإختبار قناعاتهم الشخصيه.

إننا لن ننشيء أبنائنا كاملين، لكننا نعتقد إعتقاداً جازماً أن من الممكن تربية أبناءً يستجيبون لتوجيهنا وتأديبنا، رغم الفساد الرهيب والظلام الدامس الذي يكتنف عصرنا (أمثال22: 6). فبقدر ما نكون قادرين على الحفاظ على علاقة من الإحترام والوقار المتبادل، سوف نجد الطريق الى الأمام مع أبنائنا. سيكلف الأمر معركة، قد تكون خطيرة أحياناً، ومع ذلك فمن أجل مصلحة روح الولد، فالمعركة تستاهل دائماً خوضها. وقد يختار أولادنا عندما يكبرون طريقاً مغايراً للحياة عن الذي أخترناه لهم، وهذا أمر طبيعي. لكن إن كنا نتضرع ليسوع كل يوم من أجل إرشاده لنا، فسنكون على ثقة بأنه سيقودنا وإياهم.

الى الذين يعتزمون الزواج

رَوِّضْ نَفْسَكَ لِلتَّقْوَى. لأَنَّ الرِّيَاضَةَ الْجَسَدِيَّةَ نَافِعَةٌ لِقَلِيلٍ، وَلَكِنَّ التَّقْوَى نَافِعَةٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، إِذْ لَهَا مَوْعِدُ الْحَيَاةِ الْحَاضِرَةِ وَالْعَتِيدَةِ. لاَ يَسْتَهِنْ أَحَدٌ بِحَدَاثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلاَمِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ.

1 تيموثاوس 4: 8، 12

ياله من أمر مروع حين يندفع شباب اليوم بعشوائية، وبمنتهى الأنانية والسذاجة الى إقامة العلاقات الجنسية، بل حتى الى ما يسمونه زواجاً. وعليه فالسؤال هو: كيف إذن يمكن للشباب التعامل مع الجاذبية الطبيعية والصداقات التي تنشأ بينهم؟ .... وماهو النهج الإلهي؟ .... وكيف يحفظ الشباب والشابات أنفسهم من الإثارة الجنسية السطحية لزماننا هذا، وإيجاد علاقات طبيعية صادقة وبمطلق الحرية؟ .... وكيف لهم أن يعدّوا أنفسهم على أفضل وجه لمسؤوليات ومطالب الزواج؟....

موعد لقاء الحب الشائع
يُرخِّص معنى الإلتزام في العلاقات

علينا أن نبتهج فعلاً حيثما توجد علاقات صداقة بين الشباب والشابات، وحيثما توجد فرص لمعاملات إيجابية متبادلة بينهم في حياتهم اليوميه. أما التخوف من إحتمالية حدوث أي إنزلاق فلا مبرر له في الغالب، وهو علامة تدل على عدم الثقة بهم. فالشباب يحتاجون الى فرصاً للتواصل فيما بينهم على صعيد جماعي حيث يتسنى لهم العمل معاً أو المقاسمة أو الغناء أو

الإسترخاء والمسامره. أما الإنقسام الى إثنين إثنين أو تكوين تكتلات ضمن الجماعة فهو أمر غير صحي وغير لائق: وفي الكنائس يجب على الشباب والشابات التعرّف بعضهم على بعض قبل كل شيء بصفة إخوة وأخوات. ويجب أن تكون لهم الحرية ليراهم الناس معاً دون أن يتعرضوا لأي نوع من النفاق أو التكهنات حول طبيعة صداقتهم. فإن الضغوط التي تسببها مثل هذه الأقاويل تكبح الحرية، وتتلف وتشوه كل شيء جميل في أية علاقة كانت.

إن عدم النضج لدى بعض الشباب يعبر عن نفسه في أن "يقع في حب" مع واحدة (أو واحد) في باديء الأمر ثم مع آخرى (أو آخر) وهكذا ينتقل مثل النحلة التي تنتقل من زهرة الى أخرى. إن البحث عن شخص مناسب أمراً طبيعياً؛ إلا ان ما لا تتحمله الكنيسة هو التكوين المتواصل لعلاقات جديدة ثم إنهائها. إن الموقف العشوائي لدى بعض الشباب أو الشابات في القفز من فتاة الى أخرى أو من شاب الى آخر لا يمكن له أن يكون صحيحاً على الإطلاق. إنه يخدر الضمير ويرخص معنى الإلتزام في العلاقات. إن موجات الجاذبية العاطفية المصاحبة لكل صداقة بين أي فتى وأية فتاة أمر طبيعي للغاية، ولكنها إن لم تكن موضوعة تحت لواء المسيح، فقد تسبب جراحات قد تطول مدى العمر.

فلهذا السبب ذاته، نحن نرفض في جماعتنا – أي في مجتمعاتنا الأخوية كافة - ظاهرة مواعيد لقاءات الحب الشائعه. بصورة عامة، فقد أصبحت هذه المواعيد في بلدنا مجرد ضرباً من ضروب اللهو – وشعائر وعادات للجمع بين رفيق ورفيقة على أساس من الجاذبية الجسدية والعاطفيه. وقد بُنيت على فهم خاطيء للصداقة وفي معظم الأحيان لا يكون لها أدنى علاقة بالحب الأصيل ولا بالوفاء. وتتركز ظاهرة مواعيد لقاءات الحب، وفي امثلة كثيرة، على إنهماك مريض في "مظهر" الفرد. وعندما تشتمل الجنس، فإنها تخلف ورائها ضميراً مثقلاً الى درجة كبيرة بحيث يحتاج الى سنين طوال لشفاءه.

ويسير كل من التباهي بالمظهر وسطحية العلاقات جنباً الى جنب مع ظاهرة مواعيد لقاءات الحب الواسعة الإنتشار. وهذا ما يفعله كذلك التغنج (والمقصود به هنا الميوعة وإيماءات المغازلة) – فالفرد يود لفت الإنتباه لنفسه لكيما يغري الشخص الآخر جنسياً. فالتغنج هذا ينمّ عن التعاسة الداخلية للفرد وفقدانه للإطمئنان والسلام النفسي، وهذا بحد ذاته يشكل إهانة لله.

في السنوات الأخيرة إزداد عدد الآباء وعدد الكنائس الذين يبحثون عن بدائل لظاهرة مواعيد الحب الشائعه. ويحاول البعض – على سبيل المثال – إحياء إجراءاً " قديماً " يختص بوضع مدة تعارف وديّة وتقاربية والذي يؤكد على المشاورات والمشاركات العائلية، كما يركز على

أوجه النشاط التي تثري الشخصية وتقوي ما فيها من عناصر طيبه. وتشير الإحصائيات الى أن ظاهرة مواعيد لقاءات الحب في حياة المعاهد آخذة بالتضاؤل. وكثير من المعاهد المختلطة تفضل الآن تأدية فعالياتها بنطاق جماعي للتشديد على فعالية الجماعة ككل وعلى تقدير مشاركة الفرد ضمن الجماعه. وتوجد في الحقيقة مؤشرات مشجعة فعلاً، وعليها تشجيع الآباء وخدام ورعاة الكنائس ليكونوا أكثر نشاطاً وأكثر تأثيراً.

المشاعر المتبادلة لا تكفي لبناء علاقة دائمة

كيف سيتسنى للشاب أو للشابة إيجاد الشريك المناسب إذن؟ .... مما لاشك فيه، يجب أن يكون العامل الحاسم دائماً بالنسبة للمسيحي، هو إتحاد القلب والنفس معاً في غمرة الروح القدس. يجب ان يلمس كل من الشريكين بأن علاقتهما تُقرّبهما الى يسوع، إذ أن مشيئته وحدها هي القادرة على تجميع أي إثنين معاً ممن سيكون بعضهما لبعض. فبدون يسوع وبدون الوحدة المتميّزة التي يوهبها بين شخصين، لن يستطيع الشريكان التغلب على العواصف والنزاعات التي هي جزء من أي زواج، وخصوصاً عندما يُرزقا بأطفال.

وحتى عندما يكون أي شاب وشابة متأكدَين من رغبتهما في الدخول الى علاقة ملتزمة كالخطوبة على سبيل المثال، فعليهم إمتحان حبهما مدة من الزمن للتأكد، هل حبهما مجرد لهبة قش من الجاذبية العاطفية أم هو شيء أعمق من ذلك؟ .... مرة أخرى نقول بأن الجاذبية الجسدية والعاطفية أمر طبيعي، لكنها لا تشكل أساساً كافياً للزواج وتأسيس أسرة، ولا يمكنها أن تكون العامل الحاسم لأقامة علاقات ملتزمة مديدة الحياه. إن العلاقة التي تقوم فقط على هذه الأمور هي بالتأكيد علاقة ضحلة ومصيرها التمزق. ويجب أن يكون السؤال الحقيقي دائماً هو كالآتي: "ماذا يريد الله لحياتنا ومستقبلنا معاً؟" إذ ان إرادته هي الأساس الأضمن.

كل منا قد سمع بالقول " ما في داخل الإنسان هو المهم "، لكن هل نحن فعلاً نصدق ذلك؟ فإننا جميعاً قد حكمنا، بوعي أو بغير وعي، على الآخرين على أساس مظهرهم. ففي المجتمعات التي نسمع فيها عبارات مثل "يالها من شابة جذابة جداً" أو "ياله من شاب وسيم" وما الى ذلك، فعلينا التوقف لبرهة لإدراك أية رسائل حاذقة ومبطنة نرسلها لأولئك الذين لا يوصفون بهذه الأوصاف.

ونرى مسألة الحكم على الناس على أساس مظهرهم (أو ما يعرف بالتمييز المظهري) نراها تَهمّ بالأخص الشباب الذين يعتزمون الزواج. فقد تنتقي الفتاة أكثرهم وسامة من حولها، وقد

ينتقي الشاب أجمل فتاة في المجموعة، لكن ماذا عن علاقتهما بعد عشر أو عشرين سنة من رحلة الحياة؟ هل سيواظبان على حبهما عندما يصير الرجل أصلع، أو عندما تصير المرأة بدينة أو تكسو التجاعيد وجهها؟ من المؤكد أن الجاذبية الجسدية جزء من أية علاقة، لكنها لا يمكن أن تكون أساساً لعهد من الولاء والحب يطول مدى الحياه. وقد عبر عن ذلك النبي أشعياء عندما قال: "كُلُّ جَسَدٍ عُشْبٌ، وَكُلُّ جَمَالِهِ كَزَهْرِ الْحَقْلِ. يَبِسَ الْعُشْبُ ذَبُلَ الزَّهْرُ " (أشعياء 40: 6-7).

ليس من السهل أن نرى بعيني القلب، لاسيما عندما نكون في مقتبل عمرنا. ومع ذلك علينا التضرع لله ليوهبنا مثل هذه البصيرة المهمه. إن كنا نفتح قلوبنا لحكمة الله، سوف نرى جمالاً في كل شخص نقابله، ونحب كل واحد كرفيق مخلوق على صورة الله.

لقد عرفتُ "روز" منذ كانت لا تزال صبية صغيره. فعندما بلغت سن الشباب قابلت "توم" ووقعت في غرامه. و "توم" هذا مقعد يعاني من إختلالات دماغية شديدة، وقد قضى حياته كلها في كرسي متحرك، ورغم ذلك تزوجا، ولهما الآن طفلان رائعين. كان "توم" في عيني "روز" أروع رجل في العالم. فقد لا يرى الآخرون سوى نواحي عجزه، لكن "روز" رأت جمال نفسه.

وهناك زوجان آخران بريطانيّ الولادة ضمن جماعتنا - المجتمع الأخوي - هما "فيكتور وهيلده" الذين عمّرا لغاية التسعينات، وحيث قد تزوجا في عمر العشرينات، فقد ظلا في حب عميق الى النهايه. لم تكن "هيلده" جميلة بالمعنى السائد في العالم: وقد إحدودب ظهرها بشكل حاد عندما بلغت السبعين، وأصيبت برعشة عصبية شوه الجانب الأيمن من وجهها. ومع ذلك كانت دائماً في عيني "فكتور" كما يقول هو "أميرتي". لقد تأسس حبهما على شيء أعمق بكثير من المظهر.

في غضون السنوات الثلاثين التي قضيتها في عمل المشوررة للمتزوجين الشباب، شاركني الكثيرون بأفراحهم وصراعاتهم، ومع ذلك فلازلت أتأثر كثيراً في كل مرة ياتي إليّ أحد الشباب في ثقة ليشاركني فيما يختبره في حياته. منذ وقت قريب كتبتْ إليّ إمرأة تدعى "كيت" تخبرني عن كيفية نمو علاقتها مع أحد الشباب ويدعى "آندي". وكل من "كيت وآندي" عضوين في مجتمع كنيستنا الأخوي ويشتركان في نشاطات مجموعة شباب مجتمعنا العزاب. ولم يكونا سوى ناس عاديين، ولكن إذ كانت علاقتهما تنمو بإطراد فقد وُهِبوا عطية متميّزة – ألا وهي أساساً متيناً لسيعهما المشترك. تكتب "كيت" فتقول:

"كان إختبارنا منذ البداية إختباراً داخلياً مكثفاً. وقد إقترب بعضنا من بعض إقتراباً وثيقاً، خصوصاً عن طريق قراءة الكتاب المقدس والصلاة معاً. ومع ذلك يمكنني القول بأن صراعنا الأكبر كان في محاولتنا للتخلي عن مفهومنا العاطفي والرومانسي عن الحب، لأنه يشغل حيزاً صغيراً بالحقيقه. كان حديثنا أحياناً ينزل لمستوى الجاذبية البشرية، لكن تأثيراته كانت مدمرة لأنه كان يقوض ما قد إختبرناه معاً على مستوى روحي داخلي ... لكن عندما حرصنا على إبقاء الله وأجواءه في محور لقاءاتنا صار يفهم ويحس كل منا بالآخر وبأكثر صميميه.

ولما شرعنا في معرفة أحدنا للآخر بشكل أفضل، ورأينا الإخفاقات والصراعات اليومية لكل منا، صرنا أيضاً قادرين على توبيخ وتشجيع بعضنا لبعض. وعليه صار يحس كل منا بتقربه من الله. إنني أرى الآن وبوضوح كيف أن العلاقة لا تتأسس مرة واحدة والى الأبد، بل يجب بنيانها يومياً - طابوقة فطابوقة – وبإيمان ثابت. وأنا ممنونة جداً للوقت الي قضيناه أنا و "آندي" في تبادلنا للصراحة في الحديث، ليتسنى لنا بناء أساساً متيناً فعلاً. وأشعر بالعرفان أيضاً من أن الطريق لم يكن مفروشاً بالورود، لأن لاشيء ذو قيمة يأتي بدون صراع."

إن قصة "آندي وكيت" قصة مشجعة؛ إذ نرى أنه حتى في زماننا هذا لا يزال ممكناً للشباب أن يأخذوا مسألة العلاقة بينهما مأخذ الجدية للدرجة التي يسعون فيها وضع الله فوق أي شيء آخر. وهنا علينا تذكّر قول يسوع في هذا السياق، "أَطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ".

إذا كان الإيمان هو الأساس المتين الوحيد للزواج المسيحي فيترتب على ذلك وجوب تقديم الشريكين عهوداً بالإلتزامات نحو المسيح والكنيسة أولاً قبل تقديم أي عهد بإلتزام أحدهما نحو الآخر. ونرى هنا جسامة أهمية التأكيد على معموذية البالغين التائبين، لأن المعموذية تُعد واحدة من أعظم العطايا التي يمكن للمرء إختبارها، لكونها بمثابة الإعتراف بالتوبة عن الذنوب ولكونها بمثابة عهداً لضمير صاف مع الله. بل يمكنني القول أنه بدون المعموذية لا يوجد أساس آمن لزواج مسيحي.

وطبعاً لا يجب تعميذ أحد لأجل الزوج أو الزوجة أو الأطفال (لوقا14: 26). كذلك لا يجب أن تختلط الرغبة في المعموذية بمشاعر الرغبة في شريك معين بقصد الزواج. ولكي تأخذ

المعموذية معناها الحقيقي، فإنها يجب أن تكون كالختم على التوبة الجادة، وعلى الإهتداء، وعلى الإيمان.

العلاقة السليمة تتطلب الوقت والعناية

يقول يسوع إننا لا نقدر خدمة سيدين (متى6: 24). ويعلمنا أننا عندما نثق في الله وحده، ونتكل عليه إتكالاً كاملاً فسوف يملأ كل إحتياجاتنا، بما في ذلك حاجتنا الى شريك حياة أو شريكة حياه. "أَطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ" (متى6: 33). هذه النصيحة مهمة جداً ليس فقط لأولئك الذين قد إنشغلوا بمسألة الزواج بطريقة غير صحيحة، بل هي مهمة أيضاً لكل منا.

أنا لا أتوقع من أي شاب أن يتخلى عن الزواج، كما فعل الرسول بولس؛ فإن الدعوة للعزوبة (التَبَتُّلْ) يجب أن تنبع من الداخل. لكن إن لم يكن الزواج هو إرادة الله لشخص ما (وهذه يصعب تمييزها غالباً) فإن كلاً منا يجب أن يكون على إستعداد لصرف النظر عنه (فيلبي3: 8). فعندما يشرق نور يسوع في حياتنا، سنلقى قوة لازمة للتفاني من أجله بأصالة بحيث كل شيء في حياتنا سيجد حصته الصحيحه.

هناك إعتقاداً يجد قبولاً واسعاً وهو أن أكثر العلاقات صحة هي تلك التي تكون أكثرها خصوصية، غير أننا وعلى النقيض من ذلك نرى أن الخطبة والزواج هما من إهتمامات الكنيسة بأكملها، ولا تقتصر على الأفراد المعنيين بها. لذلك فإنه في المجتمعات الأخوية لجماعتنا، وعندما يشعر الشباب والشابات بعضهم يقترب من بعض، فإنهم يتوجهون أولاً الى والديهم ومرشديهم الدينيين. فمنذ تلك اللحظة توضع علاقتهما تحت رعاية الكنيسه. ولا ينظر شبابنا الى هذه الخطوة على أنها عبء ثقيل، ولا يشعرون أنهم تحت وصاية أحد. بل على العكس، فهم يشعرون بالعرفان من أجل إمكانية الحصول على الإرشاد في هذه الأمور التي قد يجلب المزيج من عدم النضج مع النجاسة المآسي للكثيرين.

لاشك أن هذه الطريقة تبدو أكثر ملائمة في محيط جماعة على درجة كبيرة من الإلتزام، وعلى كل زوجين أن يرتأيا كيفية تطبيق هذا على موقفهما. وقد يكون من الصعب على البعض فهم الغرض من طلب الإرشاد والتوجيه. وآخرون قد ينفرون من الفكرة تماماً. ومع ذلك فإن درس إنفتاح المرء على من يثق فيهم، درس جدير بأن ينال ما يستحقه من إهتمام.

لقد تقابل كل من " رَيّ Ray" وخطيبته " هِلين Helen" أول مره في مجتمعاتنا الأخوية لجماعتنا. ويحكي لنا "رَيّ " قصتهما فيقول:

"في ليالي السبت، كنت أعود مبكراً من العمل خصوصاً لأني لم أكن أعمل في محل الملابس الشهير "Armani Exchange" الى ساعات متأخرة، فكنت أذهب للنادي مع حفنة من الأصدقاء. أو ربما كنت أذهب الى الشارع الثالث في "سانتا مونيكا"، أو مجرد أقود سيارتي الى منطقة الجسر للتسكع هناك. هذا المشهد كان نادراً ما يتغير، عدا البنات. لم يكن هناك شيئاً جديّاً، أو أيّة علاقة في " تـقـدم " – ولو لمجرد من يقاسمني دفع حساب المشروب في الحانات أو من يرقص معي في طابق صالة الرقص. وأحياناً كنت أقابل من ظننت بأنه شخص متميز، ممن وددت لرؤيته أكثر من مره. كنا نتبادل أرقام هواتفنا، ونرتب لعشاء وسينما. وكان كل شيء يبدو بريئاً وهيناً الى حد كبير. وهذا على الأقل ما كنت أراه حينئذ قبل أن أتعرف على " هِلين " بسنوات ثلاث.

لقد نشأ كل منّا (أنا وهِلين) في جماعة المجتمع الأخوي. وقد تعرف بعضنا على بعض في سن المراهقة، ورغم أنه كان لدى كل منا مشاعر نحو الآخر، إلا إننا لم نكشف عن هذه المشاعر. وبعد الدراسة الثانوية إفترقنا. إتجهتْ هي الى المعهد، ومن بعدها إنضمت الى المجتمع الأخوي؛ أما أنا فإنتقلت الى " العالم ". لكن بعد ستة أشهر من التقشف كمتطوع في دول أخرى، وثم دراسة فصلين في الجامعة في بلدتي، وعاماً من التجول في جنوب كاليفورنيا، حاصرني أخيراً الإحساس الذي كان يناكدني من أن حياتي أضحت مهزله. وكان عليّ الإقرار بما حاولت إنكاره مدة طويلة – وهو أن فراغاً هائلاً وفتوراً كـانـا يـتـقـنـعـان وراء موقفي المتصلب الكاذب. ولم يتمكن أسلوب حياتي من إشباع توقي للكمال. لأن مقابلاتي مع الآخرين، وبالأخص النساء، كانت سطحية في أفضل الأحوال. وفي أسوأ الأحوال كانت مدمره.

للمرة الأولى في حياتي أدركت بوضوح حاجتي الماسة للقوة الشافية التي لا يقدر منحها سوى المسيح. عرفت أنني لا يمكن إيجاد هذا من ذاتي وإنني أحتاج الى مساندة الآخرين ممن أثق فيهم، لذلك إلتمست العودة الى البيت – أي الى المجتمع الأخوي. ولإقتناعي من تصميمي في جعل الله محوراً لحياتي، فقد عهدت نفسي للرب وللإخوة والأخوات في المجتمع الأخوي.

عندئذ، كان من واجبي أن أحيط والديّ وراعي كنيستي علماً بمشاعري نحو " هِلين"، وقد نصحوني بأن أدع الأمور تسير سيراً طبيعياً حتى يأتي الوقت المعين من الله. فكانوا يؤكدون: "لو أن علاقتك هذه هو ما يريده الله، فسوف يتم الأمر ولن يسع لأحد الوقوف في طريقه". لكنهم في نفس الوقت شجعوني الى التوجه إليها مباشرة والتحدث معها.

وفعلت ذلك، ولم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى تحقق كل منا أن ثمة شيئاً كان يحدث بيننا. ولم يجرؤ أحد منا على تسميته " حباً " في ذلك الوقت – لكنه كان فعلاً حباً جديداً وثميناً للغايه. ومع تحول الأسابيع الى أشهر، شعرنا برابطة عميقة تنمو بيننا. قضينا وقتاً معاً، أحياناً بمصاحبة عائلة كل منا، وأحياناً على مسؤوليتنا. كنا نتأمل ملياً في موضوعات الإيمان، أو نقرأ الكتاب المقدس أو نصلي، أو مجرد نجلس معاً في هدوء. بعدها، وعندما إنتقلتُ الى مجتمع أخوي شقيق آخر صار يكتب بعضنا الرسائل لبعض تقريباً كل يوم.

وحيث توطدت وتعمقت صداقتنا، نمت صراحتنا. لكننا تعلمنا أن الثقة تتطلب وقتاً. ففي بداية الأمر، تكشّف لنا شيئاً بمثابة الرؤيا عندما أدركنا بأن كل منا عنده نقائص. فقد آذى أحدنا الآخر، وأحياناً كنا حتى نخون الحب الذي كان يتخذ شكلاً بيننا. ومع ذلك، فكلما كنا ننحشر في ضيق أُفـُقـُنـا، كان أهالينا ورعاة الكنيسة يقفون لنا للمساعدة في توجيهنا لنجتاز أزماتنا.

لاشك أن الإفضاء بكل شيء بصراحة مطلقة كان أحياناً أمراً مؤلماً بل ومحرجاً، خصوصاً عندما لا تسير الأمور بسلاسه. والنصيحة التي يمكن أن يعطيها لنا الوالدون أو غيرهم من أعضاء الكنيسة لم تكن دائماً تقع منا موقعاً حسناً. ولكن ما أن اكتشفنا القيمة الهائلة لوجود ناس جديرين بالثقة نئتمنهم أسرارنا، أدركنا أن الله كان يقدم لنا فرصة لكي تُكشف علاقتنا على حقيقتها في بيئة مهيأة لتقديم المساندة والعون لنا.

والآن ومع إقتراب عرسنا أنا وهِلين، نشعر بالعرفان لمساعدة الآخرين الذين قادونا الى المسيح. فبدونهم، كنا وعلى الأرجح، لا أنا ولا هِلين وجد سبيله الى قلب الآخر. فقد عرفنا وفي عصرنا هذا بأنها عطية نادرة أن تكون علاقتنا قادرة على التعمق بدون الضغوط الناجمة عن الدوران حول محور الجنس. ونعلم أيضاً أنه بصرف النظر عما يخبئه لنا المستقبل، فإن المسيح سوف يظل مرشدنا وقائدنا."

توضح لنا قصة "رَيّ وهِلين" الأهمية الحيوية لكل اثنين راغبين في الإرتباط، لأن يأخذا قدراً كبيراً من الوقت ليصلا الى معرفة أحدهما الآخر داخلياً قبل أن يصنعا عهداً بينهما. فعندما يسعى اثنان الى الزواج، فمن الأولويات الأساسية التي يجب عليهما الجهاد من أجلها هي إكتشاف كل ما هو من الله لدى الآخر. وهناك فيض من الفعاليات الخلوقة والمفيدة التي يتسنى لهما أدائها لهذا الغرض: كالقراءة أو رحلات السير الطويلة أو زيارة عائلة كل منهما أو الإشتراك معاً في مشاريع الخدمة لمجتمعهما الأخوي. والمراسلة بينهما، هي أيضاً وسيلة طيبة للتعرف على الطرفين بمستوى أعمق. لكن المراسلة، في باديء الأمر، لا يجب أن تتخللها أية إلتزامات أو عهود، بل كما من أخ لأخته أو العكس (أي أخوة بالمسيح). ويعتبر الكلام عن مشاعر غزل الحب العاطفي وإنتماء بعضهما لبعض في غير وقته في تلك المرحله. لأن كلام كهذا ماله سوى تشويش وتعتيم البصيرة اللازمة لإتخاذ قرار الإلتزام المستقبلي، لأن السؤال الحاسم هو: أهذا حقاً ما يريده الله أم لا؟

نحن نشجع كل شريكين من الشباب في مجتمعاتنا الأخوية لجماعتنا أن يشاركا كل من والديهما أو رعاة كنيستهما برسائلهما والتجرؤ لطلب الإرشاد. بالطبع لا يعني هذا أن رعاتنا يتحكمون في العلاقة أو يحددون نتائجها، وإنما هم يقدمون الزاد والدعم والإرشاد الروحي. لا يسع المرء إلا أن يتعجب كم من الزيجات يمكن أن يتيسر إنقاذها، لو أن الشبان والشابات وفي كل مكان لديهم الإتضاع للتوجه الى والديهم (أو الى أي زوجين أكبر سناً يثقان بهما) إلتماساً للنصح والإرشاد، حتى ولو لم يكن بهذه الطريقة المحددة التي ذكرناها.

نقول مرة أخرى بأن العلاقة الصحيحة لا يمكن الإستعجال بها. إنها مثل الزهرة يجب إعطاءها الوقت المعين من الله لكي تتفتح، وليس بإجبارها على أمل الإزهار مبكراً. إذا أردنا للزواج أن يدوم فعلينا بنيانه على أساس مبني بعناية مرهفه.

الذي يعول عليه أكثر في قرار الزواج
هو إرادة الله

إن الصدق أمر جوهري في كل علاقة حقيقيه. فإذا لم يشعر كل من الشخصين بإزدياد تقرب بعضهما من بعض، ومن الله، فيجب أن يكونا صريحين بشأن هذه العلاقه. وهنا يجب على الكنيسة أيضاً أن تهتم إهتماماً كافياً بأن تكون صادقة وصريحة مع أعضائها – لمساعدة الشخصين في التبصر: أبعضهم من نصيب بعض، أم لا؟.... وأيضاً التفكير مليّاً: هل تجني

صداقـتـهم ثماراً طيبة؟.... لاشك أنه حتى ولو لم يُعط أي وعد، فإن إنهاء علاقة ما أمر مؤلم. لكن نهاية مؤلمة أفضل كثيراً من ألم لا نهاية له، في علاقة تقود الى الضياع.

إن أي إثنين من الشباب يكونان جاهزَين للخطوبة فقط عندما يتيقن كل منهما وعلى حدة وفي ظل نصائح الأهل والرعاة وبعد وقت من الزمن بأن بعضهما فعلاً ينتمي لبعض لمديد الحياه. لأنهما لا يكونان جاهزين فعلاً لعقد رباط دائم للحياة مالم يشعرا بأعماق قلبيهما بأن الشريك الآخر هو من نصيبهما، وبأن الله وحده هو الذي يجمعهما.

فإذا حدث أن أرتبط الشريكان بخطبه. فالملاحظ أن معظم الشركاء يريدون المشاركة الكاملة في حبهم والإعراب عنه بفعالية في العطاء والأخذ. فقلوبهم تـنوي جعل كل منهم سعيداً ولا ينقصه شيئاً، وهم على إستعداد لصنع أي شيء لتحقيق هذا الأمر. لكن، وبرغم ذلك، يجب على مثل هؤلاء الشركاء إدراك أن قوة الحب أكبر بكثير من ذواتهم، وعليهم التضرع لله يومياً ليقويهم، ليحافظوا على ضبط أنفسهم.

يجب تجنب العناق الطويل والمداعبة والتقبيل فماً لفم، بالإضافة الى تجنب كل شيء آخر قد يؤدي الى التهيج الجنسي. فالرغبة في الإقتراب الجسدي بين شريكين أمر طبيعي، لكن بدلاً من أن يحوما حول هذه الرغبة، فالأجدر بالخـطيـبـيـن تركيز جهديهما في الشروع في معرفة أحدهما الآخر بألفة ومودة على المستوى الروحي، وفي تنمية محبتهما ليسوع ولمجتمع الكنيسه.

عندما يشرع شريكان في معرفة بعضهما لبعض، فإن سيطرة المشاعر الجنسية تمنع تطور العلاقة على أساس سليم. فحالما يكون الجنس على المسرح فإنه يسرق المشهد. إن الإثارة الجنسية تتجه نحو التصاعد بطبيعتها؛ فإذا حدث أن بدأت لا يمكن للمرء أن يرضى بالتراجع. عندما يُهيّج شخصين أحدهما الآخر جنسياً، فإنهما يتورطان في نوع من أنواع المقدمات التي تسبق الجماع. وسواء إعترفا بذلك أم لا، فإنهما يعدان أنفسهما عاطفياً وجسدياً للإتصال الجنسي. فعندها سيكون أمامهما خيارين فقط: إما إكمال السير في هذا الطريق الى نهايته، أو أن يتوقفا عند تلك النقطة والتخبط بإحباط المشاعر الناتج عن عدم المضي في الإثارة الى درجة الإشباع. أن الرغبات المشتعلة في داخلهما لا يمكنها أن تـَشبع دون خطيئه. وعليه، فإن الذهاب الى منتصف الطريق أمر ضار ومؤذ؛ لأنه يتعارض مع بناء حرمة زوجية عزيزة ودائميه.

والزواج الذي يبدأ بضمير مثقل بخطية غير معترف بها هو زواج يقام على أساس غير رصين، ولا يمكن تصحيحه إلا بالإعتراف بالخطية والتوبه. أن صحة الزواج تعتمد على

الأرض التي ينمو فيها. فإذا وُضعت بذرته في تربة الطهر والإيمان، فلابد أن يحمل ثمراً طيباً وينال بركة الله.

فيما قد كتبتُ، أرجو أن يحاول كل منكم أن يفهم الروح وليس الحرف. فتشوا عن ما بأعماق قلب الآخر، وتوجهوا الى المسيح بثقة مطلقة لإلتماس الجواب لجميع تساؤلاتكم. أيها العزيزان، تيقنوا أن الرب لن يخفق في قيادتكم قيادة صافيه.

الخدمة التي يقدمها

العزاب و الأرامل

قَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: «إِنْ كَانَ هَكَذَا أَمْرُ الرَّجُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ فَلاَ يُوافِقُ أَنْ يَتَزَوَّجَ!» فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ الْجَمِيعُ يَقْبَلُونَ هَذَا الْكَلاَمَ بَلِ الَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُم، لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ».

متى 19: 10-12

إن نعمة الوحدة والوئام سواءاً أكانت مع الآخرين أو مع الله، لا تتوقف بأية حال من الأحوال على الزواج. والحق أن العهد الجديد (أي الإنجيل) يعلِّم بأنه يمكن الحصول على تكريس أعمق للمسيح بالتخلي عن الزواج لأجل ملكوت الله. أن أولئك الذين ينكرون كل شيء لأجل يسوع، بما في ذلك هبة الزواج، قد مُنِحوا وعداً عظيماً من قِبله: فهو سيكون قريباً منهم بصفة خاصة عند رجوعه (رؤيا14: 1-5). وسواء أكان هؤلاء يجدون أنفسهم بلا شريك حياة، بسبب الهجران أو الموت أو إنعدام الفرص، فإنه يمكنهم إيجاد دعوة أعظم بكثير من الزواج، لو أمكنهم أن يقبلوا إنفراديتهم في أعماق قلوبهم. فبوسعهم تكريس حياتهم بطريقة خاصة للخدمة الكلية الغير منقسمة لأجل ملكوت الله.

أن تحيا الحياة بمعنى الكلمة هو أن تحيا للمسيح

يجب على كل رجل أو إمرأة على وجه الأرض ممن يريد إتّباع المسيح أن يكون قد تغيـّر تماماً بواسطته. هذا التحدي يتخذ معنى أعمق للذين يعيشون حياة العزوبة – بصرف النظر عن السبب – والذين يتحملون عزوبتهم لأجل المسيح. إن شخصاً كهذا سيجد علاقة خاصة مع الرب.

إن الحياة من أجل المسيح هي الحياة الفضلى في كل ملئها (يوحنا10: 10). ويجب علينا ألا ننسى ذلك؛ فهي دعوتنا الأكثر صميميه. إذا كنا بحق نحب المسيح العريس بقلوب غير منقسمة، فسوف نـُغمر فيه تماماً كما نـُغمر في مياه المعموذيه. وإذا كنا نعيش في المسيح، فإن حبنا له سوف يقود محبتنا لإخوتنا وأخواتنا ولجميع الذين حولنا.

إن قصة " فرنسيس الأسيزي " وصداقته مع الأخت " كلير" توضح بطريقة رائعة أهمية وعظمة المحبة الأخوية في المسيح – حتى لو لم تؤدِ الى زواج. وعندما هـُجِر "فرنسيس" من جميع الإخوة والأصدقاء، ذهب الى "كلير". وفيها وجد الصديق الذي أمكنه الإعتماد عليه. وحتى بعد وفاته ظلت "كلير" على وفائها له، وإستمرت تحمل رسالته، برغم ما لقيته من معارضه. هنا نجد علاقة لا شأن لها بالزواج، لكنها ظلت عزيزة وحميمة - علاقة صداقة ذات طهارة حقيقة ووحدة في الله.

سيظل هناك رجالاً ونساءً مثل : "كلير" و "فرنسيس" الذين بقيا بلا زواج لأجل المسيح. ومع ذلك، علينا أن ندرك أن العطية الخاصة بعلاقة مثل هذه لا تـُوهب للجميع. إن معظم الناس العزاب لا يختلفون عن غيرهم من المتزوجين في مسألة الصراع من أجل الطهاره. ذلك أن العزوبة ليست عاصماً أو ضماناً ضد النجاسة الجنسية – فالطهارة تتطلب اليقظة المستمرة في كل قلب، وجهاداً يومياً ضد الجسد، وموقفاً صلباً ضد الخطيه.

يسوع قادر على ملأ كل فراغ
إذا سمحنا له بذلك

لم توعدنا الكتب المقدسة أبداً بزوال التجارب والإغراءات في هذه الدنيا. غير إننا لدينا اليقين بأنه ليس من الضروري أن يكون لها القابلية على الإنتصار علينا (1كورنثوس10: 13). فلو

ثبتنا في التجربة بصبر وأمانة فسيساعدنا الله. ولا نقصد هنا بأننا يمكننا حفظ أنفسنا بطهارة بفضل قوة إرادتنا البشريه. بل بفضل قوة الروح القدس، وبمعاونة الإخوة والأخوات بما يقدمونه لنا من عناية ورعاية، فسنتمكن من إيجاد الحرية والغلبة (غلاطية 6: 1-2).

أما بالنسبة لأولئك الذين لا يجدون شريكاً بالزواج، ولا يشعرون بأية دعوة خاصة للبقاء في عزوبة لأجل المسيح، فهناك خطر المراره. فلو بقي الحنين الشديد للزواج بلا تحقيق، وبصفة خاصة لوقت طويل، فيمكن أن يُقسّي القلب. عندئذ ليس هناك غير نعمة الله التي تقدر على حماية النفس وتمكنها من مواصلة مسيرتها بالتخلي عن الزواج وإختبار السلام في آن واحد.

وتقدم لنا " سِنِـثيـا Cynthia " وهي أخت لنا في مجتمعنا الأخوي وعازبة وفي أواخر الثلاثينات من العمر، تقدم لنا رؤيتها عن كيفية تجنب حياة الفراغ والحصول على التحقيق الدائم:

" تُرى هل سأظل بتولاً الى نهاية عمري؟... فالكثير منا يجب أن يواجه هذه الحقيقة، لكن لماذا؟... لأننا قد أخترنا أن نربط حياتنا بالله في المقام الأول. فالله يحتاج الى أدوات ليست مقيدة بعائلة لكي تخدمه. هل يعني هذا تحقيقاً أقل، أو توقفاً عن النمو أو إنسحاباً من الإتصال الكامل بالحياه؟ كلا، إذا كان الفرد قادراً على إحتضان خطة الله لحياته بدلاً من أن يثور عليها. وفي الحقيقة، فإن حياة من الخدمة المتفانية تنتظر أولئك الذين يضحون أو يرفضون الزواج ليرهنوا حياتهم لله ويبقوها تحت تصرفه كلياً.

لنتفكر في أولئك الذين عاشوا حياة العزوبية مثل الكاتبة " إيمي كارمايكل Amy Carmichael " التي سافرت الى الهند كمُرسلة شابة، ولم تعرف أي نوع من الخدمة يريد الله منها. وسرعان ما صار لها ميتم يتزايد عدده، وقوامه كان من الأطفال المحررين من العبودية الفعلية لكهنة المعابد الهندوسيه. أو لنتفكر في الأم تيريزه، التي أسست نظام رهبنة للأخوات للإشراف على رعاية أفقر الفقراء في كلكتا. وقد إنتشرت رهبنتها في كافة أنحاء العالم. أو لنتفكر في الرسول بولس، وسائر الرسل الذين عاشوا حياة العزوبة، فقد كانت لديهم إمكانية السفر المتواصل لنشر بشرى الإنجيل.

بالطبع أنت لست بحاجة لأن تصبح مرسل أو راهب أو رسول للحصول على التحقيق في حياة العزوبيه. كان من الممكن أن أشعر بالمرارة وخيبة الأمل لأني

لم أتزوج، لكن بدلاً من ذلك وجدت فرصاً وفيرة لخدمة الآخرين يومياً وفي المكان الذي أجد نفسي فيه.

وتقريباً كل أسبوع أزور نزلاء السجن المحلي. وفي زيارتي الأخيرة وجدت النساء في شوق الى دراسة الكتاب المقدس، فقعدنا نقرأ قصة السامري الصالح وتحدثنا عن تطبيقاتها اليوميه. وبعد مناقشة عمن تقدر أو لا تقدر أن ترنم، اشتركنا جميعاً في ترنيم الترانيم الروحية لزنوج أمريكا والتراتيل الكنسية مثل " الرب الغالي Precious Lord" و " النعمة المدهشة Amazing Grace ".

ولا حاجة بي الى القول بأنه ليس كل مساء كان مُرضياً بهذه الطريقه. فالشعور بالوحدانية يمكن أن يكون جزءاً حقيقياً من حياة أي شخص منفرد. وهو قد يجرب المرء بالإشفاق على الذات، لكنه مثل أي تجربة أخرى، يمكننا رفضه. وفي كتابها " *العاطفة والطهارة Passion and Purity* " تقدم " إليزابيث إليوت " النصح، فتقول: " إقبلي وحدانيتكِ. فهي مرحلة واحدة، مرحلة واحدة فقط على طريق الرحلة التي تحضرك الى الله. إنها لا تدوم دائماً. قدمي وحدتك الى الله، كما قدم الصبي الصغير الأرغفة الخمسة والسمكتين ليسوع، فإن الله قادر على تحويلها الى ما هو خير للآخرين. وفوق كل ذلك، اصنعي شيئاً لخدمة شخص آخر! "

وهنا نجد المفتاح: وهو الخدمة المقدمة الى الآخرين. فسواءاً أكان تعليماً أو تمريضاً أو تقديم النصح والمشورة أو زيارة المسجونين في السجون – فكل من هذه النشاطات يمكنها أن تؤدي الى حياة كاملة التحقيق. وهناك فيض كبير من المتألمين في العالم في حاجة ماسة الى لمسة إضافية من المحبة، ونحن العزاب أحرار بطريقة فريدة لكي نختار مهمة التواجد هناك من أجلهم. "

أن عملية صرف الأمنيات الخاصة عن ذهن المرء ليست سهلة أبداً، وأحياناً تلقي عبئاً ثقيلاً للغاية على الشخص. ولكن عندما يكرس العزاب أمنياتهم وأحلامهم كلياً ليسوع، فسوف يملأ يسوع الفراغ الذي يشكل عبئاً عليهم لو لم يسلموها له. إنهم سوف يتذكرون كيف أنه أنهى حياته على الصليب وسوف يجدون سروراً في تحمل العزوبة كقربانا له. أما أولئك الذين يشتاقون بشدة الى الزواج بصفة مستمرة، رغم أن الله لم يعطه لهم، فلا يمكنهم الحصول على هذا السرور. إن الزواج عطية عظمى، لكن الإنتماء كلياً وبقلوب غير منقسمة للمسيح هي عطية أعظم.

في نهاية المطاف، علينا أجمعين أن نكون على أهبة الإستعداد ليستعلمنا الله كيفما يشاء وأن يكون لنا قناعة ورضا في كل حال نكون فيها (فيليبي4: 11-13). يجب ألا نفكر مطلقاً في أن الله لا يحبنا. أن تفكيراً كهذا هو من الشيطان.

من الطبيعي، انه بغض النظر عن مقدار التكريس التي يقدمها العازب، فهو (أو هي) سوف يظل يختبر لحظات وأيام بل وأسابيع من الحزن والصراع. فإدراك الشخص بان كل من الزواج والأولاد صارا بعيدي المنال يجلب معه دائماً غصة الشوق وطابع من الشعور بالخساره. ولكن بدلاً من الإسهاب في هذه الأمور، فمن الأفضل (حتى لو كان أصعب) التطلع الى الله والإلتفات الى الإخوة والأخوات في مجتمع الكنيسه. يكتب " بونهوفر Bonhoeffer " فيقول:

> "إن الألم ملاك مقدس يرينا الكنوز التي لولا الألم لظلت مدفونة الى الأبد؛ فبفضله أصبح الرجال والنساء أعظم مما لو كانوا قد مرّوا بكل أفراح العالم. إن الأمر لابد أن يكون هكذا، وأنا أقول هذا لنفسي في وضعي الحالي مرة تلو الأخرى. إن ألم المعاناة والحنين الذي يمكن الإحساس به حتى جسدياً في معظم الأحيان، لابد أن يبقى، ولا يمكننا بل ولسنا في حاجة الى تلطيفه بالكلام. لكننا نحتاج الى أن ننتصر عليه في كل مرة، وبعدها سنحصل على ملاك أكثر قداسة من ملاك الألم؛ ألا وهو البهجة بالله ".

يمكن قبول العزوبة إما كعبء أو كدعوة عليا

لا يجب على العازبين والعازبات أن يقعوا في فخ إبعاد أنفسهم – وبمرارة - عن الحياة والمحبه. عليهم ألا يخمدوا ماهو أفضل في أنفسهم، ولا يستسلموا للأحلام أو الرغبات التي لا يمكن لها أن تُشبِع. ولا يجب عليهم أن يدعوا الأوهام التي تدور حول الذات أن تعوق إظهار ما منحه الله لهم. فلو أمكنهم أن يقبلوا عزوبتهم كعطية أو كدعوة خاصة، فإنهم لن يسمحوا لأي قدر من نشاطهم أو محبتهم يضيع سدى. وستتحقق أشواقهم في العطاء: في نهر المحبة الذي يتدفق بعيداً عن ذواتهم، وفي إتجاه المسيح ومجتمع الكنيسه. كما يقول الرسول بولس:

> "غَيْرُ الْمُتَزَوِّجِ يَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ كَيْفَ يُرْضِي الرَّبَّ، وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجُ فَيَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ يُرْضِي امْرَأَتَهُ. إِنَّ بَيْنَ الزَّوْجَةِ وَالْعَذْرَاءِ فَرْقاً: غَيْرُ الْمُتَزَوِّجَةِ تَهْتَمُّ فِي مَا لِلرَّبِّ لِتَكُونَ مُقَدَّسَةً جَسَداً وَرُوحاً. وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجَةُ فَتَهْتَمُّ فِي مَا لِلْعَالَمِ كَيْفَ

تُرْضِي رَجُلَهَا. هَذَا أَقُولُهُ لِخَيْرِكُمْ لَيْسَ لِكَيْ أُلْقِيَ عَلَيْكُمْ وَهَقاً بَلْ لأَجْلِ اللِّيَاقَةِ وَالْمُثَابَرَةِ لِلرَّبِّ مِنْ دُونِ ارْتِبَاكٍ"(1كورنثوس7: 32-35).

وفي وقت سابق من نفس الرسالة، يشير بولس الى بركة أخرى للعزوبة: وهي التحرر من الإهتمام والإنزعاج بشأن القرين (الزوج أو الزوجة) والأطفال، خصوصاً في أوقات الضيق. فهو يقول عن المتزوجين: "وَلَكِنَّ مِثْلَ هَؤُلاَءِ يَكُونُ لَهُمْ ضِيقٌ فِي الْجَسَدِ. وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُشْفِقُ عَلَيْكُمْ " (1كورنثوس7: 28).

والأرامل شأنهن في ذلك شأن غير المتزوجات، فإنهن قادرات على خدمة الكنيسة والمحتاجين في أحيان لا يسع للمتزوجة فعلها. يقول بولس: "وَلَكِنَّ الَّتِي هِيَ بِالْحَقِيقَةِ أَرْمَلَةٌ وَوَحِيدَةٌ، فَقَدْ أَلْقَتْ رَجَاءَهَا عَلَى اللهِ، وَهِيَ تُواظِبُ عَلَى الطِّلْبَاتِ وَالصَّلَوَاتِ لَيْلاً وَنَهَاراً" (1 تيموثاوس5: 5). وفي الكنيسة الأولية في أورشليم، عُينت الأرامل لخدمة الفقراء أو عهدت إليهن بمسؤوليات أخرى: " يتحتم على المشرف حتى في أصغر مجتمع من مجتمعات الكنيسة أن يكون رفيقاً للفقراء، ويجب تواجد أرملة واحدة على الأقل مسؤولة لترى – ليلاً ونهاراً – أنه لا يوجد شخص مريض أو محتاج قد أهمِل " (من كتابات المسيحيين الأوائل).

كم هو محزن عندما نرى اليوم أن الأرامل والعزاب من رجال ونساء، هم في حد ذاتهم مُهمَلون ومتروكون في عزلة ووحشة وفي أحيان كثيرة! ... ويا ليت أن يكون مجتمع الكنيسة دائماً على إستعداد لتلبية حاجات مثل هؤلاء الأخوات والإخوة (1كورنثوس12: 26). والآن، ومع إنهيار الأسرة، علينا بوجه خاص إيجاد وسائل جديدة لكي نظهر للأعضاء الوحيدين محبة وعناية إضافية ونشركهم في حياة العائلات التي تحتضنهم أو في صحبة الأصدقاء. وهذا لا يعني الضغط عليهم لإيجاد شريك حياة، ثم نرثي لهم إذا لم يجدوا – فهذا لن يؤدي إلا الى زيادة آلامهم. بل تعني محبتهم الترحيب بمواهبهم وخدماتهم في مجتمع الكنيسة، وإمدادهم بأعمال لها معنى ليؤدونها، وجذبهم الى الحياة الروحية لمجتمع الكنيسة ليحسوا بتحقيق الهدف.

بغض النظر عن حالتنا، فإننا جميعاً مدعوون للمحبة

إن المتزوجين منا عليهم الإعتراف بأن سعادتنا هي بالحقيقة هدية من عند الله؛ وشيء علينا التحدث به وإشاعته للآخرين. وعلينا أن نتشوّق لإبداء المحبة لمن يصارع مع مشاعر الوحدة

والوحشه. وأهم من ذلك فإن علينا أجمعين، سواء متزوجين أو وحيدين، أن نتذكر بأن التحقيق الحقيقي للهدف والفرح الصادق كائنان في خدمة بعضنا لبعض وفي روحية الحياة الأخويه. إننا مدعوون الى تقديم محبة تعطي بلا شروط - وليس الى المحبة الشرهة المتطلعة الى زواج مريح، ولا الى المحبة المنهمكة في الإشفاق على الذات والمتـقوقعه.

ونحن كمسيحيين، نعلم أن المحبة الحقيقية في أكمل صورها نلقاها بفضل يسوع. وكثيرون منا قد لمسهم المسيح أو قد دُعـوا واستـُخدِموا بواسطته، لكن هذا لا يكفي. فعلى كل فرد منا التضرع لله لإختبار المسيح شخصياً - وفي أعماق قلوبنا. وعلينا أن نضعه نصب أعيننا، وننظر إليه وحده، لكيما نقدر أن نراه كما هو بالحقيقة، بدلاً من أن نصاب بالإعياء والكلل ونفقد المحبه (عبرانيين12: 2-3).

إن الحياة أمدها قصير على الأرض، وكما يحذرنا الرسول بولس من إن العالم في هيئته الحاضرة ينقضي (1كورنثوس7: 29-31). فما نحتاجه أكثر من أي شيء آخر في أيامنا هو المسيح، ولكن ليس كمجرد مرشد أو صورة أمام أعيننا. إنه يجب أن يصبح قوة حية تلتهب في حياتنا اليوميه. فقد قال: " جِئْتُ لأُلْقِيَ نَاراً عَلَى الأَرْض، وَكَمْ أتمنَّى أنّ تَكونَ إشتَعلتْ! " (لوقا 12: 49).

فأين هو المكان الذي ينكشف فيه المسيح بأجلى وضوح يارُترى، مثلما كان ينكشف في الماضي والحاضر؟.... ويتحتم علينا البحث عنه مع إخوتنا وأخواتنا. فيجب أن نتضرع لكي يأتي إلينا ويكشف عن ذاته في وسطنا اليوم وكل يوم. وأكثر من ذلك، يجب أن نصلي من أجل الجُرأة للشهادة له أمام الآخرين، بالضبط كما هو تماماً وعلى حـقـيـقـتـه، أي بكل رقة ووداعة وتواضع، لكن أيضاً بالحق والوضوح والحديّه. يجب ألا نضيف أو نحذف أي شيء. ذلك هو جوهر القلب الموحد (غير المجزأ) وجوهر الخدمة التي يقدمها العزاب والأرامل.

الجزء الثالث

روح العصر الذي نعيش فيه

مع الله أو بدون الله

فَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِاللهِ كَأَوْلاَدٍ أَحِبَّاءَ، وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضاً وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا...وَأَمَّا الزِّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِقِدِّيسِينَ، وَلاَ الْقَبَاحَةُ، وَلاَ كَلاَمُ السَّفَاهَةِ وَالْهَزْلُ...لاَ يَغُرَّكُمْ أَحَدٌ بِكَلاَمٍ بَاطِلٍ، لأَنَّهُ بِسَبَبِ هَذِهِ الأُمُورِ يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ.

أفسس 5: 1-6

من خلال أسفار الكتاب المقدس، نرى أن كلاً من عهد الله مع شعبه ووحدة المسيح مع كنيسته تُقارن بوحدة العلاقة الزوجيه. ومع ذلك نجد في حضارتنا الحالية أن الزواج - الذي يُفترض أن يكون الشيء الوحيد الذي يجب تكريمه والإحتفاء به، مثله في ذلك مثل الحب – نجده قد هُوجم، وألقي به في الوحل، ودمرته روح النجاسة وعدم التوقير.

الحب بالنسبة للكثيرين اليوم
وهمٌ خادعٌ

إن تدنيس الحب هو واحد من أكبر المآسي في عصرنا. لقد تزايد عدد الذين يفهمون الحب على إنه ليس أكثر من رغبة أنانية، ويرون بأن التحقيق الكامل يكمن في إرضاء هذه الرغبه. ويتحدث الناس عن التحرر الجنسي لكنهم باقون في شرك العبودية لشهواتهم الجنسية؛ يتحدثون عن الحب الحقيقي لكنهم يعيشون في قطيعة مع الآخرين ومنهمكين في أمورهم الخاصه. إن عصرنا هو عصر اللاحب: فقد تحطمت العلاقات والقلوب في كل مكان، ونُبذت حياة الملايين

من البشر حتى قبل أن تبدأ، وآلاف الأطفال قد أسيئت معاملتهم أو تم التخلي عنهم، وطفح الخوف والشك حتى في الزواجات التي يفترض بها أن تكون سليمه. وإنحط الحب الى درجة الجنس الوضيع. فبسبب كل هذا، لم يعد الحب عند الكثيرين سوى وهمٌ خادعٌ - مجرد "مَوَدة جنسية قصيرة الأمد" يتبعها فراغ ينخر في النفس ممزوج بالإمتعاض.

فكيف يمكننا إذن إعادة إكتشاف المعنى الحقيقي للحب؟ ... مما لا ريب فيه، هناك أشياء كثيرة في عالم اليوم تزيل قناعتنا بالحب الدائم وغير المشروط. والكثير مما يتعلق بالـ"حب" في هذه الأيام ينتمي في الواقع الى الإثارة وهوى الشهوه. فنحن نعيش في مجتمع مهووس جنسياً، ومجنون جنسياً، ورائحته النتنة نراها تفوح من كل شيء - سواء أكان من الإعلام أو الأدب أو الموضة أو أمور الترفيه. وصار الزواج الضحية الأولى؛ فقد تشوه مغزاه، الى الدرجة التي فقد معها معناه الحقيقي.

وبالطبع، لا يمكن لأي شخص مخلص أن ينحى باللائمة في كل هذا على وسائل الإعلام، أو على بعض القوى الغامضة في المجتمع فقط. لاشك أن وسائل الإعلام قد أثرت في إرباك وتشويش آلاف الناس وجعلتهم أشد قسوه. لكن المسؤولية تقع علينا نحن – على كل واحد فينا – نحن الذين أثقلت خطية شهوتنا نفوسنا، ونحن الذين قد إنهارت زيجاتنا، ونحن الذين انحرف وضلّ أولادنا. فلا يمكننا تجاهل تصرفاتنا السيئه؛ بل يجب أن نتحمل مسؤولية أفعالنا؛ في كل المرات التي قبلنا فيها روح النجاسة وسمحنا للشر بالدخول الى قلوبنا. لقد سخرنا من صورة الله وشوهناها وفصلنا أنفسنا عن خالقنا. ويجب أن نتعظ من هذا لنعاود الإصغاء الى صراخ أعماق قلوبنا لنتوب ونرجع الى الله.

لقد مرت أكثر من ثلاثين سنة على بداية الثورة الجنسية، ولابد أن تكون آثارها المدمرة واضحة للعيان لكل واحد: فهناك الإباحية الجنسية الواسع الإنتشار؛ والمعدلات المرتفعة من حالات الحمل عند المراهقات؛ وتزايد حالات الإنتحار؛ وعشرات الملايين من الإجهاض؛ وتفشي الأمراض الجنسية المعدية؛ وتفتت الأسرة والحياة العائلية؛ ونشأة جيل جديد عنيف. "إِنَّهُمْ يَزْرَعُونَ الرِّيحَ وَيَحْصُدُونَ الزَّوْبَعَةَ" (هوشع8: 7).

أن عصرنا يبالغ في تقديم أهمية الجنس بفظاظه. ونلاحظها في المكتبات، وفي الدكاكين الصغيرة أو على رفوف السوبر ماركت، وأهميتها مبالغ فيها على نحو غير صحي تماماً. فالحب بين الرجل والمرأة لم يعد ينظر إليه كشيء مقدس أو نبيل؛ فصار مجرد سلعة يُنظر إليه بمعنى حيواني كنزوة غير منضبطة لابد من إشباعها.

وكأداة من أدوات الثورة الجنسية، فإن التعليم الجنسي الحديث مسؤولاً أكثر من أي شيء آخر عن هذا كله. فكان من المفروض أو المأمول أن يجلب لنا التعليم الجنسي الحرية، ويعزز المواقف المستنيرة والإلتزام والأمان. ولكن أليس واضحاً الآن أنه قد فشل فشلاً ذريعاً؟ ألا نرى أن المعرفة صارت لا أمان فيها، وأن التعليم الجنسي كما يدرس في جميع المدارس لم يفعل شيئاً سوى أنه قد أزاد من النشاط الجنسي؟

التعليم الحقيقي للحياة الجنسية يطبع في النفس الوقار

إن الكثيرين من الآباء والأمهات ليست لديهم سوى فكرة ضئيلة – إن وجدت – عما يدرسه أولادهم في فصول التعليم الخاصة بالجنس. فالتعليم الجنسي الحالي عمره لم يكن مجرد عرض بسيط للحقائق البيولوجيه. ففي الكثير من المناهج الدراسية يجري تدريس الطلاب عن طريق الرسوم والصور (والأفلام أحياناً) التي تعرض لهم جميع الممارسات الجنسية المتعددة بما في ذلك العادة السرية، وما يخص إجراءات الجنس "الآمن" (كما يسمّونه). وفي مناهج أخرى يُناقش الشذوذ الجنسي على المكشوف وبغير تحفظ، ويُقدم على إنه طريقة عادية للحصول على " الإشباع " الجنسي. وفي بعض المديريات المدرسية يُشَجَع على فهم وتقدير أسلوب حياة " الجنسية المثلية " (شهوة الجنس المماثل، أي اللواطة والسحاق): فهؤلاء هم أولادنا مِمَنْ يجري تلقينهم بذلك؛ بأن الزواج من الجنس المماثل خيار مقبول تماماً يوازي الزواج من الجنس الآخر. بل أن بعض المدارس تسمح بإشتراك مجاميع ثنائية من الصف (طالب وطالبة معاً) في مناقشة موضوعات مثل المداعبات التمهيدية وهزة الذروة الجنسيه. ويشير هذا التعليم أيضاً الى المضادات الحيوية والإجهاض على إنها وسائل إيجابية آمنة في حالة فشل إجراءات منع الحمل وممارسات الجنس الآمن. أما الزهد والتعفف، فإذا لم يجري تجاهله كلياً، فلا يُذكر إلا بشكل عابر. وكما يكتب "ويليام بَنيت William Bennett " وزير التعليم السابق فيقول:

> "ثمة فظاظة، وقساوة وإستخفاف، وتفاهة، وإبتذال لعصرنا. فهناك علامات كثيرة جداً لِثقافة قد تعفنت. وأسوأ ما في الأمر ما يتعلق بأولادنا: فنحن نعيش في حضارة تبدو في أحيان كثيرة مكرسة تقريباً فقط لإفساد الصغار ولضمان فقدان براءتهم قبل أوانها".

إن التعليم الجنسي أكثر بقليل من مسألة تدريس ممارسات الجنس الـ " آمن ". إذ قد تأسس هذا التعليم في البداية كمحاولة لإحتواء نيران الجنس لدى المراهقين؛ لكنه – بدلاً من ذلك – لم يفعل شيئاً سوى أنه أجج هذه النيران وزاد من سعيرها. ويبدو أن معظم الناس صاروا يسلمون بأن المراهقين لابد أن يعبروا بالضرورة عن أنفسهم جنسياً. وأصبح ما يميز عصرنا ملايين حالات الإجهاض، والأعداد المهولة من الأمهات غير المتزوجات بمساندة رسمية وعلنية، وعصر الأمراض الجنسية الوبائيه. وصارت الفكرة القائلة بأن المعرفة الجنسية التفصيلية تُشجع وتعزز السلوك المسؤول لدى الأولاد، صارت واضحة للعيان بأنها ليست أقل من أسطورة كبرى.

بوجه عام، فالكثير مما يُدرّس اليوم تحت أسم التعليم الجنسي إنما هو شيء مروّع، ويجب علينا - كمسيحيين - الإحتجاج ضده. لأنه على الأغلب هو أكثر من مجرد تدريب رسمي على النجاسة وعدم الوقار والتمرد ضد الله.

أما التعليم الحقيقي عن الحياة الجنسية فيجد أفضل مكان له بين أحد الوالدين والطفل في بيئة من الوقار والثقه. غير أن التثقيف الجنسي لأي طفل كان والذي يجري عن طريق صوراً مبهمة ومعلومات لا مشخّصة لن يؤدي إلا الى إيقاظ الحس الجنسي لدى الطفل قبل أوانه، ويؤثر أيضاً على ذهنيته في فصل الجنس عن الحب وعن الإلتزام.

بطبيعة الحال، يجب ألا نخاف من التحدث بحرية مع أولادنا عن الأمور الجنسية، خصوصاً وهم يقتربون من سن المراهقة، لأن البديل لذلك محفوف بالمخاطر، فسوف يتعلمون عن هذه الأمور أولاً من نظرائهم ونادراً ما يحدث ذلك في ظلّ جو من الوقار. ومع ذلك فثمة خطر في إعطاء الولد الكثير جداً من الحقائق البيولوجية عن الجنس. فتقريب الوقائع الجنسية غالباً ما يسرق السر الإلهي المقدس للجنس.

أن التثقيف الجنسي، بالنسبة للوالدين المسيحيين، يعني توجيه الضمير الجنسي لدى أبنائهم لإدراك وتقدير كرامتهم الخاصة وكرامة الآخرين. إنه يعني مساعدتهم لكي يفهموا أن المتعة الأنانية، سواء تسبب " الأذى " لشخص آخر أم لا، هي أمر مناقض للمحبه (غلاطية5: 13). كما يعني تعليمهم أنه في حالة الإنفصال عن الله، يكون الإتصال الجنسي أو أي نشاط جنسي آخر أمراً يثقل الضمير ويتلف ويقوّض العلاقات الأمينه. كما يعني فتح أعينهم ليروا حال التجرد من القيم الرهيب الذي يسيطر على الناس والذي يمكن أن يؤدي بهم أيضاً مع الناس الى الخطية الجنسيه.

يمكن للطفل أن يكتسب موقفاً سليماً نحو جسده ونحو الجنس بطريقة طبيعية تماماً؛ وذلك بمجرد تعليمه بأن جسده يعتبر مقدس لأنه هيكل للروح القدس، وأن أي تدنيس لهذا الجسد يُعد خطيه. ولن أنسى مطلقاً الإنطباع العميق الذي أحدثه فيّ والدي وأنا مراهق صغير عندما أخذني في نزهة معه، وأخبرني عن الصراع من أجل حياة طاهرة، وعن أهمية حفظ نفسي طاهراً لأجل المرأة التي قد أقابلها يوماً وأتزوجها. لقد قال لي: "إذا كنت تقدر أنت تعيش الآن حياة طاهرة، فسيكون ذلك أكثر سهولة فيما تبقى لك من حياه. أما إذا إستسلمت الآن للنجاسة الشخصية، فإن الأمر سيكون أصعب وأصعب في مقاومة التجربة، حتى عندما تتزوج".

والوالدين الذين يريدون أن يحموا أولادهم من النجاسة، يجب أن يتذكروا أن الإنضباط في العمل – سواء من خلال المهام الروتينية أو التدريب أو أي نشاط آخر – هو واحد من أفضل الضمانات. والأولاد الذين جرى تعليمهم على المواظبة في عمل ما وإتمامه، سيكونون مسلحين بشكل أفضل للتعامل مع الإغواءات الجنسية بالمقارنة مع الأولاد الذين قد دُللوا وقدمت لهم كل ضروب التسلية وحققت لهم كل الرغبات.

أي إساءة إستخدام للجنس تفصلنا عن إنساننا الداخلي، وبعضنا عن بعض

إن الشباب يستخف بقدرة القوة الشيطانية التي يسمحون لها بالدخول الى حياتهم عندما يستسلمون للنجاسه. خُذ العادة السرية كمثال على ذلك. فحين ينمو الأطفال ويكبرون الى فتيان وفتيات تزداد شهوتهم الجنسية، وغالباً ما يكون إلحاحهم الأكثر عجلة في طلب الإشباع الجنسي عن طريق العادة السريه. وفي أيامنا يتزايد عدد الآباء والمربين والكهنة الذين يزعمون أن العادة السرية أمر طبيعي وصحي؛ وكثيرون ينظرون إليها على أنها صورة أخرى من صور الإسترخاء من الإجهاد. بل إن النشاط الجنسي الذي غالباً ما تؤدي إليه هذه العادة، حتى بين الأطفال الذين بلغوا سن الحُلُم، يعتبره الكثيرون أمر طبيعي.

لماذا نخاف هكذا نحن الوالدون والمربون من قول الحقيقة – أي في تحذير أولادنا، ليس فقط من خطر الإباحية الجنسية بل وأيضاً من العادة السريه؟ (أمثال5: 1 وما يليها) أليس كلاهما من أمراض النفس؟ أليس كلاهما مما يدنس ويخون صورة الله، ويقوض رباط الزواج؟ هذا فضلاً عن أن العادة السرية لا يمكن أن تؤدي الى إشباع حقيقي. إنها عمل إنفرادي. إثارة ذاتية، إرضاء ذاتي، إنتقاص من قدر الذات - وهي تغلق علينا في عالم حالم، وتفصلنا عن

العلاقات الصحيحة الصادقه. وعندما تصبح معتاداً عليها (وكثيراً ما يحدث هذا) فإنها تزيد من تفاقم العزلة والوحشة، كما يشتد عندها إحساس عدم الجدوى والإحباط. وهي في أسوأ حالاتها تشبه الزنى باعتبارها ثغرة أو صدع في رباط الأتحاد والحب الذي خُلق الجنس من أجله. وقد قمت بعمل المشورة لكثير من الشباب المُستعبد للعادة السرية: وكانوا يرغبون بشغف وإلحاح في التحرر من هذه العادة، لكنهم كانوا يقعون فيها المرة تلو الأخرى.

إن الشخص الذي يصارع مع العادة السرية غالباً ما يخجل من الحديث عنها مع أي شخص آخر. ومع ذلك فمن المهم أن يدرك أنه لما كانت الأعمال المخجلة تُفعل في السر فإن شوكتها لا يمكن لأن تنكسر إلا عندما تُظهر في النور. ومن المؤكد أن تقاسم الأعباء والمشاعر الداخلية مع مرشد أو راعٍ، أمر قد يكون مؤلماً له، لكن هذا هو الملاذ الوحيد لأي إنسان يريد التحرر حقاً.

قد يناضل الناس ضد العادة السرية حتى نهاية حياتهم. فقد قمت بالمشورة لأناس في الثمانينات من عمرهم ولم يتحرروا بعد من هذه العاده. ويثور السؤال: هل هناك أي شيء يمكن عمله للتخلص من هذه اللعنه؟ وأن نصيحتي لأولئك المستعبدين لها هي إستلهام القوة بالصلاه. فلا يمكنك قهر إدمانك هذا بقوة الإرادة وحدها. لذلك قبل أن تذهب الى فراشك في المساء، توجه بأفكارك الى الله، وأقرأ شيئاً ذا طبيعة داخلية روحيه. وحتى عندئذ قد تثور التجربة لممارسة هذه العاده. فإذا حدث ذلك، إسع لتجد شيئاً ينزع ذهنك عنها - فأترك فراشك وأخرج الى نزهة مثلاً أو مارس بعض الأعمال المنزليه. فغالباً ما يمدك أي عمل طفيف بأفضل سبيل للتغلب على هذه التجارب القويه.

وكثيراً ما يكون الإستعباد للعادة السرية مرتبطاً بشكل آخر من أشكال العبودية، ألا وهو الصور الإباحية الداعره. والقلة فقط مِمَنْ يقرّ بإدمانه على مشاهدة هذه الصور، غير أن الحقائق التي تشير الى النمو المطرد لهذه الصناعة التي تدرّ ببلايين الدولارات ترينا مدى سعة إنتشارها حتى بين " المسيحيين " أيضاً.

ويزعم الكثيرون أن هذه الصور الإباحية يجب ألا تـُجـرّم قانونياً؛ لأنها " بلا ضحية "، أي أنه ليس هناك ضحية يُساء إليها. إلا أن أي شيء يشجع النجاسة، حتى في صور الإثارة الجنسية الإنفرادية، هو في الحقيقة جريمة؛ لأنه يهين الجسد البشري ويحط من قدره، ذلك الجسد المخلوق على صورة الله كهيكل للنفس البشرية (1كورنثوس6: 19). إن الحدود المزعومة المرسومة بطريقة نموذجية للتمييز مابين الصور الإباحية والعادة السرية والجنس

لليلة واحدة والبغاء هي في الواقع وهمٌ خادع. فجميعها تُستخدم كوسيلة للإشباع الجنسي بدون "عبء" الإرتباط. وكلها تحط من قيمة سر الجنس وتصل به الى مجرد أسلوب لإشباع الشهوه. وجميعها مُخزية - فالتكتم والسرية التي يتحلى بها أولئك الذين ينغمسون فيها تـُشـَهـِّر بتلك الحقيقة بأجلى وضوح من أي شيء آخر (رومية 13: 12-13).

الصلاة والإعتراف قادران على تحريرنا من عبء النجاسة

لا أحد يستطيع أن يحرر نفسه من النجاسة أو من أي خطية أخرى بقوته البشريه. فالتحرر يأتي بفضل موقف الفقر الروحي، ونتيجة للإلتفات الدائم نحو الله. ومما لاشك فيه، إن الصراع ضد التجربة من صفات كل إنسان، وسيكون دائماً موجوداً، لكن التغلب على الخطية يأتي بفضل الصلاة والإعتراف.

فكلما نتخلى عن تيقظنا في الصراع من أجل الطهر والنقاء - وكلما نسمح للأهواء والشهوات التغلب علينا - فسنكون في خطر تضييع أنفسنا تماماً. ومن ثم لا نعود قادرين على طرد الأرواح الشريرة التي كنا قد سمحنا لها بالدخول، وسنصبح في أشد الحاجة الى تدخل المسيح نفسه لكي يحررنا. فبدون تدخله، لن يكون هناك سوى فقدان الأمل واليأس بأشد وطاءته.

في معظم الأمثلة المتطرفة نجد أن اليأس الذي تسببه حياة سريّة من النجاسة ينتهي بالإنتحار. وما الإنتحار إلا تمرد ضد الله، وكأنه بيان يقول: " أنا بعيد عن أي أمل - فمشاكلي كبيرة جداً، حتى يصعب على الله نفسه معالجتها ". إن الإنتحار ينكر أن نعمة الله أعظم من ضعفنا. فإذا وجدنا أنفسنا في هاوية اليأس، فإن التصرف الملائم الوحيد هو أن نسعى الى الله ونسأله العطف والرحمه. وحتى عندما نصل الى طريق مسدود، فالله بودِه منحنا أملاً جديداً وشجاعة متجددة، أيـّاً كان أحساسنا بخيانته كبيراً. فالله مستعد دائماً ليغفر كل خطيه (1يوحنا1: 9)؛ فحاجتنا الوحيده هي أن نكون متضعين بما فيه الكفاية لنتضرع له. وعندما يُجرب شخصاً بأفكار الإنتحار، فإن أهم شيء يمكننا أن نفعله هو أن نُظهر له المحبة - وأن نـُذكـِّره أن كل واحد فينا مخلوق بواسطة الله ولأجل الله، وأن كل واحد فينا أمامه هدف عليه إنجازه.

إن التحول عن الخطية وإدراك أننا مخلوقون لأجل الله، هو دائماً إعلان وفرح. فإذا كنا نتجه الى الله بأمانة على مدى حياتنا هنا على الأرض، فسوف ندرك عظم شأن عملنا وروعته، إنه عمل تلقي محبة الله ومشاركتها مع الآخرين. وليس هناك دعوة أعظم روعة من هذه.

هل حتى ذِكْرُها قبيح؟

لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ قَبْلاً ظُلْمَةً وَأَمَّا الآنَ فَنُورٌ فِي الرَّبِّ. اسْلُكُوا كَأَوْلاَدِ نُورٍ. لأَنَّ ثَمَرَ الرُّوحِ هُوَ فِي كُلِّ صَلاَحٍ وَبِرٍّ وَحَقٍّ. مُخْتَبِرِينَ مَا هُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ الرَّبِّ. وَلاَ تَشْتَرِكُوا فِي أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ غَيْرِ الْمُثْمِرَةِ بَلْ بالحَرِيِّ وَبِّخُوهَا. لأَنَّ الأُمُورَ الْحَادِثَةَ مِنْهُمْ سِرّاً ذِكْرُهَا أَيْضاً قَبِيحٌ.

أفسس 5: 8-12

لنرجع بضع سنوات الى الوراء، حيث أوصت جماعة من المستشارين في كنيسة إنجلترا (في حزيران 1995) بحذف عبارة "يعيشون في خطيئة" كما أوصت بأن الشركاء غير المتزوجين، سواء كانوا من جنس مغاير للآخر أو من جنس مماثل، يجب أن "يقدم لهم التشجيع والمساندة" في أسلوب حياتهم، وأن يكون هناك المزيد من الإستعدادات للترحيب بهم في الأبرشيات الأنجليكانية (أي الكنائس الإنكليزية الرسميه). وحيث أن هذه الجماعة قد إفترضت أن "علاقات وأفعال الحب" بين الجنس المماثل في حد ذاتها ليست أقل قيمة من العلاقات التي تكون بين شريكين من جنسين مغايرين، لذلك إقترحت جماعة المستشارين أن يُسمح بالتعبير عن الحب "بصور متعددة من العلاقات". ورغم أن تقريراً كهذا لم يعد مستغرباً في عالم اليوم، إلا أن ما يثير الدهشة هو سماعه من كنيسة رسمية، ومما يزيد من هذه الدهشة أن كنائس طوائف أخرى قد أكدت أفكار مشابهه.

يجب أن نحب الخاطيء، لكن يجب أيضاً
أن نتكلم جهاراً ضد الخطية

قمت بالخدمة حديثاً في لجنة من الآباء والمعلمين في مدرسة ثانوية محلية، وكنت قادراً على ملاحظة القوة التي صارت إليها حركة قبول الجنسية المثلية (أي اللواط والسحاق) - وكيف أنها تسللت تقريباً الى كل مظهر من مظاهر الحياة العامه. وكانت اللجنة الإستشارية للصحة في منطقة المدرسة خائفة بدرجة كبيرة من أن يتحول منها أو ينسلخ عنها اللوطيون والسحاقيات، حتى أنها ترددت في تعريف ماهية "الأسرة"، دع عنك إتخاذ موقف بشأن ما يسمى بالقيم العائليه. وأخيراً حُسم الموقف في تعريف الأسرة على أنها "إثنان من الناس يرتبطان معاً" (دون الإشارة الى ضرورة أن يكون هذان الإثنان ذكراً وأنثى)!

إن كثيرين من السياسيين، ونفر متزايد من رجال الدين يخشون من قول أي شيء ضد مثل هذا التعريف عن ماهية الأسرة، خوفاً أن يفقدوا أصوات الناخبين أو وظائفهم. فالقلائل جداً مَنْ يجرؤ على الوقوف للمعارضة ليقولوا " كفى ! ". وبإنكارهم لتعريف الزواج على أنه عهد بين رجل واحد وإمرأة واحدة، فهم لا يشككون فقط في الأسرة كمؤسسة إجتماعية برمتها، وإنما يتنكرون بصراحة لترتيب الله للخليقه. فهم يرسلون الى أولادنا رسالة مفادها بأن كل الخيارات صحيحة، وبأن الإرتباط الدائم مدى الحياة بشريك من الجنس الآخر هو مجرد خيار من بين خيارات كثيره.

قد يبدو لبعض القراء أنني أؤيد الكراهية تجاه أصحاب الجنسية المثلية – أي "سحق اللوطيين" كما يسمونها. لكن دعوني أؤكد لكم أني لا أنادي بكراهيتهم. لإن كل واحد فينا هو خاطيء ويقصّر كل يوم، ولا يوجد أي أساس كتابي يجعل من خطية إشتهاء الجنس المماثل أسوأ من غيرها من الخطايا. بل أن السخرية والتندر على أصحاب الجنسية المثلية أو إدانة سلوك الجنسية المثلية بطريقة أكثر خشونة من أي شخص آخر قد ارتكب خطية أخرى، أو النظر إليه أو إليها نظرة دينونة وإحتقار، كل هذا يُعد خطيه: نحن نعرف من البشائر (أي الإنجيل) أنه لا توجد خطية جنسية أيّاً كانت بشاعتها لا يمكن غفرانها أو شفائها (أفسس2: 3-5). ومع ذلك فنحن نعرف أيضاً أن يسوع يكره الخطية، رغم محبته للخاطيء وعزمه على تحريره وإفتدائه.

تأييد الجنسية المثلية معناه إنكارٌ لقصد الله من الخليقة

غني عن البيان أن سلوك أو إشتهاء الجنس المماثل يُعد خطيه. إنها "خطية ضد الطبيعة"، ضد ما خططه الله لخليقته، بل هي شكل من أشكال عبادة الذات وعبادة الأوثان (رومية1: 26). وهي بإعتبارها فعل جنسي بين إثنين من الجنس نفسه، فهي الخطية "المُفجِعة جداً" التي كانت لقوم لوط في سدوم وعمورة (تكوين19: 1-29).

في لاويين 18: 22-23، يدعو الله جماع اللواط بأنه رجس، فيقول: "وَلاَ تُضَاجِعْ ذَكَراً مُضَاجَعَةَ إِمْرَأَةٍ. إِنَّهُ رِجْسٌ ". ونقرأ في سفر اللاويين 20: 13: "وَإِذَا إِضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ إِضْطِجَاعَ إِمْرَأَةٍ فَقَدْ فَعَلاَ كِلاَهُمَا رِجْساً. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا". ولندع مَنْ يقلل من شأن هذه التحريمات والتحذيرات عن طريق تفسيرهم للأمر: بأننا الآن "لم نعد تحت الناموس بل تحت النعمة"، فلندعهم يشرحوا لنا إذن لماذا لم يتجاهلوا نكاح المحارم (أي الأقارب القريبين جداً)، أو الزنى، أو البهيمية (أي الإتصال الجنسي بين الإنسان والحيوان)، أو تقديم البشر كذبيحة قربان. والبهيمية قد دينت في الأعداد الكتابية التالية: "وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ بَهِيمَةٍ مَضْجَعَكَ فَتَتَنَجَّسَ بِهَا. وَلاَ تَقِفِ إِمْرَأَةٌ أَمَامَ بَهِيمَةٍ لِنِزَائِهَا. إِنَّهُ فَاحِشَةٌ" (لاويين18: 23).

والعهد الجديد (أي الإنجيل) يدين أيضاً الجنسية المثليه. يكتب بولس في رسالته الى رومية 1: 26-28 فيقول:

> "لأَنَّ إِنَاثَهُمُ اسْتَبْدَلْنَ الاِسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ. وَكَذَلِكَ الذُّكُورُ أَيْضاً تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُوراً بِذُكُورٍ وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ"

وفي رسالته الأولى الى كورنثوس 6: 9-10، يقول الرسول بولس أيضاً:

> "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا! لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ .... يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ".

والكثير يفسر من جديد هذه الأعداد الكتابية على إنها مجرد إدانة للإغتصاب المثلي (أي إغتصاب رجل لرجل أو إمرأة لإمرأة)، وأيضاً إدانة الإباحة الجنسية، وإدانة الشهوة أو السلوك

المثلي الـ "غير طبيعي" لرجل (أو إمرأة) غيري. ويزعمون أن ما يدينه الكتاب المقدس هو السلوك " **الظالم** " فقط، سواء أكان جنس مثلي أو غيري. لكن، أليس الأمر واضحاً عندما يتحدث بولس عن "مضاجعة الذكور" بأنه يتحدث عن الظلم (الأذى) الذي يسببه الجنس المثلي بحد ذاته؟... فلو كانت مجرد إعتداءات الجنس المثلي وحدها هي الشريرة، فماذا إذن عن بقية ما ذكره الرسول بولس في نفس الفقرة: زناة، عبدة أوثان، فاسقون...الخ.

وما عساه أن يكون أوضح من كلام بولس في رومية حين يسمي الجنسية المثلية (أي اللواط والسحاق) بأنها " شهوة أثيمة، ونجاسة جنسية " ويضيف بأنها " مُخزية ومُذِلّة " ؟... ثم ماذا عن حديّة كلامه البيّن ضد تسليم المرء نفسه " للفحشاء " ؟ (رومية1: 24-28). إن أفعال الجنسية المثلية دائماً دنسة، لأنها دائماً تشوه فكر الله لخليقته. وهذه الأفعال لا يمكن أن تجد لها سنداً في الكتاب المقدس على الإطلاق. وكما يصح هذا أيضاً حتى عندما تجري هذه الأفعال ضمن ما يسمونه بعلاقة "حُبيّة" مديدة الحياه. فهي مثلها مثل قضايا الزنى (الغيرية) التي قد يُنظر إليها كذلك بأنها علاقة حبيّة وقد تكون طويلة الأمد، إلا أن هذا لا يجعلها على حق.

من الشائع اليوم أن نسمع أناساً يتذمرون من الظلم الناشيء عن تحميل أصحاب أفعال الجنسية المثلية مسؤولية توجههم هذا أو حتى اسلوب الحياة الذي لم يختاروه لأنفسهم بالضروره. لكن هذا مجرد ذريعة للخطيه. فسواء كان أصحاب الجنسية المثلية مسؤولين أم غير مسؤولين عن توجههم الجنسي، فذلك ليس له صلة بسلامة أو خطأ سلوكهم. إن تفسير السلوك شيء، وتبرير السلوك شيء مختلف تماماً.

مهما يكن أصل أو نوع الإغواءات الجنسية فإنها يمكن التغلب عليها

قد تكون الدوافع الجنسية لأصحاب الجنسية المثلية شديدة، لكن الحال ذاتها تنطبق على كل فرد آخر. لإن كل واحد فينا ميال "بالطبيعة" الى فعل ما لا يجب فعله. لكن إذا آمنا بالله، فيجب أن نؤمن أيضاً أنه قادر على إعطائنا النعمة للتغلب على أية صراعات قد يتعين علينا تحملها: "تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضُّعْفِ تُكْمَلُ " (2كورنثوس12: 9-10).

وفي التحدث جهاراً ضد الجنسية المثلية، يجب أن نتذكر دائماً أنه بالرغم من أن الكتاب المقدس يدين سلوك الجنسية المثلية، إلا أنه لا يعطينا مطلقاً إذن أو ترخيص لإدانة الناس الذين

يتورطون فيها. ونحن كمسيحيين، لا يمكننا أن نتغاضى عن إنكار الحقوق الأساسية لأي إنسان لأي سبب كان. فمن السهل جداً أن ننسى أن الكتاب المقدس لديه الكثير ليقوله عن الكبرياء، والطمع، والسخط، والبر الذاتي، أكثر مما لديه عن الجنسية المثليه. ومع ذلك، يجب أن نظل نقاوم دائماً تخطيط أولئك الذين يحاولون إعادة تعريف الجنسية المثلية على أنها "أسلوب حياة إختياري" - خصوصاً وإنها تؤثر على دعم تشريع الزواج المثلي (بين إثنين من نفس الجنس)- فضلاً عن الجهود الرامية لإجبار الجماعات الدينية على قبول أصحاب الجنسية المثلية كأعضاء في جماعاتهم بل حتى كقساوسه (1كورنثوس5: 11).

من المهم أيضاً أن نأخذ بنظر الإعتبار الفرق بين الميل أو " التوجّه " الى إشتهاء الجنسية المثلية من جهة، وبين ممارسة الجنسية المثلية كأسلوب حياة نشط من جهة أخرى. فقد ينشأ التوجّه عن طريق مؤثرات نفسية، أو بيئة إجتماعية فاسدة، بل ربما يكون سببه (حسب رأي بعض العلماء) تكوين وتركيب جيني وراثي، غير أن ممارسة الجنسية المثلية وإتخاذها كأسلوب حياة فهي من إختيار الشخص نفسه. والجدال في مسألة كون حضارتنا أو النشأة الأسرية أو الجينات تجعلنا لا قدرة لنا على اختيار أن نكون في جانب الخطية أو ضد الخطية، معناه إنكار لمفهوم حرية الإراده.

وحتى في حالة كونها " توجّه " فإن الجنسية المثلية هي حالة خاصة تتميز بتعمق جذورها، وأولئك الذين يصارعون معها يستحقون الشفقة والمساعده. لذلك فنحن بحاجة الى أن نكون في أهبة الإستعداد لقبول الرجل (أو المرأة) المصاب بالجنسية المثلية في معشرنا ولنقف معه - بصبر وبمحبة، وفي الوقت نفسه نقف بكامل الوضوح الذي يرفض التساهل مع استمرارية ارتكاب الخطيه. وفوق كل شيء، علينا تذكير أولئك المثقلين بالجاذبية نحو الجنس المماثل بخطة الله الأصلية للخليقة، ومساعدتهم ليروا على ان لا رجل ولا إمرأة حقاً كامل بدون الآخر.

لقد قمت بعمل المشورة مع أناس كثيرين ممن قد ناضلوا وصارعوا مع تجارب الجنسية المثليه. ففي بعض الأحيان كان يبدو موقف الشخص ميئوساً منه، لكني تعلمت أنه حتى أولئك الراسخين في أسلوب حياتهم، ووصلت الخطية في حياتهم الى حد النخاع، فإنه بالإمكان مساعدتهم. على أنه سواء أكانت هناك أفعال صراع في تجارب الشخص مع الجنسية المثلية، أم لا، فالأمر الذي لا يتغير هو: أنه إذا توجه الشخص الى يسوع بقلب موحد وعزم وطيد، فإنه يمكن حينئذ مساعدته وتحريره؛ أما إذا كان منقسماً في أعماق قلبه، فحتى أكثر الجهود شجاعة في مقاومة التجربة سوف تعوقه، وتقيّده باطنياً. بل أن النظرة المختلسة نحو الفساد تبيّن أن

الشخص ليس عازماً عزماً أكيداً - ويقول يسوع إن مثل هذه النظرة تُعد زنى في القلب. فالتحرر الدائم نلقاه فقط في تصميم العزم القاطع.

لذلك فمن الأهمية القصوى أن يحاول الناس غير المثقلين بالجنسية المثلية أن يتفهموا الحاجة الداخلية الرهيبة لأولئك المثقلين بها. هذه الرغبة الجنسية التي في غير موضعها، غالباً ما تنشأ من حنين جارف الى علاقة محبة صادقة مع الآخرين. إن كثيرين من المصابين بالجنسية المثلية لم يعرفوا في حياتهم محبة مرحبة غير مشروطة من الذين ينتمون الى نفس جنسهم. ففي بلادنا وفي البيوت التي "بلا آباء" يوجد فراغ كفيل بإستحداث مشاعر الجنسية المثلية لدى الأطفال. وكما نعلم، ففي حضارتنا، المدفوعة بعوامل المنافسة والرغبة في السيطرة، فمن السهل أن يشعر بعض الناس بأنهم متروكون؛ وقد يلتفتون نتيجة لذلك الى الجنسية المثليه.

لقد عرفت " هاورد Howard" وزوجته " آن Ann" منذ انضمامهما الى مجتمعنا الأخوي لجماعتنا منذ عقدين من الزمان، ولكني لم أفهم عمق صراع "هاورد" فهماً كاملاً إلا حديثاً. فقد أسيء معاملة "هاورد" في طفولته من قبل عمه ولقي الإهمال من أبيه الإنتهازي، والى السخرية من أقرانه لنقص في قدرته الرياضية، الأمر الذي أدى الى أن يحس وهو يترعرع بعدم وجود مَنْ يفهمه وبأنه ليس في مكانه. وكم تعطش الى جذب إنتباه أبيه أو الرجال الآخرين أو الأولاد من عمره. غير انه، وبمرور الوقت، وفي منتصف عمر المراهقة، أصبح يمارس اللواطه. ورغم أن "هاورد" لا يلوم نشأته فيما يتعلق بالخيارات التي صنعها في حياته فيما بعد، إلا أن قصته يجب أن تحذر كل أب وكل أم لما قد يحدث عندما يشب الأطفال دون التمتع بالرعاية الأسرية والحنان الأسري.

لكن قصة "هاورد" أكثر من مجرد تحذير. إنها تحمل شهادة قوية لقدرة قوة المسيح على قهر الظلام؛ ولأهمية التوبة؛ ولقدرة الغفران الشافية؛ وتحمل أيضاً شهادة عن السرور الذي يمكن لكل واحد منا إختباره. يكتب "هاورد" فيقول:

> "عندما وصلتُ الى سن السادسة عشر بدأت في العبث مع الأولاد الآخرين. ولم يمض وقت طويل حتى سمحت للرجال الكبار أن " يجروا تجاربهم " معي. وكانت هذه الممارسات الجنسية تثيرني كثيراً، لكنها كانت تتركني أشعر بذنب عظيم. ولم أكن قادراً على مصارحة أي واحد بكل ما كنت أمرّ به. بل أنني حتى كذبت مرة على أبي عندما واجهني مباشرة وسألني إن كان لدي مثل هذه المشاعر.

وعند وصولي الى سن الحادية والعشرين، كنت قد فعلت في الواقع كل أفعال الجنسية المثلية الممكنة، ولا شيء أشبعني. كانت لقاءاتي مع الرجال عديمة الجدوى؛ فكنت أفضل مشاهدة الصور الداعرة وأخلق نزوات خاصة لنفسي. ولم أحاول مطلقاً أن أتواجه وبكل بأمانة مع مسألة إنجذابي نحو الرجال، مبرراً ذلك بأنه شيء "لا يمكنني تغييره". وحتى عندما راجعت مرة أحد الأطباء النفسيين بسبب بعض الإجهاد في العمل لم أذكر له أي شيء شخصي. فكنت مقتنعاً: بأنه لا فائدة من التحدث مع أي شخص؛ لا أحد سوف يفهمني، وإستحالة إمكانية تَـغـيّـري، أيضاً.

وتزوجت من أول إمرأة جامَعْـتُـها. وقد أحبتني " آن " وقبلت ما عرفته عني. لقد تحدثنا عن مشاعرنا الشخصية، لكن ليس قبل أن يمضي عامان على زواجي منها حتى إستجمعتُ كل شجاعتي لأفضي إليها بسري الخطير. فبطبيعة الحال كان رد الفعل لديها انها أذهِلت من شدة الدهشه. فلم تقدر أن تفهم كيف كان ذلك ممكناً. وأخبرتها عن طفولتي وعن الأفكار والشهوات التي كانت عبء ثقيل عليّ. وأوضحت لها أنني أريد التخلص من هذه الأشياء، وقد قبلت هذا الكلام وبدا لها أمل في أن أتغيّر. ومع ذلك سقطت في لقاءات متقطعة مع رجال آخرين في مناسبات عديدة كثيرة، وكانت دائماً تغفر لي.

في ذلك الوقت رأيت كثير من المصابين بالجنسية المثلية يخرجون من "سْريّـتهم"، ليكشفوا عن أسلوب حياتهم للأسرة والأصدقاء ومحاولين أن يجدوا القبول. أما أنا ففزغت من هذا، لأني كنت متأكداً أنني لن أجد قبولاً. والواقع أنني لم أرد القبول من صميم قلبي؛ بل كنت أريد معونة للتغلب على مشكلتي. أخيراً حكيت قصتي لمرشد ديني علماني وثقت فيه. وقد ساعدني هذا المرشد لأجد القدرة على أن أعلن موقفي ضد الجنسية المثلية أمام جماعة صغيرة من الناس كنت أعرفها وأشعر أنني قريب منها. وقد صُدِمت هذه الجماعة في البداية، لكنهم ما لبثوا أن قدموا لي دعماً كبيراً، عالمين بأن لديهم صراعات كذلك. وكان هذا بداية طريقي الى الشفاء، لكن مجرد بدايه.

وبعد ذلك انضممتُ أنا وزوجتي الى جماعة المجتمع الأخوي بإحساس أننا قد وصلنا الى مكان يمكن أن نلقى فيه السلام الحقيقي والشفاء. وكان هذا صحيحاً بدرجة عظيمة، لكن في بعض الأحيان عندما كنت أشعر بالضعف والكآبة، كنت أستسلم لنظرات الشهوة وأفكار الأثم، والتي كادت تعود بي الى طرقي القديمة

أحياناً. وصار واضحاً أنني لا أستطيع التغلب على مشكلاتي بقوتي البشرية الذاتيه. ورغم ذلك خدعت نفسي بالأعتقاد بأنني قادر، كما أقنعت زوجتي بأنني على ما يرام. وفي تلك الأثناء كنت أسد الباب في وجه كلام يسوع عن النظرة المشتهيه. وتخدّر ضميري أكثر فأكثر. وتغلظ قلبي أكثر فأكثر.

واستمرت " آن " في ثقتها بي، ورزقنا الله بولدين. ومع ذلك وبرغم هذه البركات غرقتُ أعمق وأعمق. ثم حدث في أحد الأيام أن صديقاً إكتشفني أنظر الى صور داعره. ورغم أني في البداية حاولت الكذب للتخلص من الموقف، لكني أخيراً وجدت الشجاعة لأعترف بخطيئتي، أمام كل من زوجتي وأمام الإخوة والأخوات في جماعتنا. والآن أصبح " كل واحد يعرف "، وتوقعت بين لحظة وأخرى أن " أطرد من المجتمع ". ورغم عدم تغاضي أحد عن سلوكي، إلا أني لم أحس بأنني كنت مُدانْ. والرجال الذين ظننتهم أنهم سيشمئزون مني، فجأة نظروا إلي بإخلاص وبعيني المحبة الأخوية الحقيقيه. وإبتدأ قلبي الصلب يذوب...

إنفصلتْ عني " آن " عدة أسابيع حتى يمكنني أن أستعيد قدرتي على الإحتمال. وفي غضون هذه الفترة وقفت " آن " صامدة بأمانة نحو عهدها مع مجتمع الكنيسة وعهدها معي. لقد قالت لي فيما بعد: ''عندما تزوجنا لم يكن لدينا أية فكرة عما سيواجهنا في المستقبل. لقد تعهدنا أن نظل أمناء لله ولمجتمع الكنيسة ولأحدنا الآخر، في السراء والضراء. ولم يكن لدينا أية فكرة عن الوعد الذي نعد به، لكنني متيقنة من أن هذا الوعد هو الذي سترنا. وهذا الوعد هو الذي لمّ شملنا ثانيه''.

وكانت " آن " على حق طبعاً. لأنه بفضل نعمة الله فقط، كنت قادراً على إدراك كم كانت حاجتي شديدة لأن أكون طاهراً كلياً، ولأن أفتح قلبي بطريقة أوسع مما فعلت من قبل، وأن أصحح كل فعل خاطيء أو كل موقف متأصل من الماضي. لقد رأيت كيف كانت أنانيتي ترقد عند جذور مشكلتي. وشيئاً فشيئاً بدأت عبوديتي للظلام تتكسر.

وعندما كانت توبتي تتعمق، صار قلبي أكثر إبتهاجاً من ذي قبل، وصار ذهني أكثر تحرراً. وأخيراً عدت الى زوجتي وأولادي. وأصبح الآن بعضنا أقرب الى بعض كأسرة أكثر مما كنا من قبل عليه. واللعنة التي عشت معها كل حياتي قد تحولت الآن الى بهجة عارمه. فقد أعطاني المسيح هبة الضمير

الصافي - وليس هناك هبة أعظم من هذه. وذلك يعطيني شجاعة لمواجهة أي شيء قد يأتي في المستقبل. وأعلم بأنني سأجرّب بقية عمري، لكني أعلم أيضاً أن لي منفذاً خلال التجربه. فبإمكاني تلقي المعونة من خارج نطاق قدرتي البشريه".

أن التحرر الحقيقي ممكن لكل رجل ولكل إمرأة، إلا أن الأمر متروك لنا: أنؤمن بهذه الحقيقة أم لا؟ (غلاطية5: 1). يجب أن تذكرنا قصة " هاورد " و " آن " بألا ندّعي بأن النصر أمر سهل. لأنه قد لا يكون كذلك. فمقابل كل شخص قد نال الشفاء، يوجد العشرات من الذين عليهم أن يصارعوا مع التجارب عدة سنوات، والبعض عليه أن يصارع الى نهاية عمره. ولكن، أيختلف الأمر عما يحدث مع بقيتنا؟.... فحتماً، لا يوجد الكثير من المسيحيين ممن إشتاقوا وصلوا من أجل نية التحرر من خطية ما قد أطبقت بخناقها عليهم ولم يحصلوا على نتيجة، حسبما يبدو. ولكن علينا ألا نشك مطلقاً في أنه لما كنا مخلوقين على صورة الله، فهناك أملاً لكل منا للشفاء والعوده (عبرانيين9: 14). في نهاية المطاف، سيحررنا المسيح إذا سلمنا أنفسنا له (رومية5: 5).

الفصل السابع عشر

الحرب الخفية

لأَنَّكَ أَنْتَ جَذَبْتَنِي مِنَ الْبَطْنِ. جَعَلْتَنِي مُطْمَئِنّاً عَلَى ثَدْيَيْ أُمِّي. عَلَيْكَ أُلْقِيتُ مِنَ الرَّحِمِ. مِنْ بَطْنِ أُمِّي أَنْتَ إِلهِي. لاَ تَتَبَاعَدْ عَنِّي لأَنَّ الضِّيقَ قَرِيبٌ. لأَنَّهُ لاَ مُعِينَ

مزمور 22: 9-11

منذ سبعين سنة تقريباً، وإستجابة لفكرة التخطيط من أجل أسرة "حديثة"، كتب إبرهارد ارنولد يقول: " نحن نأمل لعائلاتنا أن يكون لديها أطفال كثيرون بقدر ما يرزقنا الله به. ونمجد الله لأجل قدرته الخلاقة ونرحب بالعوائل الكبيرة كإحدى عطاياه العظيمه".

تُرى ماذا كان سيقول اليوم في عصر صار فيه منع الحمل ممارسة مألوفة وملايين الأطفال يُقتلون شرعياً كل عام قبل ولادتهم؟.... أين ذهب فرحنا بالأطفال وبالحياة العائلية؟.... أين صار شكرنا لأجل هبات الله؟.... أين توقيرنا للحياة وتعاطفنا مع غير القادرين على الدفاع عن أنفسهم؟... أن يسوع يعلن بأجلى وضوح أنه لا أحد يمكنه دخول الملكوت ما لم يصبح هو أو هي مثل طفل.

الجنس دون إعتبار لهبة الحياة أمر خاطيء

إن روح عصرنا على طرفي نقيض، ليس فقط مع روح الطفولة بل أيضاً مع الأطفال أنفسهم. إنه روح الموت، ويمكن رؤيته في كل مكان في المجتمع الحديث: فنراه في إرتفاع معدلات جرائم القتل والإنتحار، وفي العنف العائلي الواسع الإنتشار، وفي الإجهاض، وفي عقوبة الإعدام، وفي ما يسمى بقتل الرحمه (أي قتل المرضى أصحاب الأمراض المستعصية بدعوى

إراحتهم من الألم). وتبدو حضارتنا مكبلة في السير على طريق الموت، وعلى بسط قبضتها على ما هو تخصص الله. وفي ذلك ليست الدولة فقط هي المخطئه.

كم عدد الكنائس التي تجيز قتل الأجنّة في الرحم تحت ستار دعم حقوق المرأة؟.... إن "التحرر" الجنسي الذي في مجتمعنا قد بذر ونثر دماراً رهيباً. إنه تحرر زائف مبني على السعي الأناني طلباً للشبع واللذه. وهو تحرر يتجاهل التأديب، وتحمل المسؤولية، وأيضاً يتجاهل التحرر الحقيقي الذي تجلبه هذه القيم. هذا التحرر يقول عنه "ستانلي هاورواز" إنه يفضح "نقصاً كبيراً في الثقة من أننا نملك شيئاً يستحق أن ننقله لجيل جديد... إننا راغبون في موتنا".

إنها حقيقة واضحة اليوم من أن الغالبية الساحقة ليست لديها وخزات الضمير حينما يتم منع أو تدمير حياة كائن صغير جداً. والأطفال الذين كانوا يوماً أعظم بركة يوهبها الله، يُنظر إليهم الآن نظرة ماديّة بلغة تكلفتهم: ويُعتبرون الآن كـ "عبء" و "تهديد" لحرية وسعادة الفرد.

توجد علاقة حميمة في الزواج الحقيقي بين المحبة الزوجية والحياة الجديده (ملاخي 2: 15). فعندما يصبح الزوج والزوجة جسداً واحداً، يجب أن يكون ذلك دائماً مع الإدراك الوقور أنه من خلال هذا الجسد الواحد قد تتشكل حياة جديده. فبهذه الطريقة يصبح الزواج بحد ذاته تعبيراً عن الحب الخلاق، وعهداً يخدم الحياه. لكن كم عدد المتزوجين اليوم مِمَنْ ينظرون الى الجنس بهذه الطريقة؟.... بالنسبة للكثيرين فإن حبة منع الحمل قد جعلت الإتصال الجنسي أمراً عارضاً بلا قيود، ومنفصلاً عن المسؤولية وخالياً من العواقب كما يتصورون.

وكمسيحيين، يجب أن نكون راغبين في التحدث جهاراً ضد عقلية منع الحمل التي أصابت مجتمعنا. وينجرف كثير من الأزواج اليوم مع تيار العقلية السائدة بالإنغماس في الملذات الجنسية وبالتخطيط العائلي (الذي يتضمن إستخدام وسائل منع الحمل المختلفة للحد من الإنجاب)، ضاربين عرض الحائط بفضائل ضبط النفس والتوكل على الله. فعندما يُمارس الجنس من أجل ذاته فقط، وإن كان في الزواج، فإنه لا يرخِص من قيمة الزواج بحد ذاته فحسب، بل أيضاً يُحدِث تآكلاً في أركان المحبة الباذلة للذات والضرورية لتربية الأطفال. فالإنهماك في الملذات الجنسية وجعلها مأرباً في حد ذاتها دون إعتبار لهبة الحياة أمر باطل. وهذا معناه غلق الباب أمام الأطفال، ومن ثم إحتقار العطية والمعطي (أيوب1: 21). وكما قالت الأم تيريزه مرة:

"بتدمير قوة الحياة المعطاءة بواسطة منع الحمل، معناه أن الزوج والزوجة يفعلان شيئاً لذاتهما. وهذا يحول الإنتباه الى الذات، وبدوره يدمر عطية المحبة فيه أو فيها. أما بالمحبة، فعلى الزوج والزوجة أن يحولا الإنتباه أحدهما الى الآخر، كما يحصل في التخطيط الطبيعي للأسرة، وليس الى الذات كما يحصل في منع الحمل".

إن منع الحمل يقوض تحقيق هدف الزواج والإثمار لأثنين هما جسد واحد بالحقيقة، لذلك فعلى نفوسنا أن تتقزز من ذلك المسلك الذي يدفعنا بإستمرار لتجنب تحمل مسؤولية إنجاب الأطفال.

ليس معنى هذا أننا ننادي بأن نأتي بأطفال الى العالم دون مراعاة للمسؤولية، أو على حساب صحة الأم وسعادتها. إذ ان حجم الأسرة ومدى ما تتسع له من أطفال مسألة تنطوي على مسؤولية هائله. وعلى كل زوجين أن يأخذانه بنظر الإعتبار أمام الله، وبالصلاة والوقار. وإنجاب الأطفال في أوقات متقاربة قد يشكل عبئاً صعباً على الأم بصفة خاصه. وهنا يجب على الزوج أن يُظهر إحتراماً ملئه المحبة والتفهم لزوجته في هذا الموضوع. ومرة أخرى علينا التشديد على ضرورة إلتفات الزوجين الى الله بإيمان طارحين أمامه كل مخاوفهما ومجهولية مستقبلهما، فهو أمر حيوي للغايه (متى7: 7-8). فإذا كنا منفتحين على قيادة الله لنا، فأنا على يقين بأنه سوف يرينا الطريق.

إن إجهاض أي طفل هو سخرية من الله

إن عقلية منع الحمل ماهي إلا مظهر من مظاهر روح الموت التي تجعل من الحياة الجديدة غير مرحب بها في بيوتات كثيره. وتوجد في كل مكان في مجتمعنا اليوم حرب خفية يدور رحاها، وهي حرب ضد الحياه. لذلك فكثير من الأنفس الصغيرة تُنتهك. حتى من بين أولئك الذين لم يُمنعوا من الدخول الى العالم عن طريق منع الحمل، تُرى كم يدمرون بقسوة عن طريق الإجهاض!

إن تفشي الإجهاض في مجتمعنا وصل الى درجة كبيرة، بحيث حتى مذبحة هيرودس للأطفال الأبرياء تبدو تافهة بالمقارنه. إن الإجهاض هي جريمة قتل – وبدون أية إستثناءات. فإذا كانت هناك إستثناءات تصبح رسالة البشائر (أي الإنجيل) متناقضة وبلا معنى. وحتى العهد

القديم من الكتاب المقدس يذكر بوضوح أن الله يكره إراقة الدم البريء (أمثال6: 16-17). فالإجهاض يدمر الحياة ويسخر من الله الذي على صورته يخلق كل جنين.

توجد فقرات عديدة في العهد القديم من الكتاب المقدس تتحدث عن حضور الله الفعال في كل حياة بشرية، حتى وهي لاتزال في طور التكوين كجنين في الرحم. جاء في سفر التكوين 4: 1 أن حواء بعد أن حملت وولدت قايين قالت " اقْتَنَيْتُ رَجُلاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ "، ولم تقل من عند آدم بل من عند الرب.

وفي مزمور 139 نقرأ:

"لأَنَّكَ أَنْتَ اقْتَنَيْتَ كُلْيَتَيَّ. نَسَجْتَنِي فِي بَطْنِ أُمِّي. أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدِ امْتَزْتُ عَجَباً. عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ وَنَفْسِي تَعْرِفُ ذَلِكَ يَقِيناً. لَمْ تَخْتَفِ عَنْكَ عِظَامِي حِينَمَا صُنِعْتُ فِي الْخَفَاءِ وَرُقِمْتُ فِي أَعْمَاقِ الأَرْضِ. رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْضَائِي وَفِي سِفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ تَصَوَّرَتْ إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا" (مزمور139: 13-16).

ويهتف أيوب قائلاً: "أَوَلَيْسَ صَانِعِي فِي الْبَطْنِ صَانِعَهُ وَقَدْ صَوَّرَنَا وَاحِدٌ فِي الرَّحِمِ؟" (أيوب 31: 15). وإقرأ (10: 8-12) كذلك.

وقال الله للنبي أرميا: "قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيّاً لِلشُّعُوبِ" (أرميا1: 5).

ونقرأ أيضاً في العهد الجديد من الكتاب المقدس أن الذين لم يولدوا بعد يمكن أن يفرزوا من بطن الأم ويدعون بنعمة الرب قبل أن يولدوا (غلاطية1: 15). وأن مواهبهم المتميزة يُتنبأ بها وهم لا يزالون في بطن الأم. ولعل إحدى الفقرات الكتابية الرائعة فيما يتعلق بطفل لم يولد بعد توجد في بشارة لوقا:

"فَلَمَّا سَمِعَتْ أَلِيصَابَاتُ سَلاَمَ مَرْيَمَ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِهَا وَامْتَلأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَصَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَتْ: مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكِ! فَمِنْ أَيْنَ لِي هَذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟ فَهُوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ سَلاَمِكِ فِي أُذُنَيَّ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي" (لوقا1: 41-44).

هنا نجد طفلاً لم يولد بعد (يوحنا المعمذان)، النذير الذي يمهد الطريق أمام الرب، يرتكض في بطن أليصابات في إعتراف بيسوع، الذي لم يكن قد حُبل به في بطن العذراء بقدرة قوة

الروح القدس إلا منذ أسبوع أو أسبوعين. فأمامنا إثنان من الأطفال لم يولدا بعد: أحدهما لديه القدرة على التجاوب مع الروح القدس، والآخر – ليس غير المسيح بنفسه – حُبِل به بقدرة قوة الروح القدس (متى1: 20-21).

من الواضح إذن أن الفكرة التي تقول بأن الحياة الصغيرة الجديدة تتشكل وتتكون من خلال شيء جسدي فقط أو بيولوجي هي فكرة زائفة تماماً ومحض هراء. فإن الله هو الذي يعمل في إحداث وتصوير الحياة من البطن (مزمور71: 6). أما الإجهاض فإنه يدمر دائماً هذا العمل الذي هو عمل الله.

هذا هو السبب في أن الكنيسة الأولية، وبكل أرجائها في العالم، رفضت الإجهاض كلياً، وأسمته "قتل الوليد". وتعاليم كتاب الديداخي (التعاليم المبكرة للمسيحيين المهتدين الجدد، سنة 100 م) لا تترك أي شك في ذلك، إذ تقول: "لاتقتل الطفل عن طريق الإجهاض". ويكتب "كليمندس الإسكندري" قائلاً إن الذين يشتركون في الإجهاض "يفقدون إنسانيتهم كلياً، تماماً مثل الجنين الذي فـُقِد".

فأين صار وضوح الكنيسة اليوم إذن؟.... إن حرب الوحشية والموت التي تُشن ضد الأطفال الأبرياء الذين لم يولدوا بعد، قد أصبحت – حتى بين الذين يسمون مسيحيين – حقيقية واقعة بفظائعها المروّعة وأساليبها البربرية المتسترة تحت قناع الطب والقانون، وحتى التي تجد "تبريراً" بواسطة أي ظرف يمكن تصوره.

من نحن حتى نحكم:
هل الحياة مرغوب فيها أم لا؟

أعرف بأنه من غير المستحب قول - الأجهاض جريمه. وأعرف أن الناس سوف يقولون بإنني بعيد عن الواقع - وأنه حتى بعض اللاهوتيين المسيحيين قد سمحوا ببعض الأعذار التي تبيح الإجهاض. إلا أنني أؤمن وبكامل يقيني بأن الله لا يسمح بذلك على الإطلاق. فناموس الله ناموس محبه. وهو يدوم الى الأبد بصرف النظر عن تغير الأزمنة والظروف: "لا تـَقـْتـُلْ ".

إن الحياة البشرية مقدسة من الحمل الى الموت. فإن آمنا بهذا بحق، فلا يسعنا الموافقة على الإجهاض مطلقاً وعلى أي أساس كان وتحت أية ذريعه؛ وحتى الجدالات الأكثرها إقناعاً فيما يتعلق "بنوعية الحياة" أو التشوه الجسدي الشديد أو التخلف العقلي، فلن تـثـنـيـنـا عن موقفنا.

فمن نحن حتى نقرر إن كان يُسمح للنفس الصغيرة أن ترى النور أم لا؟.... نحن نرى في فكر الله أن الإعاقة الجسدية والعقلية يمكن أن تُستخدم لمجد الله (يوحنا9: 1-3). "مَنْ صَنَعَ لِلإِنْسَانِ فَماً؟ أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيراً أَوْ أَعْمَى؟ أَمَا هُوَ أَنَا الرَّبُّ؟" (خروج4: 11).

كيف نجرؤ أن نحكم ونقرر من هو المرغوب فيه ومن هو غير المرغوب فيه؟.... يجب إن تصير جرائم الدولة النازية (الرايخ الثالث) - حين كان يُسمح للأطفال الرضع من العرق الألماني (النورديين) "الصالحين" بأن تجري تربيتهم في حضانات خاصة، في حين كان المعاقون، من الأطفال والصبية والبالغون، يُبعث بهم الى حجرات الغاز السام - يجب أن تصير هذه الجرائم تحذيراً كافياً لنا. وكما يكتب "ديتريتش بونهوفر": "إن أي تمييز بين الحياة التي تستحق مواصلة الوجود والحياة التي لا تستحق لابد أن يدمر الحياة ذاتها، إن آجلاً أو عاجلاً".

والحق أنه حتى عندما تكون حياة الأم الحامل في خطر، فإن الإجهاض ليس هو الحل. ففي عيني الله تتساوى حياة كل من الجنين والأم في قدسيتها. أما تأدية فعل الشر " ليتسنى للخير أن يأتي" فهذا معناه أننا نضع سيادة الله وحكمته في قبضتنا (رومية3: 5-8). وفي مثل هذه المواقف الحرجة، يجب على الزوجين أن يتوجها الى شيوخ كنيستهم:

> "أَعَلَى أَحَدٍ بَيْنَكُمْ مَشَقَّاتٌ؟ فَلْيُصَلِّ. أَمَسْرُورٌ أَحَدٌ؟ فَلْيُرَتِّلْ. أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ" (يعقوب5: 13-15).

هناك طاقة عظيمة وستر كبير في صلاة الكنيسة المتوحدة، وأيضاً في الإيمان لتتم مشيئة الله فيما يتعلق بحياة كل من الأم وجنينها. ففي نهاية المطاف، فان إيمان كهذا هو مايهم - أقولها وأنا أرتعش؛ "....لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ..." (متى 6: 10).

يجب أن نقدم بدائل وليس إدانة أخلاقية

كمسيحيين لا يمكننا ببساطة أن نطلب وضع نهاية للإجهاض دون أن نقدم بديلاً إيجابياً. يكتب "إبرهارد ارنولد" فيقول:

" قد يطالب فلاسفة الأخلاق أن تتطهر الحياة الجنسية عن طريق الإصرار على الطهارة قبل الزواج وبعد الزواج. لكن حتى أفضل هؤلاء الفلاسفة سيكون مراءٍ وظالم مالم يبيّن بوضوح الأساس الفعلي لمثل هذه المطالب. فعندما لا يؤمن الناس بملكوت الله فإنه لا جدوى من مهاجمة المفاسد المنتشرة بما فيها القضاء على حياة الجنين الإبتدائيه. فحضارتنا اليوم التي يُفترض أنها حضارة راقية ستستمر في ممارسة هذه المذبحة طالما بقيت الفوضى الإجتماعية والظلم الإجتماعي. فلا يمكن مكافحة الإجهاض طالما كان مسموحاً ببقاء الحياة الخاصة والعامة كما هي.

إذا أردنا محاربة حب الإقتناء والغش والظلم الذي في الطبقات الإجتماعية، فعلينا محاربتها بوسائل عملية من خلال إظهار أن طريقة مختلفة من الحياة ليست قابلة للتحقيق فحسب، وإنما في الواقع موجوده. وإلا فإنه لا يمكننا المطالبة لا بالطهارة في الزواج ولا بوضع حد للإجهاض؛ بل لا يسعنا حتى التمني لخيرة العائلات لتتبارك بأطفال كثيرين مثلما ترمي إليه قوى الله الخلاقه".

هنا قد فشلت الكنيسة فشلاً ذريعاً. فهناك الكثير من الأمهات المراهقات اللواتي يتواجهن مع هذه المسألة يومياً، ومع ذلك لا يجدن أي إرشاد روحي، ولا أي دعم معنوي أو مادي. وكثيرات يشعرن بأنه ليس لديهن خيار آخر سوى الإجهاض: لقد كن ضحية إساءة المعاملة الجنسية؛ وبعضهن يخشين غضب الصديق؛ أو غضب الوالدين الذين يضغطون قائلين لهن إنهن إذا جئن بالطفل لا يمكنهن العودة الى المنزل.

عندما تحدثت الكاتبة "فريدريكا ماثيوس - جرين" مع جماعات من النساء كانت لهن حالات إجهاض، إكتشفت الكاتبة، وبالإجماع، السبب الكامن وراء إقتراف النساء الإجهاض، ألا وهو الضغط الناجم من العلاقات في كل حالة تقريباً. فإن النساء – كما تقول – لا يردن الإجهاض بل يردن الدعم والأمل، وتردف " فريدريكا " قائلة:

"لقد وجدت أن المرأة تميل في الغالب الى إختيار الإجهاض لكي ترضي أو تحمي الناس الذين تهتم بهم. وكثيراً ما تكتشف المرأة بعد فوات الأوان أنه يوجد شخص آخر له عليها إلتزامات، ألا وهو طفلها الذي لم يولد بعد. والحزن الذي يلي الإجهاض ينبع من الإقتناع بأنها – في ظل أزمة - خانت علاقتها مع طفلها بطريقة مميته.

إن مساندة النساء المتورطات في حمل عشوائي يعني الإستمرار فيما تفعله مراكز رعاية الحمل بصفة دائمة: أي توفير السكن والرعاية الطبية والملابس والمشورة وما الى ذلك. لكننا يجب كذلك أن نقوم بأهم خدمة ممكنة ألا وهي أن نصبح بمثابة الصديق المخلص، وأن نفعل كل ما يمكن عمله لإصلاح العلاقات في دائرة الأسره".

ولكن في التحدث جهاراً ضد الإجهاض، علينا ألا ننسى بأن هناك خطايا أخرى غيرها تسبب أكثر غماً وألماً نفسياً. وقليلات جداً من النساء اليوم يقدم لهن بدائل قابلة للتطبيق، ولا شيء منها تقريباً يشير الى الله الذي هو وحده القادر على إجابة حاجتهن. والمرأة التي قد أجري لها إجهاض تعاني من عذاب الضمير، ولا يمكن شفاء عزلتها وألمها الغير محدود إلا عند الصليب – إلا بالمسيح. ويحتاج المسيحييون أن يتحسسوا بهذا الألم الذي لا حد له، والذي يعانيه في قلوبهن نساء كثيرات لأجل أطفالهن المفقودين. فمن منا يتجرأ أن يرمي الحجر الأول ياترى؟ (يوحنا8: 7)... الويل لنا إذا أصبحنا يوماً فاترين تجاه إمرأة تعاني من حالة إجهاض!

إن الله يحب الطفل الذي لم يولد بعد، بطريقة خاصه. وفوق كل هذا، فإن الله أرسل إبنه الوحيد، يسوع، الى الأرض في هيئة طفل، من خلال رحم أم. وكما أشارت الأم تيريزه قائلة بأنه حتى لو تحولت الأم ضد طفلها الذي لم يولد، فإن الله لن ينساه. فقد نحت الله كل طفل براحة يده، ولديه خطة لكل حياة، ليس فقط على الأرض بل في الأبدية أيضاً. ونقول مع الأم تيريزه الى أولئك اليائسين بالدرجة التي تدفعهم الى تعويق خطة الله: " من فضلك لا تقتل الطفل، إنني أريد الطفل. أعطني من فضلك الطفل ".

ماذا عن الطلاق والزواج الثاني؟

كُلُّ مَنْ يُطَلِّقُ إِمْرَأَتَهُ وَيَتَزَوَّجُ بِأُخْرَى يَزْنِي وَكُلُّ مَنْ يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ مِنْ رَجُلٍ يَزْنِي

لوقا 16: 18

لعل مسألة الطلاق والزواج الثاني، هي أقسى وأصعب القضايا التي تواجه الكنيسة المسيحية في عصرنا. لقد أصبح من الصعب إيجاد أزواجاً يأخذون مأخذ الجد كلام الكتاب المقدس: "فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ" – كما يصعب إيجاد أزواجاً يؤمنون بأن الزواج يعني الإخلاص والأمانة بين رجل واحد وإمرأة واحدة، الى أن يفرّق الموت بينهما (متى19: 6).

رباط الزواج قد ينكسر، لكن لن يُحل أبداً

يؤمن غالبية المسيحيين اليوم بأن الطلاق والزواج الثاني أمران مسموح بهما أخلاقياً وكتابياً. ويجادلون بأنه رغم أن الله يكره الطلاق، إلا أنه يسمح به من قبيل التنازل نظراً لحالتنا الخاطئه. ويفسرون ذلك بالقول: أنه بسبب قساوة قلوبنا يمكن أن تتحطم الزيجات أو تُحل. فبكلمة أخرى، أن الله يعرف ضعفنا ويقبل حقيقة أننا ونحن نعيش في عالم ساقط لا يمكننا تحقيق المثالية دائماً. وأنه بواسطة غفران الله يمكن للمرء دائماً أن يبدأ من جديد، حتى ولو كان زواجاً جديداً.

لكن ماذا عن الرباط المتعهد به بين إثنين والمصنوع أمام الله، سواء بتروا ومعرفة أم بغير معرفه؟.... هل يعني غفران الله إمكانية التنكر لهذا الرباط؟.... هل يحدث أن الله يسمح

بالخيانه؟....فكما أن وحدة الكنيسة أبدية ولا تتغير، هكذا تماماً يكون الزواج الحقيقي فإنه يعكس هذه الوحدة ولا فكاك منه. إنني أعتقد، مثل المسيحيين الأوائل، أنه طالما كان الطرفان على قيد الحياة لا يمكن أن يكون هناك زواج ثان بعد الطلاق. إن ما جمعه الله في وحدة الروح القدس لا يمكن أن يفرقه إلا الموت. إن الخيانة سواء من أحد الشريكين أو من كليهما لا تغير من هذا. فلا حرية لأي مسيحي لأن يتزوج من شخص آخر طالما كان قرينه لا يزال حياً. لأنه لو حدث هذا لتعرض رباط الوحدة للضياع.

إن يسوع يبين بوضوح أن موسى بسبب قساوة القلب قد سمح بالطلاق في ظل الناموس (متى19: 8). لكن الآن، بين تلاميذ المسيح - أولئك المولودين من الروح القدس - لم تعد قساوة القلب عذراً قانونياً أو ساري المفعول. قال موسى: "مَنْ طَلَّقَ إِمْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَقٍ"، لكن يسوع قال: " إِنَّ مَنْ طَلَّقَ إِمْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي" (متى5: 31-32). وقد فهم التلاميذ هذا الكلام القاطع الحاسم ليسوع بوضوح كامل، كما يتضح من تعقيبهم: " إِنْ كَانَ هَكَذَا أَمْرُ الرَّجُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ فَلاَ يُوافِقُ أَنْ يَتَزَوَّجَ! " (متى19: 10). إن موسى أعطى أذناً بالطلاق إنطلاقاً من ضرورة محضة، لكن هذا لا يمكن أن يغير الحقيقة أن المقصود من الزواج من البدء أن يكون سرمدياً لا فكاك منه. أن الزواج لا يمكن أن يحل (حتى لو إنكسر)، لا من جانب الزوج الذي يهجر زوجته الخائنة، ولا من جانب الزوجة التي تهجر زوجها الخائن. فنظام الله لا يمكن أن يلغي بسهولة أو بخفة وطياشه.

ويكتب الرسول بولس بالوضوح نفسه الى أهل كورنثوس فيقول:

"وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجُونَ فَأُوصِيهِمْ لاَ أَنَا بَلِ الرَّبُّ أَنْ لاَ تُفَارِقَ الْمَرْأَةُ رَجُلَهَا. وَإِنْ فَارَقَتْهُ فَلْتَلْبَثْ غَيْرَ مُتَزَوِّجَةٍ أَوْ لِتُصَالِحْ رَجُلَهَا. وَلاَ يَتْرُكِ الرَّجُلُ إِمْرَأَتَهُ" (1كورنثوس7: 10-11).

كما يكتب أيضاً: " الْمَرْأَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ مَا دَامَ رَجُلُهَا حَيّاً. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ بِمَنْ تُرِيدُ فِي الرَّبِّ فَقَطْ " (1كورنثوس7: 39). ويقول في الرسالة الى رومية: "فإذا ما دام الرجل حياً، تدعى زانية أن صارت لرجل آخر" (رومية7: 3).

ولأن الزنى يُعد خيانة للوحدة العجيبة بين رجل واحد وإمرأة واحدة مِمَنْ قد أصبحا جسداً واحداً، فهو يشكل أسوأ أشكال الخداع. وعلى مجتمع الكنيسة أن يتواجه بصلابة مع الزنى، ويجب أن يدعو الزاني للتوبة وكذلك يجب أن يؤدب (1كورنثوس5: 1-5).

الوفاء والمحبة هما الرد على الرباط المكسور

حتى وإن كان يسوع يسمح بالطلاق لسبب الزنى أو الفحشاء، إلا أن ذلك لا يجب أن يكون نتيجة حتمية أو ذريعة للزواج مرة ثانيه. إن محبة يسوع تـُصالح وتعفو. أما أولئك الذين يطلبون الطلاق فسوف يُتركون دائماً وفي ضميرهم غصة مراره. وبصرف النظر عن مقدار الألم العاطفي الذي يسببه الشريك الخائن، فيجب على الشريك المجروح أن يكون راغباً في العفو. وعندما نغفر للآخرين فحينئذ فقط يكون لنا رجاء في تلقي غفران الله لأنفسنا (متى6: 14 -15). إن المحبة الوفية لشريك حياتنا، ومحبة المسيح على الأخص، هي الرد الوحيد على الرباط المكسور.

"إن "كِنتْ وإيمي Kent & Amy" اللذان يخدمان الآن معاً ضمن كنيسة واحدة في "كولورادو"، كانا مرة أحدهما مطلق من الآخر. وكان موقفهما يائساً الى أقصى درجة يمكن أن يصل إليها زواج. لكن لأنهما أبقيا الباب مفتوحاً أمام المسيح فقد وجد بعضهما بعضاً مرة أخرى. ويحكي لنا " كِنتْ " قصته فيقول:

> "منذ اليوم الأول، كان زواجنا ينطوي على مشاكل ضخمة، وبدأنا ثلاث سنين من الإنحدار في دوامة من الإضطراب الكلي. وكنت أظن أن الزواج مجرد فرصة للتنزه معاً والمزاح معاً. فلم يكن لدي أية فكرة عن العمل الشاق الذي يتطلبه الزواج. أخيراً أصبحتُ مجرد هيكل إنسان، بل إنني في بعض الأحيان كنت أحتقر نفسي. وحاولت أن أفعل كل الأمور " الروحية " التي اعتقدت أنها ضرورية: مثل قراءة الكتاب المقدس والصلاة والتحدث مع الآخرين. لكن جميعها بدت بلا جدوى. فلقد جئنا أنا وإيمي من خلفيات متناقضة تماماً، ورغم محاولاتنا المضنية لم نقدر أن نتفاهم.
>
> وتفاقم الألم بدرجة كبيرة حتى أننا قررنا أن ننفصل، ونبدأ في إجراءات الطلاق. كان هذا ضد تربية كنيستي تماماً، لكنني شعرت بأنني ممسوك في فخ يائس وعلي أن أخرج منه. ومع ذلك إستمر الألم حتى بعد أن قررنا الطلاق، ألم بلا إنقطاع. لقد أصبحتُ مرهقاً نفسياً لدرجة أنه كانت تمر بي أيام أقوم في الصباح منهوك القوى لا يمكنني حتى أن أزرر قميصي. ونظراً لعجزي في مجاراة الأمور فقد أستقاليت من عملي كقسيس. وكانت إيمي طوال هذه المدة مدمرة تماماً. كنت أعرف أنها تود أن تكون الأمور مختلفة، لكن بالنسبة لي كان

الأمر ساحقاً ومربكاً جداً. وبالرغم من تعهداتنا للمسيح وأحدنا للآخر، فقد ضعنا كلانا تماماً.

وكمحاولة لعلاج آلامي عدت الى العمل. فقد أدركت أنني سأدخل في أوقات عصيبة ومريرة إذا سمحت لنفسي أن أصير عاطلاً أو أتورط في علاقة أخرى. لذلك عملت وعملت، وعملت. وأنا أعتقد بأنني وإيمي حاولنا أن نثق بالله في قرارة نفسنا، لكنني شخصياً بيني وبين نفسي كنت أقسم يومياً ألا أعود معها مرة أخرى. وفي كل مرة حاولنا فيها التحدث لتصفية الأمور، كان الحديث ينتهي بالمشاجره. إذ كان الأمر ميئوساً منه.

لقد وصلت الى حد لم أعد أستطيع فيه حتى اللجوء الى الله. فقد أصبح كل شيئاً لا فائدة منه، وميتاً: وتوالت أسئلة اليأس والشك "هل بقي شيء يستدعي الإهتمام؟ ولماذا كنت أعمل بجد على أية حال؟ من الذي كنت أحاول خداعه؟ لماذا الإستمرار في محاولة فعل إرادة الله إذا كان لم ينتج عنها أي شيء طيب؟

لكن في وقت متأخر من إحدى الليالي، وعندما فرغت من العمل، شدّ نظري منظر القمر الساطع والنجوم المتلألئة في كبد السماء. وشيء ما اختطف قلبي، وشعرت من جديد بجبروت الله ورحمته. وما هي إلا ثوانٍ حتى أجهشت في البكاء. وفي وسط كل آلامي ويأسي بدأت أشعر ربما أول مرة في حياتي بحاجتي الحقيقية وبمحبة الله الغير المشروطه. ورغم عدم وفائي لوعودي لله ولزوجتي، ألا أن الله أكد لي أنه ما زال وفياً معي وأنه لم يتخل عني. وكانت تلك الليلة نقطة تحول حقيقية في حياتي. فقد بدأ شيء في داخلي يتغير بواسطة معجزة النعمة الإلهيه.

وكنت أتمنى لو كانت هناك معجزات كثيرة لتعيدنا أنا وأيمي ثانية معاً. لكن شيئاً من هذا لم يحدث. فقد وجد بعضنا البعض عن طريق قدر كبير من العمل الشاق. فلم يكن الإلتئام والعودة الى الإتحاد سريعاً؛ بل إستغرق ذلك عامين. كان علينا إجراء الكثير من الحديث معاً، وكثير من المسامحة والغفران.

ولكن عندما فتح بعضنا قلبه لبعض زال قدر كبير من الألم والإنفعال الذي كان موجوداً من قبل. أخيراً، كان الله منقذنا، لا غير. فكان هو مَنْ أعاننا لكي نبقي الباب مفتوحاً له وبعضنا لبعض - بالرغم من أنفسنا. وكان هو مَنْ نجانا من الاكذوبة المنصوبة في مثل ظروفنا، ألا وهي محاولة حل مشاكلنا على أفضل صورة بواسطة إيجاد شخص آخر نقترن به، مِمَنْ هو أكثر ملائمه.

إن زواجنا لا يزال يمر عبر مناطق وعره. وربما يستمر في ذلك. فنحن لا نزال نختلف كثيراً أحدنا عن الآخر. أما إذا ركزتُ طويلاً في ضعفي أو في ضعف " إيمي " فستصبح تجربة مغرية لي لمحاولة إيجاد مهرب. لكن أمانة الله تربطنا معاً وتحفظ حبنا الواحد للآخر. فإن أمانة الله هذه هي التي تحفظ نظري مثبتاً عليه وتحفظ عهدي".

بطبيعة الحال، ليس كل صراع زوجي ينتهي نهاية سعيدة مثلما حدث مع "كنت وإيمي". فكثيراً ما يحدث في جماعتنا – المجتمع الأخوي – أن يصبح أحد شركاء الزواج خائناً، ويتركنا، ومن ثم يطلق زوجته (أو تطلق زوجها) ويتزوج ثانيه. وفي كل مرة تقريباً كان الشريك المتروك يقرر أن يبقى في مجتمع الكنيسة أميناً لعهود عضويته ولعهود الزواج. ورغم أن هذا من الناحية الطبيعية خيار مؤلم - ويكون الألم مضاعفاً في حالة وجود أطفال - لكن هذا جزء من تكاليف التلمذة (أي إتباع طريق يسوع). فإن آمنا بالله، فسيعطينا القوة على الثبات.

عند كل زواج في جماعتنا، يُسأل الشريكان هذا السؤال:

أخي، هل ستمتنع عن إتّباع زوجتك - وأختي، هل ستمتنعين عن إتّباع زوجك - فيما هو خطأ؟ وإذا تحول أحدكما عن طريق يسوع وأراد أن يهجر الكنيسة وخدمة الله ضمن المجتمع الأخوي الكليّ المشاركة، هل ستضع دائماً الإيمان بمعلمنا يسوع الناصري ووحدة الروح القدس فوق مستوى زواجك، وكذلك في حال تواجهك مع السلطات الحكومية؟ أسألك هذا لعلمي بأن الزواج يكون مبنياً على الرمل، مالم يـُبـنَ على صخرة الإيمان، أي الإيمان بيسوع المسيح.

ورغم أن هذا السؤال قد يقع موقعاً صعباً لدى البعض إلا أن فيه حكمة عميقه. ويمكننا القول بأنه مجرد يذكرنا بالخَيار الموجود أمام كلاً منا، نحن المدعين أننا تلاميذ يسوع: هل نحن مستعدون أن نتبع يسوع أيّاً كانت التكاليف؟ ألم يحذرنا هو نفسه قائلاً: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضاً فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذاً" ؟ (لوقا14: 26)

إذا أخذ الزوجان هذا التحذير بجدية، فإن ذلك قد يحدث إنشقاقاً، لكن قدسية رباط زواجهما سوف تصان بالفعل. فالموضوع هنا ليس الزواج فقط في حد ذاته، بل هو الرباط الأعمق، رباط الوحدة بين إثنين متحدين في المسيح وفي روحه القدوس (1كورنثوس7: 15-16). فكلما يظل

الرجل أوالمرأة مخلصاً لشريكه - بصرف النظر عن عدم أمانة ذاك الشريك - فإن في هذا شهادة للوحدة في المسيح. وتؤدي أمانة الله الأبدية وكنيسته دائماً الى تجديد عهود الزواج وتجديد الأمل. وقد إختبرناها نحن أكثر من مرة، إذ يمكن لوفاء أحد الزوجين أن يؤدي الى عودة الزوج الغير مؤمن الى يسوع، والى مجتمع الكنيسة، والى الزواج والأسره.

وقصة "هاوارد" و"آن" التي ذكرتها لكم في الفصل السادس عشر تعتبر مثالاً على ذلك. فحتى عندما عاد "هاوارد" وسقط في الخطية ثانية، لم تهتز إلتزامات "آن" نحو المسيح والكنيسه. ومع أنها أبت الإنصياع الى مراوغة زوجها "هاوارد" بتركه لمجتمع الأخوة، إلا أنها لم تدينه. لكنها وعوضاً عن هذا إستدرجته بهدوء نحو الصراع من أجل التوبة ومن أجل بداية جديدة وغضه. وعلى الأرجح، وكنتيجة لثبات وصبر "آن" تم إستعادة كل من زواجهما وإيمان زوجها "هاوارد".

الوفاء الحقيقي هو ليس مجرد عدم التورط في الزنى

لما كان الله يكره الطلاق، فإنه سيدين أيضاً كل زواج خالٍ من المحبة وكل زواج هامد تسري فيه برودة الموت، وهذا يجب أن يكون تحذيراً لكل منا. ترى كم منا قد كان فاتر القلب أحياناً أو غير محب لشريكة حياته (أو شريك حياتها) ؟ كم عدد الآلآف من الأزواج، بدلاً من أن يحب بعضهما بعضاً، يقتصر الأمر على أنهما يتواجدان تحت سقف واحد؟ إن الوفاء الحقيقي ليس مجرد عدم التورط في الزنى، بل يجب أن يكون إرتباطاً وعهداً في القلب والنفس. وكلما يفقد الزوجان العهد القلبي بينهما ويعيشان حياة متوازية (لا تؤدي الى التلاقي)، أو تعم القطيعة بينهما، فإن الإنفصال والطلاق يختبئان لهما وراء الباب.

ومهمة كل مجتمع من مجتمعات الكنيسة هي محاربة روح الزنى حيثما تطل برأسها. وأنا لا أقصد هنا الزنى كمجرد فعل جسدي؛ ففي الحقيقة والواقع، فإن كل شيء في داخل الزواج يؤدي الى ضعف الحب، أو الوحدة والوئام، أو الطهارة، أو يعوق روح الوقار المتبادل، يعتبر زنى، لأنه يغذي وينمي روح الزنى. ولهذا السبب سمّى الله عدم إخلاص شعب إسرائيل بالزنى (ملاخي2: 10-16).

في العهد القديم يستخدم الأنبياء الإخلاص في الزواج بمثابة صورة تمثل أمانة الله مع إسرائيل، شعبه المختار - عروسه (هوشع3: 1). وبطريقة مماثلة يشبه الرسول بولس الزواج بعلاقة الوحدة بين المسيح العريس، وكنيسته العروس. فلا يسعنا التأمل في مسألة الطلاق والزواج الثاني إلا في ظل روحية هذه الصور الكتابية فقط.

عندما لا يفعل مجتمع الكنيسة شيئاً لرعاية وتعزيز زيجات أعضائه، كيف يمكنه أن يدّعي برائته عندما تـنهار هذه الزيجات؟ وعندما تتحاشى الكنيسة الشهادة بأن: "ما قد جمعه الله لا يفرقه إنسان" فكيف تتوقع من أعضائها المتزوجين أن يبقوا على عهدهم مدى الحياه؟

في تأملنا لهذه الأسئلة يوجد مزلقين يجب تجنبهما: المزلق الأول، إنه لا يمكننا مطلقاً الموافقة على الطلاق؛ والثاني، يجب ألا نعامل بحرفية الشريعة أو بالقسوة أولئك الذين يضطرون الى معاناة ألم الطلاق مطلقاً. ففي رفضنا للطلاق لا يمكننا رفض الشخص المطلق، حتى ولو تزوج ثانيه. ويجب أن نتذكر دائماً أنه بالرغم من أن يسوع يتحدث بصرامة ضد الخطية، لكن لا يعوزه أبداً الحنان والشفقه. ولأنه يتوق أن يأتي بكل خاطيء الى الخلاص والشفاء، لذلك يطلب التوبة عن الخطيه. وينطبق الشيء نفسه على كل زواج مكسور.

غني عن البيان يجب علينا ألا ندين الآخرين على الإطلاق. لكن في الوقت نفسه علينا أن نكون أمناء للمسيح فوق كل إعتبار. وعلينا إحتضان كامل الحق الإلهي الذي يطرحه - وليس فقط تلك الأجزاء من هذا الحق التي تبدو مناسبة لإحتياجاتنا (متى23: 23-24). من هنا فإننا في مجتمع كنيستنا (المجتمع الأخوي) لا يجوز لأي عضو أن يطلق ويتزوج ثانية مادام الشريك الآخر على قيد الحياة؛ وبالمثل لا يُسمح لأي شريكين قد طلقا وتزوجا ثانية أن يصبحا أعضاء كاملين وهما لا يزالان يعيشان في علاقة زوجيه. إن الزواج الثاني يضاعف خطية الطلاق، ويعوق إمكانية المصالحة مع الشريك الأول. فموقفنا هو للوفاء الزوجي المديد الحياه. ولا يوجد موقف آخر يتوافق مع الحب الحقيقي ومصداقية الزواج سوى هذا الموقف.

يحتاج الأمر الى إعادة إكتشاف أهمية رباط الزواج. ونحن لا نفعل الآن أكثر من بداية مواجهة الأضرار الذي يسببها الطلاق لأولادنا. ذلك أنه بالنسبة للأولاد، بصرف النظر عن المراهقين، يعتبر الطلاق عدواً لا يمكن "التغلب عليه". فقد أظهرت الدراسات الحديثة أن غالبية الأولاد الذين يلجأ والديهم الى الطلاق يعانون من القلق، والقصور، والخجل وعدم الثقة بالنفس. ويظلون الى ما بعد إنكسار الرباط بين الأبوين بعشر سنوات يعانون من مشكلات نفسية مثل الخوف والكآبة والسلوك المعادي للمجتمع.

إن العائلات البديلة (التي تتضمن زوجة أب أو زوج أم) لا تقدم الجواب الشافي. فالبنية الأصلية للأسرة لا يمكن إستعادتها، رغم ما قد يبذله المرء من محاولات شاقة لتقليدها. والواقع أن الأطفال الذين يعيشون مع أب بديل (زوج أم)، أو أم بديلة (زوجة أب)، ووالديهم على قيد الحياة، يبدون أكثر تزعزعاً وأكثر خوفاً من الأطفال الذين يعيشون في بيوت لم يبق فيها سوى أحد الأبوين. وهكذا يشب جيل من الأولاد بدون والدين قادرين على تقديم لهم القدوة النموذجية- بل إن كثيرين من الأطفال حتى ليس لهم والدان حقيقيان على الإطلاق. وعندما يصيرون شباباً وتكون لهم نوايا حسنة مثلهم مثل غيرهم من الشباب اليوم، فأين سيجدوا المساندة حين يعتزمون الزواج وبداية أسره؟

كل شيء مستطاع مع الله

بطبيعة الحال، لو أننا نريد تجنب الطلاق، فإن على مجتمع الكنيسة إذن أن يقدم لأعضائه الإرشاد والدعم العملي قبل أن ينهار زواجهم بوقت طويل (عبرانيين10: 24 و 12: 15). حتى وإن لم يكن هناك سوى إشارات طفيفة بأن الزواج في خطر، فمن الأفضل أن يكون المرء أميناً ومنفتحاً بشأنه. أما إذا ساءت علاقة الزوجين كثيراً جداً، فقد يتطلب الأمر الى توفير مكان لهما ووقتاً كافياً ليستعيدا وئامهما ثانيه. وفي موقف كهذا، أو الموقف الذي يصبح فيه أحد الشريكين متعدياً ومؤذياً جسدياً، فإن الإنفصال المؤقت قد يكون ضرورياً. وعندما تكون المسألة هكذا بصفة خاصة يجب على مجتمع الكنيسة أن يجد سبلاً ملموسة لمساعدة كلا الطرفين - في طلب التوبة أولاً، ثم في إيجاد الثقة المتبادلة والغفران الضروري لإستعادة الزواج.

من المحزن أن نجد أن الأمانة في مجتمع اليوم أصبحت نادرة جداً حتى أصبح يُنظر إليها على أنها فضيلة "بطولية". ألا يجب أن تكون من المسلمات بإعتبارها الأساس الوطيد لإيماننا؟ (غلاطية5: 22). وكتابعين للمسيح، ألا يجب على كل منا أن يكون راغباً في البقاء أميناً – في السراء والضراء – الى الموت، للمسيح ولمجتمع كنيسته، ولزوجته أو لزوجها؟ بهذا العزم والتصميم فقط يمكننا أن نرجو أن نبقى أمناء لعهود زواجنا.

إن طريق التلمذة طريق ضيق، لكن من خلال الصليب يمكن لأي شخص يستمع الى كلام يسوع أن يضعها موضع التنفيذ العملي (متى5: 24). إذا كان تعليم يسوع عن الطلاق والزواج الثاني صعباً، فما ذلك إلا لأن الكثيرين في أيامنا لم يعودوا يؤمنون بقدرة التوبة والمغفره.

وكذلك لأننا لم نعود نؤمن بأن ما جمعه الله معاً، يمكن بنعمته أن يظل متماسكاً؛ وأنه كما يقول يسوع، "كل شيء مستطاع مع الله".

لا شيء يجب أن يكون شاقاً علينا، عندما يكون من متطلبات الإنجيل (متى11: 28-30). فإذا نظرنا الى تعاليم يسوع عن الطلاق والزواج الثاني بهذه الروحية فسوف نرى أنه تعليم ينطوي على وعد عظيم، وأمل، وقوه. أنه تعليم فيه البر أعظم بكثير من تعليم الأخلاقيين والفلاسفه. إنه بر الملكوت، وهو مؤسس على حقيقة القيامة والحياة الجديده.

من أجل هذا دعونا نتحذر

قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ فَلْنَخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّورِ. لِنَسْلُكْ بِلِيَاقَةٍ كَمَا فِي النَّهَارِ لاَ بِالْبَطَرِ وَالسُّكْرِ لاَ بِالْمَضَاجِعِ وَالْعَهَرِ لاَ بِالْخِصَامِ وَالْحَسَدِ. بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيراً لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ

رومية 13: 12-14

بالرغم من التبجح وعدم الحياء الذي يتسم به عصرنا، فإننا نؤمن بأن الطهارة والحب الوفي لا يزالان ممكنين اليوم. وحتى وإن كانت الكنائس الرسمية قد أهملت المناداة بأن السعادة الجنسية لا تتوفر إلا في داخل إطار إلتزامات الزواج وحده، فإننا لا نزال على يقين من هذه الحقيقه. لا يمكن لأحد أن ينكر أن الكثير من الناس اليوم لديهم أشواق عميقة الى الطهارة والأمانه. لكن الأشواق وحدها لاتكفي. فعندما نكون راغبين في إتباع وإطاعة الروح القدس، أياً كانت التكاليف، فعندها فقط يمكننا إختبار بركاته في حياتنا اليوميه. ترى هل نؤمن إيماناً عميقاً بالدرجة الكافية في قدرة الروح القدس؟ وهل لدينا الرغبة في أن يغير الله قلوبنا تغييراً كاملاً يقلب حياتنا رأساً على عقب؟ (رومية12: 2).

النضال من أجل الطهارة يتطلب تصميماً يومياً

جميعنا يعرف التجربة، وجميعنا إستسلم لتجربة ما. وجميعنا فشل في وقت أو أخر - في علاقتنا في العمل أو البيت، أو في زواجنا، أو في حياتنا الشخصيه. وكلما أسرعنا في مواجهة ذلك كان أفضل. ومع ذلك ففي الإمكان أن ننال عزاءً حتى إن كنا نصارع في النجاحات أو الإخفاقات،

وحتى إذا كانت لحظات إنتصارنا يتلوها لحظات من الشك. فلا ننسى أن يسوع نفسه قد جُرب، وقيل عنه إنه " مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ" (عبرانيين4: 15). وبمعونته يمكننا إيجاد الطهارة التي تحمينا من كل تجربة وإغراء. يقول الرسول يعقوب: "هَنِيئاً لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ" (يعقوب1: 12). فالمهم هنا هو الإرادة الداخلية العميقة لقلبنا – تلك الإرادة التي تتكلم في داخلنا في كل مرة نأتي الى الله في الصلاه.

وفي صراعنا من أجل الأمانة، فمن الأهمية العظمى أن تكون إرادتنا بالتمام عازمة بثبات على الطهارة والنقاء. فالقلب المنقسم لن يتمكن من الصمود (يعقوب1: 6-7). غير أن قوة الإرادة الشخصية وحدها لا تقدر على تحقيق ذهناً موحداً. فإذا أربكنا أنفسنا في سعير داخلي، فإننا مهما عمدنا الى رفع رأسنا فوق الماء فسوف نتعب حالاً ونغرق. أما إذا سلمنا حياتنا ليسوع فعندها فقط يمكن لقوة النعمة أن تملأنا، وتعطينا قوة جديدة وعزماً جديداً.

علينا أن نحرص أننا في صراعنا ضد روح عصرنا، لا يجب أن نحارب فقط ضد الخطايا الواضحة مثل خطية الزنى والغش والقتل وما الى ذلك، بل يجب أيضاً أن نحارب ضد اللامبالاة والخوف. قد يصعب علينا إيجاد مَنْ يقول بأنه ضد الوفاء وضد الحب، أو أنه يعارض العدل والسلام، لكن كم منا على إستعداد لمحاربة هذه الأمور بالقول والفعل؟ إن روح عصرنا قد أثقلت وبلّدت مشاعرنا برضى وصمت مميت، لدرجة أننا إعتدنا أن نقتنع بالنظر الى الإتجاه الآخر. لكن إذا لم نتحدث جهاراً ضد شر عصرنا من خلال أسلوب حياتنا، نكون عندئذ مذنبين تماماً مثل أولئك الذين يخطئون عن عمد. فيجب أن نتغير جميعنا، وعلينا أن نبدأ بمواجهة اللامبالاة في حياتنا قبل كل شيء.

منذ لا يقل عن نصف قرن مضى، عرف الناس الجنس قبل الزواج، وعرفوا الطلاق، وعلاقات الجنسية المثلية وما أشبه ذلك من الخطايا والأخطاء الأخلاقيه. لكن اليوم، أصبح الخطر ظاهرة، وأصبح يُنظر الى هذه الأمور على أنها أسلوب حياة بديل ومقبول. ومن المحزن أن الكثير من الكنائس تتبنى هذا الموقف أيضاً. والآن أصبحت البهيمية (معاشرة الحيوانات جنسياً) وممارسة الجنس مع الأطفال والساديّة (الإستمتاع والتلذذ بالعنف الجنسي)، كلها أصبحت تجد المساندة كوسيلة من وسائل "التعبير الجنسي". ومنذ عقود قليلة فقط لم نكن نسمع عما يسمى بالتحول الجنسي (إجراء عمليات جراحية للتحول من ذكر الى أنثى أو العكس). أما اليوم فإن هذا الإجراء الغير إلهي ينال زخماً كبيراً في العالم الغربي. والتكاليف الباهضة لهذه

العمليات الجراحية، هي في حد ذاتها جريمة ضد الإنسانية إذا وضعنا في إعتبارنا المجاعات المنتشرة والفقر السائد في العالم الثالث، وفي حاراتنا الأمريكيه.

وبرغم كل هذه التيارات المرعبة، فإنه يجب على الوالدين ألا يخافوا من تحذير أولادهم من هول هذه الضلالات والإنحرافات، وذلك درءاً للجراح التي قد تنشأ. ذلك أن رغم يسوع يؤكد بأن كل خطية يمكن أن تجد مغفرة، إلا أن أولئك الذين يتورطون في مثل هذه الإنحرافات يجرحون أنفسهم بجراح دائمة (كما أظهرت لي خبرتي في المشوره).

إن الله لابد أن يتخذ موقفاً ضد الوقاحة وعدم الحياء الذي في عصرنا، ترى ماهو هذا الموقف؟ يذكرنا دوستويفسكي في روايته "*الأخوة كرامازوف*" بأنه: "إذا لم يكن الله موجوداً فكل شيء مسموح به". ألا نرى الآن إنفلات عيار "كل شيء"؟ متى نتوقف لنتأمل روح التمرد المرعبة وراء إثمنا وشرنا؟ ومتى نتذكر تحذيرات الله عن غضبه على الخطاة في نهاية الأزمنه؟ ولنتذكر كلام بولس الرسول: "ستجني ما تزرعه". دعونا نلتمس من الله رحمة في قضائه قبل أن يكون الوقت متأخراً. دعونا نتوسل إليه أن يهز ضمائرنا الميتة، وأن يطهرنا ويعطينا حياة جديده.

فنحن في حاجة ماسة الى أناس كثيرين من أمثال يوحنا المعمذان، في هذه الأيام. لكن أين هم؟ أين هي "الأصوات الصارخة في البرية" والمنادية بالتوبة والإهتداء والإيمان والحياة الجديده؟ كانت رسالة المعمذان بسيطة وواضحة: " تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ**!**" لم يكن خائفاً من مواجهة أي إنسان، بما في ذلك القادة في يومه، بل إنه تصدى للملك هيرودس نفسه عند زواجه الفاسد، قائلاً له: "لاَ يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ" (متى14: 3-4). ولعل خطره قد ظهر في محاسبته ونقده للناس الأتقياء والمتدينين، والناس الذين كانوا يظنون أنهم "صالحون" بمفهوم عصرهم، وهذا أمر له مغزاه ودلالته، إلا أنه وجه الخطاب إليهم بكل قوة قائلاً: "يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟ فَاصْنَعُوا أَثْمَاراً تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ" (متى3: 7-8).

في المحاربة لأجل ملكوت الله،
لا تكفي الأعمال الصالحة

في إنجيل متى، يقول يسوع لتلاميذه: "اَلْحَصَادُ كَثِيرٌ وَلَكِنَّ الْفَعَلَةَ قَلِيلُونَ" (متى9: 37). ما أشد ما ينطبق هذا على وضعنا اليوم**!** فإن كثيرين جداً يشتاقون الى حرية المسيح لكنهم باقون

مكبلين بخطاياهم. وليس سوى قلائل من الذين يتجاسرون على أن يبرزوا أعناقهم. فالمهمة جسيمه.

لاشك أن معظمنا لديه نوايا حسنة؛ ونحن نشتاق بشغف أن نعمل أعمالاً صالحه. لكن ذلك لا يكفي. فلا يجب أن ننسى أن المحاربة لأجل ملكوت الله ليست مجرد معركة ضد الطبيعة البشرية: فإننا نتعامل مع ماهو أقوى بكثير جداً، مع قوى قديرة وإمارات شر (أفسس6: 12)، مع الروح المدمرة الشيطانية، الذي يسميها يوحنا "الْوَحْشُ الصَّاعِدُ مِنَ الْهَاوِيَةِ" (رؤيا11: 7).

إن الوحش يحكم سيطرته على كل قطر وعلى كل حكومة، وعلامته موجودة في كل مكان في أيامنا: فنراها في إضمحلال علاقات الصداقة المديدة وتلاشي المجتمعات الأخوية، وفي ظلم وإضطهاد الفقراء، وفي إستغلال النساء والأطفال. ونراها في جريمة القتل الجماعية للذين لم يولدوا بعد، وفي إعدام المسجونين. ونراها فوق كل هذا في اليأس المطبق لملايين كثيرة من الناس.

نحن نعيش في نهاية الأيام. إنها الساعة الأخيره (1يوحنا2: 18). يجب علينا أن نكون في حذر، وفي يقظة مستمرة إن كنا نريد ألا نقع تحت الدينونة في ساعة التجربة الأخيره. وأننا في حاجة الى السعي لإلتماس القوة الداخلية والشجاعة لنتكلم عن الله وقضيته، حتى وإن بدا أنه لا أحد مستعد للإستماع إلينا.

والمثل الذي ذكره يسوع عن العذارى العشرة يجب أن يكون تحذيراً وتحدياً لنا أجمعين. فيسوع لا يتحدث في هذا المثل عن عالم ضائع في جانب، وعن كنيسة في الجانب الآخر: فالعشر نساء في القصة جميعهن عذارى، وجميعهن يستعدن لمقابلته – العريس. إذن فهو يتحدى الكنيسة:

> "حِينَئِذٍ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ عَشْرَ عَذَارَى أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ. وَكَانَ خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٍ وَخَمْسٌ جَاهِلاَتٍ. أَمَّا الْجَاهِلاَتُ فَأَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَلَمْ يَأْخُذْنَ مَعَهُنَّ زَيْتاً وَأَمَّا الْحَكِيمَاتُ فَأَخَذْنَ زَيْتاً فِي آنِيَتِهِنَّ مَعَ مَصَابِيحِهِنَّ. وَفِيمَا أَبْطَأَ الْعَرِيسُ نَعَسْنَ جَمِيعُهُنَّ وَنِمْنَ. فَفِي نِصْفِ اللَّيْلِ صَارَ صُرَاخٌ: هُوَذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ فَاخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ! فَقَامَتْ جَمِيعُ أُولئِكَ الْعَذَارَى وَأَصْلَحْنَ مَصَابِيحَهُنَّ. فَقَالَتِ الْجَاهِلاَتُ لِلْحَكِيمَاتِ: أَعْطِينَنَا مِنْ زَيْتِكُنَّ فَإِنَّ مَصَابِيحَنَا تَنْطَفِئُ. فَأَجَابَتِ الْحَكِيمَاتُ: لَعَلَّهُ لاَ يَكْفِي لَنَا وَلَكُنَّ بَلِ اذْهَبْنَ إِلَى الْبَاعَةِ وَابْتَعْنَ لَكُنَّ. وَفِيمَا

هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَبْتَعْنَ جَاءَ الْعَرِيسُ وَالْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ وَأُغْلِقَ الْبَابُ. أَخِيراً جَاءَتْ بَقِيَّةُ الْعَذَارَى أَيْضاً قَائِلاَتٍ: يَا سَيِّدُ يَا سَيِّدُ افْتَحْ لَنَا. فَأَجَابَ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُنَّ: إِنِّي مَا أَعْرِفُكُنَّ. فَاسْهَرُوا إِذاً لأَنَّكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلاَ السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الإِنْسَانِ" (متى25: 1-13).

هل نحن على إستعداد لإثبات وجود طريق جديد؟

لا يمكننا أن نكتفي بالهرب من تحدي الخطية، بل بالأولى يجب أن نحيا في إحتجاج فعال ضد كل شيء يقاوم الله. ويجب أن نحارب حرباً معلنة ضد كل شيء يرخص من قيمة الحياة أو يدمرها، وضد كل شيء يؤدي الى الإنفصال والإنقسام. لكننا يجب أن ندرك أيضاً أن الإحتجاج وحده – والذي كثيراً ما يؤدي الى العنف – ناقص وغير كافي. فمجرد إنكار العالم أو نبذ الزواج أو رفض جميع المسرات لن يكون ذا جدوى.

يجب إذن أن نبرهن وجود طريق جديد، ونظهر للعالم واقع جديد، ألا وهو واقع بر الله وقداسته، الذي يتعارض مع روح هذا العالم. فيجب أن نبيّن من خلال حياتنا أن الرجال والنساء يمكنهم أن يحيوا حياة الطهر والنقاء والسلام والوحدة والمحبة في أي مكان يكرسون فيه طاقاتهم للعمل من أجل الصالح العام؛ وليس فقط عن طريق خلق مجتمع روحي بحت، وإنما من خلال بناء حياة مشاركة فعليه. فأهم ما في الموضوع هو أن نشهد لقدرة قوة المحبه. إذ يمكن لكل منا بذل حياته للآخرين في خدمة المحبه. وتلك هي مشيئة الله لأجل الجنس البشري (يوحنا13: 34-35).

ولكي يتمكن مجتمع الكنيسة من إعلان مشيئة الله، يجب عليه أن يتخذ إجراءات ملموسة لتكوين حضارة جنسية حقيقية معاكسة للسائدة الآن. وهذه المطالب تنطوي على مجهودات مضنيه. وبرامج العفة في ذلك ليست كافيه. وستستمر الزيجات والعائلات تعاني الشروخ والكسور ما لم يقم مجتمع الكنيسة بتشكيل **"حياة أخوية مشتركة"** بشروط مختلفة تماماً. إن العائلات المسيحية، جنباً الى جنب، مع خدامهم الدينيين، يحتاجون لأن يرهنوا كلاً من حياتهم الشخصية والإجتماعية ليعيشوا على نقيض أساليب الحياة التي يعيشها العالم. فمالم يتعلق بعضنا ببعض على مستوى مختلف عن ذاك الذي في العالم، فلن يكون لنا سوى القليل الذي نحتج عليه أو نقوله. وإذا كنا جادين في مواصلة السعي نحو الطهارة ومتابعتها في هذا العالم، فعلى كل منا

إذن (كإخوة وأخوات) أن يعتبر نفسه مسؤولاً ليلعب دوره. وهذا يطبق في الحياة اليومية: طريقة الملبس والنظرة، ومانسمح به في بيوتنا، وكيف تكون علاقتنا نحن وأولادنا بالجنس الآخر.

إن الشهادة المنظورة التي يقدمها مجتمع إخوي كهذا، ستفعل الكثير جداً في إقناع الناس أكثر مما يفعله مليون كتيب عن التعفف. فبإمكاننا شرح المُثل المسيحية، إلا أن المباديء الأخلاقية وحدها لاتكفي ابداً. فعندما يرى العالم برهاناً عملياً حيّاً على أن الحياة الجنسية التي مركزها المسيح أمر ممكن – حياة تسير فيها الحرية الحقيقية جنباً الى جنب مع الوقار والمسؤولية - عندئذ فقط سوف يرحب الناس بهذه القيم والمعايير.

وبالرغم من ذلك، فأينما يجري العمل بمشيئة الله بكامل العنفوان، فإنه سوف يُساء فهمها، ويُنظر إليها على أنها إثارة وإستفزاز (1بطرس4: 4). وألفين من السنين لم تجعل عالمنا الحاضر أكثر إحتمالاً وتسامحاً مع رسالة يسوع المسيح من العالم في عصره. وأولئك الغير راغبين في قبول طريقه سوف يكونون دائماً مستائين حانقين وإنتقاميين من نحو الذين يشهدون لهذا الطريق، والتصادم أمر حتمي (يوحنا15: 18-20). لكن إن كنا نحن الذين ندعي أننا نتبع المسيح نخاف أن نحيا طبقاً لوصاياه خشية الإضطهاد، فمن يحيا إذن؟.... وإذا لم تكن مهمة الكنيسة أن تحضر الظلام الذي في العالم الى نور المسيح، فمهمة من تكون؟....

إن رجاؤنا هو في ملكوت الله الآتي، الذي هو وليمة عرس الحمل. فلننتظر بأمانة من أجل ذلك اليوم. فكل كلمة نقولها، وكل شيء نفعله يجب أن يستلهم قوته وتأثيره من رجاءنا هذا عن المستقبل. وكل علاقة وكل زواج يجب أن يكون رمزاً لهذا الرجاء. إن المسيح، العريس، يتوقع عروساً مُهيأة ومنتظرة له. لكن عندما يأتي هل سنكون نحن مستعدون؟ هل سنكون " كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنٌ " ؟ (أفسس5: 27) أم سنكون ممتلئين من الأعذار والإستعفاءات؟ (لوقا14: 15-24)

يجب ألا نخاف مطلقاً من الهزء والسخرية والإفتراء الذي سوف تجلبه علينا شهادتنا. فمستقبل الله – ذلك المستقبل الرائع لملكوته - عليه أن يكون هو الذي يمسك بنا ويدفعنا الى الأمام، وليس " الواقع " الحاضر للمجتمعات البشريه. لأن الله ماسك بيديه الساعة الأخيرة للتأريخ، وكل يوم يمر من أيام حياتنا يجب أن يكون بمثابة الإستعداد لتلك الساعه.

من إحدى القارئات

أنت قد فرغت لتوك من قراءة هذا الكتاب "دعوة الى حياة الطهر والنقاوة"، ولكن ماذا الآن؟ الإجابة تعتمد على مقدار الجدية التي أخذت هذا التحدي لتكون جزءاً من "حضارة - معاكسة جنسياً "، حضارة تتاح فيها الفرص للعلاقات السليمة لتنمو وتزدهر. هذا الأمر ليس مجرد نظريه. وبحسب ما تشرحه الرسالة التالية من إحدى القارئات، فليس ثمة حاجة لأي واحد أن يصارع وحده، إننا معاً. ومعاً يمكننا أن ننشر الرسالة بأن حياة الطهارة - حياة الحرية الحقيقية والفرح - أمر متاح لكل واحد فينا، شريطة أن نكون على إستعداد للعمل من أجلها.

وإليك الرسالة:

"عزيزي سيد ارنولد،

بينما كنت في إجازة إكتشفت في إحدى المكتبات كتابك " *دعوة الى حياة الطهر والنقاوة*". ولم أسمع عنك أو عن جماعتك من قبل، لكن عنوان الكتاب لفت نظري، ورؤيتي لإسم الأم تيريزه أقنعني بشرائه. (فقد كان لهذه الأم تأثير قوي على حياتي الى حد بعيد). والشيء الثاني الذي أتذكره هو أنني أخذت في قراءة هذا الكتاب بلا توقف داعية كل واحدة من صديقاتي لأقول لهن، "هذا الكتاب سيغير حياتك".

أعرف أن الكتب تؤثر في الناس بطرق مختلفة، وهو تأثير يتوقف على أين هم من مسيرة حياتهم. أما أنا فقد ولدت ونشأت في أسرة كاثوليكية قوية، وكنت قادرة طوال حياتي كلها على أن أشهد لزواج والديّ المستقر الهاديء المتمركز في المسيح. لقد جعلا الحياة لنا نحن الأطفال سعيدة بل بريئه. ومنذ الوقت الذي صرنا فيه كباراً وبدأنا نفهم، علمنا والدانا أن نرفض حضارة الإجهاض والتحكم في الولادة بكاملها، وأن نتمسك بالحق المتعلق بهذه الموضوعات الحياتيه. وبذلا كل ما في وسعهما لتعليمنا أن نحيا لأجل المسيح وحده.

لكن في الوقت الذي تصادف أن عثرت فيه على كتاب " *دعوة الى حياة الطهر والنقاوة*" كنت قد وصلت الى نقطة احتجت فيها مرة أخرى الى بعض الإجابات القاطعة الحاسمة المحددة تحديداً جيداً. إن كتابكم أنقذ حياتي - أنقذ

عذراويتي، أنقذ معتقداتي الداخلية، وأنقذ كرامتي. لقد قررت مرة والى الأبد أن الصراع من أجل حفظ العفة في حياتي لن يصبح بعد اليوم مشكلة لدي، فلو أحببت يسوع بحق، فسأثبت له ذلك بإلتزامي بالطهارة والنقاء. وأعلم من أننا سوف نصارع دائماً مع الشهوة الجنسية؛ وأعلم أن التجارب تحيط إحاطة كاملة بأولئك الذين يجاهدون لكي يصبحوا قديسين. لكني مجرد أحتجت لأرى هذه الحقائق بأكثر وضوح: فلا ***أحتاج*** أن أتورط في مآزق جنسية لأفهم الأمور. فهذه المآزق ***يمكن*** توقيفها قبل أن تبدأ. وكنت دائماً عارفة بذلك، إلا أن كتابك أكد لي هذه الحقيقة بطريقة قاطعة مرة والى الأبد.

من ثم قمت بتوزيع كتاب " *دعوة الى حياة الطهر والنقاوة*" على جميع صديقاتي. والخطابات والمكالمات الهاتفية التي تلقيتها كإستجابة لذلك كانت هائلة، منها: "إن حياتي مختلفة الآن." أو، "لقد ساعدني هذا في أمر زواجي." بل وأيضاً، "سأرسل نسخة من هذا الكتاب مباشرة الى أمي والى أقربائي وأنسبائي". ولقد عرضت إحدى البنات هذا الكتاب على صديقتها التي قرأته من الغلاف الى الغلاف وقالت: "يجب أن أذهب لأعترف بذنوبي." إذ لم تكن قد إعترفت بخطاياها مدة تسعة سنوات. لقد شاركتُ هذا الكتاب مع جميع الأصدقاء بخلفياتهم المختلفة - كاثوليك ومعمذانيين وأسقفيين - والقوة التي له في ربط الجماعة المسيحية كلها معاً بدت قوة مذهله.

أما بالنسبة لي، فأنا أعرف الآن، بأكثر قوة من ذي قبل، أن كل شيء أفعله يجب أن يكون من أجل المسيح. إن قراءتي لكتاب " *دعوة الى حياة الطهر والنقاوة*" أرتني أن علاقتي بصديقي "Boy friend" يجب أن تنتهي. ورغم أن ذلك قد سبب لي بعض الأسى، لكني أعتقد أنني أظهرت له عملاً عظيماً من المحبة بأنني لم أفعل شيئاً يقوده، أو يجعله يقودني الى موقف إثيم. وكتابك قد زاد أيضاً من شوقي لقراءة الكتاب المقدس. وصار لي الآن أكثر توقيراً وعجباً لمعجزة الحياة والجنس مما كان لدي من قبل. وبتقدير عميق أشكر لك لأجل هذه الهدية، هدية تجديد الشباب التي أعطيتها لي، ولكثيرين آخرين".

المخلصة في المسيح

(م. ب.)

جماعة المجتمع الأخوي Church Communities

برغم كل ما أصاب عالمنا الحالي من إضطراب، يتحتم علينا أن نشهد للحقيقة، ألا وهي أن روح الله لايزال يعمل في العالم اليوم. فالله ما إنكفَّ عن دعوة الرجال والنساء لأن يتخلوا عن أنظمة الظلم ويأتوا إلى عدله، وأن يبعدوا عن طرقهم القديمة من عنف وخوف وعزلة بل يمضوا في طريق جديد للسلام والمحبة والأخوّه. وبإختصار، فإن الله يدعونا الى مجتمع أخوي. فمن هذا المنطلق، فإننا، إخوة وأخوات جماعة المجتمع الاخوي، نود أن نقاسمكم ببعض الافكار عن أسلوب إستجابتنا لهذه الدعوه.

الأساس الداخلي

إن الاساس الذي تقوم عليه حياتنا المشتركة هو موعظة المسيح على الجبل، وسائر تعاليمه في العهد الجديد، خصوصا فيما يتعلق منها بالمحبة الاخوية، ومحبة الاعداء، والخدمة المتبادلة، واللاعنف، ورفض حمل السلاح، والطهارة الجنسية والوفاء في الزواج.

ليس لدينا مقتنيات خاصة بنا بل كل شئ مشترك عندنا، بنفس الطريقة التي صنعها المسيحيون الاوائل، كما هي مدونة في سفر أعمال الرسل. حيث يقدم كل عضو مواهبه (أو مواهبها) ووقته وجهوده أينما نحتاج إليهم. وتُجمع النقود وقيمة الممتلكات في صندوق مشترك طواعية وعن طيب خاطر، وفي المقابل يجري تزويد كل عضو بحاجته ويُعتنى به. نجتمع يوميا لأجل وجبات الطعام واللقاءات الأخوية وترتيل الأناشيد والترانيم والصلاة أو من أجل إتخاذ القرارات.

العمل

ان حياتنا حياة السرور والحيوية، حيث إنها غامرة بأصوات الترنيم واللعب كما بصوت العمل. وتكسب مجتمعاتنا الاخوية قوتها من خلال مصالح متعددة منها تصنيع وبيع اللعب واثاث رياض الاطفال والمدارس الابتدائية، والمصلحة تدعى Community Playthings، بالاضافة الى مصلحة Rifton Equipment الخاصة بإنتاج عُددا للمعاقين، وأخرى لانتاج لوحات المحلات، وغيرها من شركات التنظيف والصيانه. ومع ذلك فإن عملنا هو أكثر بكثير من مجرد مجازفات في سوق العمل. إنه يمتد من غسيل الملابس والأطباق وإلى تجميع

المنتجات في المعامل، أو العناية بالاطفال والشبيبة، وفي هذا أبلغ تعبيرا عمليا عن محبة بعضنا لبعض.

الحياة الاسرية

رغم ان كثيرين في جماعتنا بالغون غير متزوجين، إلا أن الأسرة تُعد الوحدة الجوهرية لمجتمعنا. والاطفال يُعدون جزء رئيسي ومحوري لحياتنا المشتركه. وهم يحتاجون الى مكان ليشعروا فيه انهم فعلا اطفالاً. والآباء والأمهات مسؤولون مسؤولية اولية عن تربية ابنائهم، لكنهم يلقون المساندة والتشجيع (والتوجيه إن تتطلب الأمر) من المدرسين لا بل من الجماعة بأسرها. فبهذه الطريقة تجري حل المشكلات وتقاسم الاعباء والافراح.

يتلقى الاطفال والاولاد الصغار رعاية يومية في حضاناتنا، بعدها يذهبون الى مدارسنا الابتدائية، من الصف التمهيدي الى الصف التاسع. ومن ثم يلتحقون بمدارس ثانوية حكومية قبل استمرار قسم منهم بالدراسة في الجامعات والمعاهد التقنية أو المهنيه. وبعض الشباب يتطوعون في مشروعات خيرية خارج مجتمعنا، ويعودون بخبرة وتجربة قيمه.

أما المعاقون والعليلون والمسنون فنعتبرهم كنوزا ثمينة لمجتمعنا الأخوي. فسواء إشتغلوا في حقول عملنا المشتركة، ولو لساعات رمزية في اليوم، أو بقوا في المنزل حيث يقوم الاطفال بزيارتهم بإستمرار، فهم يثرون حياتنا بحيويتهم وتجاربهم.

الجذور

ترجع جذور حركتنا إلى وقت الاصلاح الديني في أوروبا، في أوائل القرن 16، عندما ترك الآلاف مِمَن يُدعَون بالـ "معمذين ثانية" "Anabaptists" الكنيسة الرسمية بحثاً عن حياة البساطة والاخوّة واللاعنف.

وقد استقر فرع من هذه الحركة المنشقة والمعروفين بإسم الـ "هوتريين" "Hutterites" (على إسم أحد رعاتهم "يعقوب هوتر")، إستقر في مجتمعات أخوية في المناطق القروية لوسط أوروبا مثل مورافيا. وقد نالوا فيها شهرة واسعة بسبب حرفيتهم الممتازة ومهاراتهم الطبية المتقدمة، ونجاحاتهم الزراعية، ومدارسهم التقدميه. وقد كلفهم إيمانهم هذا ثمناً غالياً دفعوه بدمائهم وبمختلف الاضطهادات خلال حقبات زمنية متعدده.

التاريخ القريب

في عام 1920 ترك "إبرهارد ارنولد" وهو محاضر وكاتب معروف، ترك وظيفته المضمونة في برلين، وأنتقل مع زوجته وأولاده الى قرية ألمانية صغيرة جدا تدعى زانرز Sannerz ليؤسسوا مجتمعا أخويا صغيرا مع عدد آخر، مستندين على ممارسات الكنيسة الاولية، رغم عدم علمهم بإستمرارية وجود الحركة الجادة التي حصلت في القرن 16. وبالرغم من إضطهادات النازية، وإضطرابات الحرب العالمية الثانية، فقد نجت جماعتنا. وفي خضم تفاقم معضلاتنا ومن بعدها ترحيلنا من ألمانيا عام 1937 إنبثقت مجتمعات أخوية شقيقة في إنكلترة في أواخر الثلاثينات. ومع تفجر الحرب العالمية الثانيه، كانت الهجرة مرة أخرى ضروريه، وكانت هذه المرة الى "باراجواي" البلد الوحيد الذي وافق قبول جماعتنا التي تضم أعضاءاً سلميين ومن قوميات متعدده.

وفي الخمسينات ولدت مجتمعات أخوية شقيقة في كل من الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا. وفي عام 1961 أغلقنا مجتمعاتنا في باراجواي وأنتقل الجميع الى اوروبا وأمريكا.

الوقت الحاضر

أما اليوم فتوجد لدينا مجتمعات أخوية في بلدان عديدة مثل أمريكا، أنكلترة، ألمانيا، أستراليا وكوريا وغيرها. ومجتمعاتنا الاخوية توجد غالبا في الارياف بالاضافة الى المدن. من حيث عددنا فهو ليس ضخماً، ومع ذلك نعتقد أن عملنا على جانب عظيم من الاهميه: وهو إتباع تعاليم يسوع في مجتمع قد تحول ضده، وبناء حياة جديدة تقودها روحه، روح المحبه. وتمضي حركتنا في الصراع ضد تيار من حضارة معاكسة – وضد العراقيل التي يضعها في الطريق بإستمرار ضعفنا البشري – غير أن الله قد حفظنا معاً خلال أزمنة الإضطهاد، والصراع الداخلي، والتدهور الروحي، كما نعهد بمستقبلنا إليه.

الإنفتاح على الآخرين

نتطوع على الصعيد المحلي في مشاريع خدمية تطوعية متعددة كإدارة بنوك الطعام وزيارة السجناء. وأما على الصعيد الأوسع، فقد أخذتنا في السنين الاخيرة علاقاتنا مع حركات أخرى ومع أفراد الى أماكن كثيرة في العالم.

ويعتبر التبشير بالنسبة لنا، مثلما كان لدى المسيحيين الأوائل، محوراً حيوياً في نشاطاتنا: لنشر رؤية الله عن نظامه الجديد، ولكي ننضم مع غيرنا من القوى الخيّرة (على إختلاف عقائدها) مِمَنْ تسعى للعمل من أجل تأسيس مجتمع أكثر سلاماً وعدلاً.

ونرحب بكل من يبحث عن سبلاً ملموسة ليجسد هذه الرؤيه. وأعلم بأنك مرحب بك لزيارتنا خلال عطلة نهاية الأسبوع!

الرؤية

على الرغم من أننا قد جئنا من العديد من الاقطار والاجناس ومسارات حياة مختلفه، إلا اننا جميعنا أخوة وأخوات. والضيوف مرحب بهم في كل من مجتمعاتنا الاخوية أينما كانت، ولكن نصيحتنا لهم من أن حياتنا ليست فلسفة هروب من العالم. فالحياة المشتركة تتطلب نكران الذات، والصدق، والمسؤولية والرغبة في مواجهة المشاكل وحلها وجها لوجه. ونحن على وعي بنقائصنا وعيوبنا كأفراد وكجماعة، ومع ذلك نؤمن انه في الامكان تجسيد طريق يسوع الواضح بالأعمال، طريق المحبة والحرية والحق – ليس فقط أيام الآحاد بل يوم فيوم. ونؤكد مع "إبرهارد ارنولد" على ان:

> "هذا الكوكب، كوكب الارض، يجب ان يُهزم من أجل ملكوت جديد، ونظام إجتماعي جديد، ووحدة جديدة، وفرح جديد. هذا الفرح يأتينا من الله الذي هو إله المحبة، الذي هو روح السلام والوحدة والمجتمع الأخوي. وهذه هي الرسالة التي أتي بها يسوع. ويجب ان يكون لدينا الايمان واليقين بأن رسالته لا تزال سارية الى يومنا هذا."

دار نشر المحراث The Plough

ان دار النشر الخاصة بنا "دار نشر المحراث" تحرر كتبا عن حياتنا المشتركة وعن الرؤية الجادة للمسيحية الاصيلة التي قد ألهمتنا. ونطبع أيضا مجلة دورية صغيرة بنفس الاسم "*المحراث*" تتناول قضايا الساعة العاجلة مثل: العدالة الاجتماعية والإقتصاديه، اللاعنف، طريق المسيح، الاسرة، التربية والمجتمع. ولدينا موقعا على الشبكة يضم كتباً مجانية من أصداراتنا وبلغات متعددة منها العربيه، وعنواننا هو:

.http://www.ploughbooks.co.uk/

المؤلف

خدم المؤلف "جوهان كريستوف ارنولد" كشيخ أعلى لجماعة المجتمع الاخوي منذ 1983. وقبلها عمل كخادم للكلمة وكمساعد للشيخ الأعلى منذ 1972 ولغاية 1982. وقد قام برحلات مكثفة حول العالم نيابة عن الحركه، وتقابل مع الكثير من القادة الدينيين مثل البابا يوحنا بولس الثاني، والام تيريزه، والاسقف صموئيل رُويز، وتِك نات هان.

وأسرته "كريستوف وفيرينه Verena" تضم ثمانية أطفال وفيض من الاحفاد. وقد قام بخدمة المشورة لمئات من المتزوجين، والعزاب، والمراهقين، ونزلاء السجون؛ وقد قدما أيضا الرعاية الرعوية للمرضى الذين أقعدهم المرض ولعائلاتهم.

وكريستوف مؤلف للعديد من الكتب المتداولة كثيراً، مثل: Seeking Peace ، A little Child shall Lead Them ، فن الغفران المفقود The Lost Art Of Forgivness ، والتحرر من الافكار الخاطئة Freedom From Sinfull Thoughts ...إلخ.) ورغم ان كتاباته تبدو للوهلة الاولى لا تختلف كثيرا عن كتابات المؤلفين الدينيين الاخرين، إلا أنها لا تتماثل معها. ولعل ذلك التفرد مرجعه الى أن الرسالة التي تحملها كتبه مؤسسة على حقائق قد تمت تجسيدها لأجيال في المجتمع الأخوي، الذي هو حركة للحياة الأخوية المشتركة القائمة على تعاليم المسيح وخصوصا موعظة الجبل، وعلى ممارسات المؤمنين الاوائل في أورشليم. وبكلمة أخرى، فإن هذه الكتب هي أكثر من مجرد كتب، فهي تجسد حياة وإيمان مجتمع الكنيسة بأسره.

وحيث كريستوف ارنولد متحدث نشط، فقد ظهر ضيفا على العديد من القنوات التلفزيونيه، وفي كثير من برامج الراديو، وكذلك في كليات اللاهوت وساحات الجامعات. بالاضافة الى برنامجه المدعو كسر الدوامة Breaking the Cycle (أي دوامة الشر والعنف والإنتقام) وهو لقاءاً مع طلاب المدارس الثانوية في مجالس المدارس للتحدث عن إمكانية وفعالية المغفرة بدلا من العنف المتفشي في المجتمع وبالأخص في المدارس.